اطلاع - اس مطبع مین ہر علم و فن کی کتب کا ذخیرہ سلسلہ وار فروخت کے لیے موجود ہے جسکی فہرست مطول ہر ایک شائق کو چھاپہ خانہ سے مل سکتی ہے جسکے معائنہ و ملاحظہ سے شائقان اصلی حالات بخوبی معلوم فرما سکتے ہین قیمت بھی ارزان ہے اس کتاب کے ٹیٹل پیج کے تین صفحہ جو سادے ہین اُنمین بعض کتب تصوف و اخلاق اہل سنت اُردو و فارسی و عربی کی درج کرتے ہین تاکہ جس فن کی یہ کتاب ہے اُس فن کی اور بھی کتب موجودہ کارخانہ سے قدردانون کو آگاہی کا ذریعہ حاصل ہے

اخلاق عربی

احیاء العلوم - بیان اخلاق و علوم دین مین اعلیٰ درجہ کی کتاب مشہور و معروف از امام ابو حامد محمد بن محمد غزالی -

تصوف فارسی

انیس الارواح - از حضرت شیخ معین الدین چشتی -

کلمۃ الحق - از شاہ عبد الرحمن مع شرح نور مطلق از ملا نور اللہ در بیان وحدت وجود مع دلائل و رفع شکوک

مکتوبات جوابی - شیخ شرف الدین یحییٰ منیری قدس سرہٗ

مکتوبات - حضرت شرف الدین یحییٰ منیری قدس سرہٗ -

مکتوبات امام ربانی - حضرت مجدد الف ثانی -

مطلع الانوار - نظم از طوطی ہند امیر خسرو دہلوی تحشیہ مولانا ابو الحسن فرید آبادی -

حدیقہ حکیم سنائی - معروف بہ الٰہی نامہ تحشیہ جدید

کیمیاے سعادت - از امام غزالی رح معروف متداول

ہدایۃ المومنین - رسالہ در بیان بیعت صالحین از ملا معین الدین -

مطالب رشیدی - از حضرت شاہ تراب علی قلندر قدس سرہٗ

نفحات الانس - مع سلسلۃ الذہب از ملا عبد الرحمن جامی

مصباح الہدایۃ - ترجمہ عوارف از حضرت شاہ محمود کاشانی -

فوائد سعدیہ - از قاضی ارتضیٰ علیخان تصوف دینیہ -

پند نامہ عطار - از حضرت شیخ فرید الدین -

منطق الطیر - از شیخ فرید الدین عطار قدس سرہٗ -

فوائد الفواد - مصنفہ حضرت محمد نظام الدین اولیا قدس سرہٗ

می باید شنید - رموز تصوف قابل دید از شاہ نعمت علی

مرغوب القلوب - مصنفہ مولانا شمس الدین واضح قلم

زبدۃ المقامات - نفیس کتاب -

رسالہ رموز الحقیقۃ -

مثنوی عطار - از شیخ فرید الدین عطار -

بے سر نامہ - مصنفہ فرید الدین عطار -

مثنوی راجہ -

می باید دید - قابل شنید از ملا محمد حسین -

می باید شنید دید - قابل دید مصنفہ منشی راے چند صاحب زینت از قصبہ سلطان پور -

مثنوی شاہ بو علی قلندر معروف -

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رموز التصوف والعرفان کنوز المعرفة والایقان الهادی بالمومنین الی طریق الدین المبین وهی

کتاب الاربعین

فی

اصول الدین

للامام حجة الاسلام الشهیر فی الانام مولانا ابی حامد محمد الغزالی رضی الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه

قد انطبع فی المطبع العالی المنشی نولکشور الواقع فی بلدة لکهنو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوازي نعمه ويكافي مزيده والصلوة على رسوله محمد واله واصحابه اجمعين والعاقبة بالفوز والتمكين لمن يبغي الاهتداء بالاقتداء على سيد المرسلين كتبنا من كتاب الجواهر في القران القسم الثالث المصنف للامام حجة الاسلام لقاه الله رضوانه واسكنه جنانه بعد اذنه لمن اراد ان يكتب فيه هذا القسم مفردا اذنه وقد افرده بالاسم وسماه **كتاب الاربعين في اصول الدين** فانها منقسمة الى علوم يرجع حاصلها الى عشرة اصول والى اعمال وهي تنقسم الى اعمال الظاهر واعمال الباطن وان الاعمال الظاهرة ترجع جملتها الى عشرة اصول ايضا وان العمل الباطن ينقسم الى ما يجب تزكية القلب منه من الصفات المذمومة وترجع مذمومات الاخلاق ايضا الى عشرة اصول والى ما يجب تحلية القلب به من الصفات والاخلاق المحمودة وان محمودات الاخلاق ايضا ترجع الى عشرة اصول فيشتمل قسم اللواحق على اربعة اقسام المعارف والاعمال الظاهرة والاخلاق المحمودة والمذمومة وكل قسم ينشعب الى عشرة اصول فهي اربعون اصلا **اما قسم المعارف** فعشرة اصول **الاول** في ذات الله تبارك وتعالى **الثاني** في تقديس الذات **الثالث** في القدرة **الرابع** في العلم **الخامس** في الارادة **السادس** في السمع والبصر **السابع** في الكلام **الثامن** في الافعال **التاسع** في اليوم الاخر **العاشر** في النبوة **الخاتمة** في التنبيه على الكتب التي فيها تطلب حقائق الامور **القسم الثاني** في الاعمال الظاهرة وهي عشرة اصول **الاول** في الصلوة **الثاني** في

فی الزکوة **الثالث** فی الصوم **الرابع** فی الحج **الخامس** فی قراءة القران **السادس** فی الاذکار **السابع** فی طلب الحلال **الثامن** فی حسن الخلق مع الناس **التاسع** فی الامر بالمعروف **العاشر** فی اتباع السنة **خاتمة** تنعطف علی الجمیع فی ترتیب الاوراد **القسم الثالث** فی اصول الاخلاق المذمومة التی یجب تزکیة النفس عنها وهی عشرة اصول **الاول** فی شره الطعام **الثانی** فی شره الکلام **الثالث** فی الغضب **الرابع** فی الحسد **الخامس** فی البخل وحب المال **السادس** فی الرعونة وحب الجاه **السابع** فی حب الدنیا **الثامن** فی الکبر **التاسع** فی العجب **العاشر** فی الریاء **خاتمة** تنعطف علی الجملة فی مجامع الاخلاق ومواقع الغرور فیها **القسم الرابع** فی اصول الاخلاق المحمودة وهی عشرة اصول **الاول** فی التوبة **الثانی** فی الخوف والرجاء **الثالث** فی الزهد **الرابع** فی الصبر **الخامس** فی الشکر **السادس** فی النیة والاخلاص والصدق **السابع** فی التوکل **الثامن** فی المحبة **التاسع** فی الرضا بالقضاء **العاشر** فی ذکر الموت واصناف العقوبات الروحانیة **خاتمة** تنعطف علی الجمیع فی التفکر والمحاسبة فهذه اصول الکتاب وترجمتها **الاصل الاول فی الذات** فنقول الحمد لله الذی تعرف الی عباده فی کتابه المنزل علی لسان نبیه المرسل بانه فی ذاته واحد لا شریک له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد لا ند له وانه قدیم لا اول له ازلی لا بدایة له مستمر الوجود لا آخر له ابدی لا نهایة له قیوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم یزل ولا یزال موصوف بنعوت الجلال لا یقضی علیه بالانقضاء بتصرم الآماد والآجال بل هو الاول والآخر والباطن والظاهر **الاصل الثانی فی التقدیس** انه لیس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا یماثل الاجسام لا فی التقدیر ولا فی قبول الانقسام وانه لیس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا عرض ولا تحله الاعراض بل لا یماثل موجودا ولا یماثله موجود ولیس کمثله شیء ولا هو مثل شیء وانه لا یحده المقدار ولا تحویه الاقطار ولا تحیط به الجهات ولا تکتنفه السموات وانه استوی علی العرش علی الوجه الذی قاله وبالمعنی الذی اراده استواء امنزها عن المماسة والاستقرار والتمکن والحلول والانتقال لا یحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فی قبضته وهو فوق العرش وفوق کل شیء الی تخوم الثری فوقیة لا تزیده قربا الی العرش والسماء بل هو رفیع الدرجات عن العرش کما انه رفیع الدرجات عن الثری وهو مع ذلک قریب من کل موجود وهو اقرب الی العبد من حبل الورید وهو علی کل شیء شهید اذ لا یماثل قربه قرب الاجسام

كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى عن ان يحويه مكان كما
تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما هو عليه كان
وانه بائن بصفاته من خلقه ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته فانه تقدس عن التغير والانتقال
لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله
مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه
ولطفا بالابرار في دار القرار واتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم **الاصل الثالث في القدرة**
وانه حي قادر جبار قهار لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه
ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات
بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق
الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا
يحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته **الاصل الرابع في العلم** وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما
يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر و
اخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم ازلي لم يزل
موصوفا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال **الاصل الخامس في
الارادة** وانه مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير او
كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان
الا بقضائه وقدره ومشيته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة
خاطر بل هو المبدئ والمعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه
ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمعونته وارادته لو اجتمع الجن والانس والملئكة والشياطين على ان يحركوا
في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته عجزوا عنه وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا به مريدا في
ازله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير دبر الامور لا بترتيب
افكار ولا تربص زمان فكذلك لم يشغله شان عن شان **الاصل السادس في السمع والبصر** وانه تعالى

سميع بصير يسمع ويرى لايعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولايغيب عن رؤيته مرئي وان دق لايحجب سمعه بعد ولايدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة واذان كما يعلم من غير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لايشبه صفاته صفات الخلق كما لايشبه ذاته ذات الخلق

الاصل السابع في الكلام وانه متكلم آمر ناه منوعد واعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لايشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال الهواء واصطكاك اجرام ولاحرف تنقطع باطباق شفة او تحريك لسان وان التورية والانجيل والزبور والقرآن كتبه المنزلة على رسله وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لايقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولالون فاذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لابمجرد الذات

الاصل الثامن في الافعال وانه لاموجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في قضيته ولايقاس عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولايتصور الظلم من الله تعالى فانه لايصادف بغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما كل ماسواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد العدم اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته لما حق في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لاعن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لاعن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا وظلما وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لابحكم الاستحقاق واللزوم اذ لايجب عليه فعل ولايتصور منه ظلم ولايجب عليه لاحد حق وان حقه من الطاعات وجب على العباد بايجابه على لسان انبيائه لابمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات

الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم في ما جاؤا به **الاصل التاسع في اليوم الآخر** وانه يفرق بالموت بين الارواح والاجساد ثم يعيدها اليها عند الحشر والنشر فيبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور ويرى كل مكلف ما عمله من خير او شر محضرا و يصادف دقيق ذلك وجليله مستطرا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعرف كل واحد مقدار عمله خيره وشره بمعيار صادق يعبر عنه بالميزان وان كان لا يساوي ميزان الاعمال ميزان الاجسام الثقال كما لا يساوي الاصطرلاب التي هو ميزان المواقيت والمسطرة التي هي ميزان المقادير والعروض الذي هي ميزان الشعر سائر الموازين ثم يحاسبهم على افعالهم واقوالهم وسرائرهم و ضمائرهم ونياتهم وعقائدهم بما ابدوه واخفوه وانهم لا يتفاوتون فيه الى مناقش في الحساب و الى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وانهم يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود بين منازل الاشقياء والسعداء احد من السيف وارق من الشعر يخف عليه من استوى في الدنيا على الصراط المستقيم الذي يوازيه في الخفاء والدقة ويعثر به من عدل عن سواء السبيل المستقيم الا من غفر له بكرم الكريم وانهم عند ذلك يسألون فيسال من شاء من الانبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة و من شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ومن شاء من المبتدعة عن السنة ومن شاء من المسلمين عن اعمالهم فيسال الصادقين عن صدقهم والمنافقين عن نفاقهم ثم يساق السعداء الى الرحمن وفدا و المجرمون الى جهنم وردا ثم يامر باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام بشفاعة العلماء والشهداء ومن له رتبة الشفاعة ثم يستقر اهل السعادة في الجنة منعمين ابد الاباد متمتعين بالنظر الى وجه الله تعالى ويستقر اهل الشقاوة في النار مردودين تحت انواع العذاب مبعدين عن النظر بالحجاب الى وجه الله تعالى ذي الجلال والاكرام **الاصل العاشر في النبوة** وانه خلق الملئكة وبعث الرسل و الانبياء وايدهم بالمعجزات وان الملئكة كلهم عباد الله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بل يسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الانبياء رسله الى خلقه وينهي اليهم وحيه بواسطة الملئكة فينطقون عن وحي يوحى لا عن الهوى وانه بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر ومنع كمال

الايمان بشهادة التوحيد وهو قوله لا اله الا الله ما لم يقترن بها شهادة الرسول وهو محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والآخرة والزمهم اتباعه واقتداء به وقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلم يغادر شيئا يقربهم الى الله تعالى الا امرهم به ودلهم سبيله ولا شيئا يقربهم الى النار ويبعدهم عن الله الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه وان ذلك امور لا يرشد اليها مجرد العقل والذكاء بل هي اسرار يكاشف بها من حظيرة القدس قلوب الانبياء فالحمد لله على ما ارشد وهدى واظهر من اسمائه الحسنى وصفاته العليا والصلوة على محمد المصطفى خاتم الانبياء وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

خاتمة في التنبيه على الكتب التي منها تطلب هذه العقيدة اعلم ان ما ذكرناه هو الخطر من علوم القرآن اعني جمل ما يتعلق منها بالله وباليوم الآخر وهي ترجمة العقيدة التي لا بد ان ينطوي عليها قلب كل مسلم بمعنى انه يعتقده ويصدق به تصديقا جزما ووراء هذه العقيدة رتبتان احدهما معرفة ادلة هذه العقيدة الظاهرة من غير غوص على اسرارها والثانية معرفة اسرارها ولباب معانيها وحقيقة ظواهرها والرتبتان جميعا ليستا بواجبتين على جميع العوام اعني ان نجاتهم غير موقوفة عليهما ولا فوزهم موقوف عليهما وانما الموقوف كمال السعادة واعني بالنجاة الخلاص من العذاب واعني بالفوز الحصول على اصل النعيم واعني بالسعادات نيل غايات النعيم فالسلطان اذا استولى على بلدة وفتحها عنوة فالذي لم يقتله ولم يعبأ به فهو ناج وان اخرجه عن البلدة والذي لم يعبأ به ومع ذلك مكنه من المقام في بلدة مع اهله واسباب معيشة فهو مع النجاة فائز والذي خلع عليه واشركه في ملكه واستخلفه في مملكته وامارته فهو مع النجاة والفوز سعيد ثم درجات زيادات السعادات لا تحصر واعلم ان الخلق في الآخرة ينقسمون الى هذه الاصناف بل الى اصناف اكثر من هذه شرحناها اما اكثر شرحها في كتاب التوبة من كتب الاحياء فاطلبه منه والرتبة الاولى من المرتبتين وهي معرفة ادلة ظاهر هذه العقيدة فقد اودعناها الرسالة القدسية في قدر عشرين ورقة وهي احد فصول كتاب قواعد العقائد من كتاب الاحياء واما ادلتها مع زيادة تحقيق وزيادة تأنق في ايراد الاسولة والاشكالات فقد اودعناها كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في قدر مائة ورقة وهو كتاب مفرد براسه يحوي لباب علم المتكلمين ولكنه ابلغ في التحقيق واقرب الى قرع ابواب المعرفة من الكلام الرسمي الذي يصادف في كتب المتكلمين وكل ذلك يرجع الى الاعتقاد لا الى المعرفة فان المتكلم لا يفارق العامي الا في كونه عارفا بالادلة وكون العامي معتقدا بل هو ايضا معتقد عرف مع اعتقاده ادلة الاعتقاد ليؤكد الاعتقاد بسرة

ويحرسه عن تشويش المبتدعة لا يحل عقدة الاعتقاد الى انشراح المعرفة فان اردت ان تستنشق شيئا
من روائح المعرفة صادفت منه مقدارا يسيرا مثبتا في كتاب الصبر والشكر وكتاب المحبة وباب التوحيد
من اول كتاب التوكل وجملة ذلك من كتاب الاحياء وتصادف منه قدرا صالحا يعرفك كيفية قرع باب
المعرفة في كتاب مقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى لاسيما في الاسماء المشتقة من الافعال وان
اردت صريح المعرفة بحقائق هذه الحقيقة من غير مجمجة ولا مراقبة فلا تصادفه الا في بعض كتبنا
المضنون به على غير اهله واياك ان تغتر وتحدث نفسك باهليته فتشرئب لطلبه فتستهدف للشناعة بصريح
الرد الا ان تجمع ثلث خصال احدها الاستقلال في العلوم الظاهرة ونيل رتبة الامامة فيها والثانية
انقلاع القلب عن الدنيا بالكلية بعد محو الاخلاق الذميمة كلها منه كما سياتي اصول الاخلاق الذميمة
حتى لا يبقى فيك تعطش الا الى الحق ولا اهتمام الا به ولا شغل الا فيه ولا تعريج الا عليه والثالثة ان يكون
قد اتيح لك السعادة في اصل الفطرة بقريحة صافية وفطنة بليغة لا تكل عن درك غوامض العلوم ومشكلاتها
على سبيل البداهة والمبادرة فان البليد اذا اتعب خاطره واكد نفسه ربما ادرك بعض غوامضها
ولكن يدرك منها شيئا يسيرا في مدة طويلة فلن يصلح لاقتباس انوار المعرفة الحقيقية الا قلب صاف
كانه مراة مجلوة وانما يصير كذلك بقوة الفطرية وصحتها ثم بازالة كدورات الدنيا عن وجهه فانه
الذهن والطبع الذي به يصنع القلوب عن معرفته وان الله يحول بين المرء وقلبه

القسم الثاني في الاعمال الظاهرة

وهي عشرة اصول **الاصل الاول في الصلوة** قال الله تعالى واقم الصلوة لذكري وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين فاعلم انك تناجي ربك فانظر كيف تصلي وحافظ
فيها على ثلثة امور لتكون من جملة المحافظين على الصلوة والمقيمين بها فان الله تعالى انما يامر بالاقامة
فيقول اقم الصلوة واقيموا الصلوة وليس يقول صل ويثني على المحافظين على الصلوة فيقول الذين
يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون **الاول** المحافظة على الطهارة فانه تسبغ
الوضوء قبل الصلوة واسباغها بان تاتي بجميع سننها واذكارها المروية عند كل وظيفة منها و
تحتاط ايضا في طهارة ثيابك وطهارة الماء الذي تتوضأ به احتياطا لا يفتح عليك باب الوسواس فان
الشيطان بوسواس الطهارة يضيع اوقات اكثر العباد واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر

الخارج ومن طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق والمذمومة اهم الطهارة كما نذكره فى القسم الثالث لكن لايبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تاثير فى اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لاتصادفه قبله وذلك لسر العلاقة الذى بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب عن جبلته كما ينحدر من معارف القلب آثارا الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح انوارا الى القلب ولذلك امر بالصلوة مع انه حركات الجوارح التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا وقال حبب الى من دنياكم ثلث الحديث ولايستبعد ان يفيض من طهارة الظاهر اثر على الباطن ففى بدائع صنع الله امور اعجب من هذا اذ قد عرفت بالتجربة ان الجامع فى حال مباشرته لو ادمن النظر الى بياض مشرق او حمرة قانية حتى غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون المولود الى ذلك اللون الذى غلب عليه وان الجنين وقت ما يتحرك فى البطن تميل صورته الى الحسن ان كان الام مشاهدة فى تلك الحالة لصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمباشر عند مباشرته ان يحضر فى قلبه ارادة صلاح المولود ويدعو الله بذلك فيقول اللهم جنبنا من الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا حتى يفيض الله مبادى الصلاح على الروح التى يخلقها عند القاء البذر فى محل الحرث بواسطة الصلاح الغالب على القلب الحارث كما يفيض الله تعالى النور بواسطة المرآة المحاذية الشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وهذا الآن نقوع بابا عظيما من معرفة عجائب صنع الله فى الملك والملكوت والى قريب منه يرجع سر الشفاعة فى الآخرة فلنجاوزه فغرضنا الآن ذكر الاعمال دون المعارف وقد اشممناك شيئا يسيرا من الشم من روائح اسرار الطهارة الظاهرة فان كنت لاتصادف بعد الطهارة واسباغ الوضوء شيئا من الصفاء الذى وصفناه فاعلم ان الخبث الذى وقع على قلبك من كدورة شهوات الدنيا واشغالها اقتضى كلال حس القلب فصار لايحس باللطائف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق فى قوته الا ادراك الجليات ان بقى فاشتغل بجلاء قلبك وتصفيته فلذلك اوجب عليك الخروج من كل ما انت فيه **الثانى** ان تحافظ على سنن الصلوة واعمالها الظاهرة واذكارها وتسبيحاتها حتى تاتى فيها بجميع السنن والآداب والهيات كما جمعناها فى كتاب بداية الهداية فان لكل واحد

منها تاثيرا في القلب وله سر كما نبهنا عليه في تاثير الطهارة بل اشد وابلغ وشرح ذلك يطول و
انت اذا اتيت بذلك انتفعت به وان لم تعلم اسرارة كما ينتفع شارب الدواء بشربه وان لم يعرف طبائع
اخلاطه ووجوه مناسبته لمرضه واعلم على الجملة ان الصلوة صورة صورها رب الارباب كما صور
الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها الاعمال واعضائها الاصلية الاركان
واعصابها الكمالية الابعاض فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى
البدن والركوع والسجود يجري مجرى الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود بالطمانينة وتحسين
الهيأة يجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها
تجري مجرى الات الحس المودعة في الراس والاعضاء كالعين والاذن وغيرهما ومعرفة معاني
الاذكار وحضور القلب عنده تجري مجرى قوى الحس المودعة في الات الحس كقوة البصر وقوة
السمع والشم والذوق في معادنها واعلم ان تقربك بالصلوة كتقرب بعض خدم السلطان باهداء
جارية وصيفة الى السلطان واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة
والمهدى للجيفة الميتة مستهزء بالسلطان فيستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري
مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقأ العينين من الوصيفة وجدع الانف والاذنين
وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني القراءة والاذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء جرم
الحدقة والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى بهذه الصفة الوصيفة كيف يكون حاله عند
السلطان واعلم ان قول الفقيه في الصلوة الناقصة ابعاضها وسننها انها صحيحة كقول الطبيب
في الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان ذلك كافيا في التقرب بها الى
السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم ان الصلوة الناقصة صالحة للتقرب بها الى الله تعالى ونيل
الكرامة ان اوشك ذلك ان يرد ذلك على المهدى ويزجر فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة فانها
قد ترد على المصلي كالخرقة الخلقة كما ورد في الخبر واعلم ان اصل الصلوة التعظيم والاحترام واهمال
اداب الصلوة يناقض التعظيم والاحترام **الثالث** ان تحافظ على روح الصلوة وهو الاخلاص
وحضور القلب في جملة الصلوة واتصاف القلب في الحال بمعانيها فلا تسجد ولا تركع الا وقلبك خاشع
خاشع متواضع على موافقة ظاهرك فان المراد خشوع القلب لا خشوع البدن ولا تقول الله اكبر وفي

قلبك شئ اکبر من الله تعالى ولا تقول وجهت وجهي الا وقلبك متوجه من كل وجه الى الله تعالى ومعرض عن غيره ولا تقول الحمد لله الا وقلبك طافح بشكر نعمه عليك فرح به مستبشر ولا تقول اياك نعبد واياك نستعين الا وانت مستشعر ضعفك وعجزك وانه ليس اليك ولا الى غيرك من الامر شئ وكذلك في جميع الاذكار والاعمال وشرح ذلك يطول تجد شرحها في كتاب الاحياء فجاهد بنفسك في ان ترد قلبك الى الصلوة حتى لا تغفل من اولها الى اخرها فانه لا يكتب للرجل من صلوته الا ما عقل منها فان تعذر عليك الاحضار وما اراك الا كذلك فانظر فان كان قدر الغفلة مقدار ركعتين فلا تعد الصلوة ولكن افهم ان النوافل جوابر الفرائض فتنفل بمقدار يحضر فيها القلب في مقدار ركعتين وكلما ازدادت الغفلة زد في النوافل حتى يحضر قلبك في عشر ركعات مثلا بمقدار اربع ركعات وهو قدر فرضك فمن رحمة الله عليك ان قبل منك جبران الفرائض بالنوافل فهذه هي اصول المحافظة على الصلوة

الاصل الثاني في الزكوة والصدقة

قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون الا من قال بالمال هكذا وهكذا فاعلم ان انفاق المال في الخيرات احد اركان الدين وانما سر التكليف به بعد ما يرتبط به من مصالح العباد والبلاد وسد الخلات والفاقات ان المال محبوب للخلق وهم مامورون بحب الله ويدعون الحب بنفس الايمان فجعل بذل المال معيارا لحبهم وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه الى ثلث طبقات **الطبقة الاولى** الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا شيئا لنفوسهم فهولاء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابوبكر رضي الله عنه فجاء بماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله و قال لعمر رضي الله عنه ماذا ابقيت لنفسك فقال مثله اى مثل ما اتيت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم بينكما مثل ما بين كلمتيكما **الطبقة الثانية** المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على نفض اليد عن المال دفعة لكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليهم فهم يقنعون في حق انفسهم بما يقويهم على العبادة واذا اعرض محتاج بادروا الى سد حاجته ولم يقتصروا على قدر الواجب من الزكوة وانما غرضهم الاظهر في الامساك ترصد الحاجات **الطبقة الثالثة** الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهذه درجاتهم ويدل كل

واحد يدل على مقدار رجبه وما ارالك تقدر على الدرجة الاولى والثانية ولكن اجتهد حتى تجاوز الدرجة الثالثة الى اواخر طبقات المتوسطين فتزيد على الواجب ولو شيئا يسيرا فان محرد الواجب حد البخلاء وقال الله تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا اى يستقصى عليكم فتبخلوا فاجتهد ان لا ينقضى عليك يوم الا وتتصدق بشئ يسير وراء الواجب ولو كسرة خبز فترتفع بذلك عن طبقة البخلاء وان لم تملك شيئا فليست الصدقة كلها فى المال لكن كلمة طيبة وشفاعة ومعونة فى حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وفى الجملة ان تبذل شيئا مما تقدر عليه من جاه ونفس وكلام لتطيب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك لك صدقة وحافظ فى زكوتك وصدقتك على خمسة امور **الاول** الاسرار فان فى الخبر ان صدقة السر تطفى غضب الرب والذى يتصدق بيمينه بحيث لا تعلم به شماله احد السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وقد قال الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبذلك يتخلص عن الريا فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب فاوضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يولم ايلام الحية والبخل ينقلب فى صورة عقرب ومقصود الانفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الريا كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فيتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوت الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب نما غذاءها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها **الثانى** ان تحذر من المن وحقيقته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه وعلامته ان تتوقع منه شكرا او تستنكر تقصيره فى حقك وموالاته عدوك استنكارا يزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل على انك رايت لنفسك عليه فضلا وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله منك فان من اسرار الزكوة تطهير القلب وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشح ولذلك كانت الزكوة طهرة اذ بها يحصل الطهارة فكانها غسالة نجاسة البخل ولذلك ترفع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته من اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل عليك ارايت لو ان فصادا افصدك مجانا واخرج من باطنك الدم الذى تخشى ضرره فى الحيوة الدنيا اكان الفضل لك ام له فالذى يخرج من باطنك رذيلة البخل وضرره فى الحيوة الاخرى اولى بان تراه متفضلا عليك **الثالث** ان تخرجه من اطيب اموالك واجودها

قال الله تعالی ویجعلون لله مایکرهون وقال ولا تیمموا الخبیث منه تنفقون الایة وقال صلی الله علیه وسلم ان الله طیب لا یقبل الا طیبا یعنی به الحلال فان المقصود من هذا اظهار درجة الحب و الانسان یوثر الاحب الیه والانفس دون الاخس الرابع ان تعطی بوجه طلق مستبشر وانت به فرحان غیر مستکره قال رسول الله صلی الله علیه وسلم سبق درهم مائة الف درهم وانما المراد به ما یعطیه عن بشاشة وطیبة نفس من انفس امواله واجودها فذلك افضل من مائة الف مع الکراهة الخامس ان تتخیر لصدقتك محلا تزکو به الصدقة وهو المتقی العالم الذی یستعین بها علی طاعة الله تعالی وتقواه او الصالح المعیل ذو الرحم فان لم یجتمع هذه الاوصاف فتزکو الصدقة باحدها ایضا ورعایة الصلاح اصل الامور فان الدنیا لم تخلق الا بلغة للعباد وزادا لهم الی المعاد فلتصرف الی المسافرین الیه المتخذین هذه الدار منزلا من منازل الطریق قال صلی الله علیه وسلم لا تاکل الا طعام تقی ولا یاکل طعامك الا تقی وقال اطعموا طعامکم الاتقیاء واولوا معروفکم المومنین **الاصل الثالث فی الصیام** قال رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی کل حسنة بعشر امثالها الی سبعمائة ضعف الا الصیام فانه لی وانا اجزی به وقال صلی الله علیه وسلم لکل شئ باب وباب العبادة الصوم وانما کان الصوم مخصوصا بهذه الخواص لامرین احدهما انه یرجع الی کف وهو عمل سری لا یطلع علیه غیر الله تعالی کالصلوة والزکوة وغیرهما والثانی انه قهر لعدو الله تعالی فان الشیطان هو العدو ولن یقوی الشیطان الا بواسطة الشهوات والجوع یکسر جمیع الشهوات التی هو آلة الشیطان ولذلك قال صلی الله علیه وسلم ان الشیطان لیجری من ابن ادم مجری الدم فضیقوا مجاریه بالجوع وهو سر قوله صلی الله علیه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النیران وصفدت الشیاطین ونادی منادی یا باغی الخیر هلم ویا باغی الشر اقصر **واعلم** ان الصوم بالاضافة الی مقداره علی ثلث درجات وبالاضافة الی سراره علی ثلث درجات اما درجات مقداره **فاقلها** الاقتصار علی شهر رمضان **واعلاها** صوم داؤد علیه السلام وهو ان یصوم یوما ویفطر یوما وفی الخبر الصحیح ان ذلك افضل من صوم الدهر وانه افضل الصیام وسره ان من صام الدهر صار الصیام له عادة فلا تحس بوقعه فی نفسه بالانکسار وفی قلبه بالصفاء وفی شهواته بالضعف

فان النفس انما تتاثر بما يرد عليها لا بما مرنت عليه ولا يبعد هذا فالاطباء ايضا ينهون من اعتياد شرب الدواء ويقولون من تعود ذلك لم ينتفع به اذا مرض اذ يالفه مزاجه فلا يتاثر به واعلم ان طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لما كان يساله عن الصوم صم يوما وافطر يوما فقال اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من ذلك ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصوم الدهر فقال لا صام ولا افطر كما قالت عائشة رضي الله عنها الرجل يقرأ القران بهذرمة ان هذا القاري ما قرأ ولا سكت **اما الدرجة المتوسطة** فهو ان يصوم ثلث الدهر ومهما صمت الاثنين والخميس واضفت اليهما شهر رمضان فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام وهو زيادة على الثلث لكن لا بد ان ينكسر يوم في ايام التشريق فترجع الزيادة الى ثلثة ايام ويتصور ان ينكسر في العيدين يومان فيكون ثلثة ايام فترجع الزيادة الى ثلثة ايام فتامل حسابه تعرفه ولا ينبغي ان تنقص من هذا القدر صومك فانه خفيف على النفس وثوابه جزيل **واما درجات اسراره** فثلثة **ادناها** ان يقتصر على الكف عن المفطرات ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العوام وهو قناعة بالاثم **الثانية** ان يضيف اليه كف الجوارح ويحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن النظر بالغيبة وكذلك سائر الاعضاء وذلك صوم الخصوص **الثالثة** ان يضيف اليه صيانة القلب عن الفكر وعن الوسواس ويجعله مقصورا على ذكر الله وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال **ثم للصيام** خاتمة بها يكمل وهو ان يفطر على طعام حلال لا على شبهة وان لا يستكثر من اكل الحلال بحيث يتدارك ما فاته ضحوة فيكون قد جمع بين اكلتين دفعة فتثقلت معدته وتقوى شهوته ويبطل سر الصوم وفائدته ويفضي الى ان يتكاسل عن التهجد وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران لا يوازيه فائدة الصوم

الاصل الرابع في الحج

قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقال بني الاسلام على خمس الحديث وللحج اعمال ظاهرة ذكرناها في الاحياء وننبهك الان على آداب دقيقه واسرار باطنه **اما الاداب** فسبعة **الاول**

ان یرتاد للطریق رفیقا صالحا ونفقة طیبة حلالا فالزاد الحلال ینور القلب والرفیق الصالح
یذکر الخیر ویزجر عن الشر **الثانی** ان یخلی یده عن مال التجارة کیلا ینشعب فکره وینقسم خاطره
ولا یصفو للزیارة قصده **الثالث** ان یوسع فی طریقه الطعام ویطیب الکلام مع الرفقاء و
المکارین **الرابع** ان یترک الرفث والجدال والتحدث بالفضول وامور الدنیا بل یقصر لسانه
بعد مهمات حاجاته علی الذکر وتلاوة القران **الخامس** ان یرکب زاملة دون المحمل ویکون
رث الهیأة اشعث اغبر غیر متزین بل علی هیأة المساکین حتی لا یکتب فی زمرة المترفهین **السادس**
ان ینزل عن الدابة احیانا ترفیها للدابة وتطییبا لقلب المکاری وتخفیفا للاعضاء بالتحریک و
لا یحمل الدابة ما لا تطیق بل یرفق بها ما امکن **السابع** ان یکون طیب النفس بما انفق من نفقة
وبما اصابه من تعب وخسران وان یری ذلک من اثار قبول الحج فیحتسب الثواب علیه **واما**
اسراره فکثیر ونرمزمنها الی فنین **احدهما** انه وضع بدلا عن الرهبانیة التی کانت فی الملل
کما ورد به الخبر فجعل الله تعالی الحج رهبانیة لامة محمد صلعم فشرف البیت العتیق واضافه الی نفسه
ونصبه مقصد العباد وجعل ما حوالیه حرما لبیته تفخیما لامره وجعل العرفات کالمیدان علی مثال
فناء حرمه واکد حرمة الموضع بتحریم صیده وشجره ووضعه علی مثال حضرة الملوک لیقصده الزوار من
کل فج عمیق شعثا غبرا متواضعین لرب البیت خضوعا لجلاله واستکانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه
تعالی عن ان یکتنفه بیت او یحویه مکان لیکون ذلک ابلغ فی رقهم وعبودیتهم ولذلک وظف علیهم
اعمالا غریبة لا تناسب الطبع والعقل لیکون اقدامهم بحکم محض العبودیة وامتثال الامر من غیر معاونة
باعث اخر وهذا امر عظیم فی الاستبعاد لذلک قال صلی الله علیه وسلم لبیک بحجة حقا تعبدا
ورقا **الفن الثانی** ان هذا السفر وضع علی مثال سفر الاخرة فلیتذکر المرید بکل عمل من اعماله
امرا من امور الاخرة موازیا له فان فیه تذکرة للمتذکر وعبرة للمستبصر فتذکر فی اول
سفرک عند وداعک لاهلک وداع الاهل فی سکرات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج عن الدنیا
ومن رکوب الجمازة رکوب الجنازة ومن الالتفات فی اثواب الاحرام الالتفاف فی اثواب الکفن ومن
دخولک البادیة الی المیقات ما بین الخروج من الدنیا الی میقات القیامة ومن هول قطاع الطریق
سوال منکر ونکیر ومن سباع البوادی عقارب القبر ودیدانه ومن انفرادک عن اهلک واقاربک

وحشة القبر ووحدتك ومن التلبية اجابة نداء الله تعالى عند البعث وكذلك من سائر
الاعمال فان فى كل عمل سرا وتحته رمزا يتنبه له كل عبد بقدر استعداده للتنبيه بصفاء
قلبه وقصور همته على مهمات الدين **الاصل الخامس فى قراءة القرآن** قال
النبى صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتى قراءة القرآن وقال عليه الصلوة والسلام لو
كان القرآن فى اهاب يابسة ما مسته النار وقال عليه الصلوة والسلام ما من شفيع افضل
منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبى ولا ملك ولا غيره وقال عليه الصلوة والسلام يقول
الله عز وجل من شغله قراءة القرآن عن دعائى ومسئلتى اعطيته افضل ثواب ما اعطى السائلين
واعلم ان لقراءة القرآن آدابا ظاهرة واسرارا باطنة **اما الآداب** الظاهرة فثلثة **الاول**
ان تقرأ باحترام وتعظيم ولن يلزم الحرمة قلبك ما لم يلزم هيأة الحرمة ظاهرك فقد عرفت
كيفية علاقة القلب بالجوارح ووجه ارتفاع الانوار منها اليه وهيأة الحرمة ان تجلس وانت على
الطهارة ساكنا مطرقا مستقبل القبلة غير متكئ ولا متربع ولا قائما كما تجلس بين يدى المقرى وتقرأ
بترتيل وتفخيم وتؤديه حرفا بعد حرف من غير هذرمة قال ابن عباس رض لان اقرأ اذا زلزلت
والقارعة اتدبرهما احب الى من ان اقرأ البقرة وآل عمران بهذرمة **الثانى** ان تتشوق فى
بعض الاوقات الى اقصى درجات الفضل فيه وذلك بان تقرأ فى الصلوة قائما خصوصا فى
المسجد وبالليل لان القلب بالليل اصفى لانه افرغ فانك وان خلوت بالنهار فتردد الخلق
وحركتهم فى اشغالهم يحرك باطنك ويشغلك خصوصا ان كنت تتوقع ان تطلب بشغل من الاشغال وكيف ما قرأته
ولو مضطجعا من غير طهارة فلا يخلو عن الفضل فان الله سبحانه اثنى على الجميع وقال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم الاية ولكن ما ذكرناه فيه زيادة الفضل فان كنت من تجار طريق الآخرة فلا يسهل عليك ترك الفضل
وقال على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة
ومن قرأه وهو جالس فى الصلوة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ فى غير صلوة وهو
على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ فى غير صلوة وهو على غير وضوء فعشر حسنات
الثالث فى مقدار القراءة وله ثلث درجات ادناها ان تختم فى الشهر مرة واقصاها ان تختم
فى ثلثة ايام وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فى اقل من ثلث فلم يفقهه واعدلها

ان تختم في الاسبوع واما الختم في كل يوم فغير مستحب واياك ان تتصرف بعقلك فتقول ما كان
خيرا ونافعا فكل ما كان اكثر كان انفع فان عقلك لا يهتدي الى اسرار الامور الالهية وانما
تتلقيها القوة النبوية فعليك بالاتباع فان خواص الامور لا تدرك بالقياس او ما ترى كيف ما نهيت
عن الصلوة جميع النهار وامرت بتركها بعد العصر وبعد الصبح وعند الطلوع والغروب والزوال
وذلك ينتهي الى قدر ثلث النهار وكيف اثر الفساد ظاهر على قياسك هذا فانه كقول القائل
الدواء نافع للمريض ما كان اكثر فهو انفع وانت تعلم ان كثرة الدواء ربما يقتل **واما الاسرار**
الباطنة فخمسة الاول ان تستشعر في اول قراءتك عظمة الكلام بان تستشعر تعظيم المتكلم
فتحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والحيوانات
والنباتات وتتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته مردودون بين فضله
ورحمته وانك تريد ان تقرأ كلامه وتنظر به الى صفة ذاته وتطالع بجمال حكمته وعلمه وتعلم
انه كما لا تمس ظاهر المصحف الا المطهرون بظواهرهم فهو محجوب عن غيرهم فكذلك حقيقة معناه
وباطنه محجوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا من كل رجس وخبث من خبائث الباطن ولمثل
هذا التعظيم كان عكرمة رضي الله عنه اذا نشر المصحف ربما غشي عليه ويقول هذا كلام ربي
واعلم انه لولا ان انوار كلامه العزيز وعظمته غشيت بكسوة الحروف لما طاقت القوة البشرية
سماعه لعظمته وسلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى صلوات الله على نبينا وعليه لما
اطاق سماعه مجردا عن كسوة الحروف والاصوات كما لم تطق الجبل مبادي تجليه حتى صار دكا
الثاني ان تقرأ متدبرا للمعانيه ان كنت من اهله وكل ما جرى لسانك به في غفلة فاعده ولا تعتد به من عملك
لان الترتيل في الظاهر ممكن من التدبر قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قرءة لا تدبر
فيها واياك ان تصير مشغوفا بعدد الختمات على نفسك فلان تردد اية واحدة ليلة تدبرها خير لك
من خمسين ختمة فقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فردد ها عشرين مرة
وقال ابوذر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام باية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقام تميم الداري ليلة بقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات
الاية وقام سعيد بن جبير ليلة بقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولعل الا اليق بك ما قال بعض

العارفين انه قال لى فى كل جمعة ختمة وفى كل شهر ختمة وفى كل سنة ختمة ولى ختم منذ ثلثين سنة
ما فرغت عنها بعد وذلك بحسب درجات التدبر فان القلب فى بعض الاوقات لا يحتمل التدبر الطويل
فليكن للتدبر الطويل ختمة خاصة الثالث ان تجتنى فى تدبرك ثمار المعرفة من اغصانها وتقتبسها
من اوطانها ولا تطلب الترياق من حيث يطلب منه الدرر ولا الجوهر من حيث يطلب منها المسك
والعود فان لكل ثمرة غصنا وان لكل جوهرة معدنا وانما تيسر هذه الملك بان تعرف الاصناف العشرة
التى حصرنا فيها اقسام القرآن فهى عشرة معادن فما يتعلق من القرآن بالله تعالى وصفاته وافعاله
فاقتبس منه معرفة الجلال والعظمة وما يتعلق بالارشاد الى الطريق المستقيم فاقتبس منه معرفة
الرحمة والعطف والحكمة وما يتعلق باهلاك الاعداء فاقتبس منه معرفة العزة والاستغناء والقهر و
التجبر وما يتعلق باحوال الانبياء فاقتبس منه معرفة اللطف والنعمة والفضل والكرم وكذلك من
كل صنف ما يليق به ولا تنظرن اليها بعين واحد وشرح ذلك يطول الرابع ان تتخلى من موانع الفهم
وهى الاكنة التى تمنع من الفقه قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات
واعلم ان معانى القرآن من جملة الملكوت واما حروفها من عالم الشهادة والاكنة التى يبتلى
بها المتقى المتعطش الى الحق نوعان واما ما يبتلى به ضعيف الايمان من حجاب الشك والجحود وما
يبتلى به المنهمك فى الدنيا من حجاب الشهوات المستغرقة فذلك جلى لا يخفى كونه مانعا من فهم
لطائف القرآن واقتباس انواره وبها حجب اكثر الخلق واما العباد المتجردون بطريق الله يحجبون
بنوعين آخرين احدهما الوساوس الصارفة للقلب الى التفكر فى النية وانها كيف كانت فى الابتداء
وهل بقيت الآن وهل هو مخلص فى الحال هذا اذا كان فى الصلوة او الوساوس الصارفة للهم الى تصحيح
مخارج الحروف والتشكك فيها واعادتها لاجل ذلك وهذا يجرى فى الصلوة وغيرها وكيف يطالع
اسرار الملكوت قلب مصروف الى مطالعة الشفتين وكيفية اطباقهما واللسان والحنك وكيفية
انسلال الهواء من اصطكاكهما وهو معنى تقطيع الحروف وتصحيحها النوع الثانى التقليد بظواهر
معانى القرآن والجمود عليه وذلك حجاب عظيم عن الفهم ولست اعنى به التقليد الباطل كتقليد
المبتدع بل التقليد الحق ايضا فان الحق الذى كلف الخلق اعتقاده له درجات وله مبدأ ظاهر

وهو کالقشر والمثال وله غور باطن وهو اللباب قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فالجامد علی الظاهر الظان انه لیس وراءه مرقی ترتقی الیه کیف یتصور ان ینکشف له الاسرار فقد کلف الخلق مثلا ان یعتقد وا ان الله تعالی یری ولکن للرؤیة ظاهر وسر فمن اعتقد ان رؤیة الله تعالی یناسب الرؤیة التی یألفها الانسان فی هذا العالم کیف یتصور ان یطلع علی سر قوله تعالی لن ترانی وکیف یفهم ان ذلک ممتنع فی هذه الحیوة الدنیویة بهذه العین الموقوفة علی ملاحظة الجهات والاقطار وکیف یفهم قوله تعالی لا تدرکه الابصار مع قوله تعالی وجوه یومئذ ناضرة الی ربها ناظرة ویکفیک هذا المثال لواحد فلسنا نقصد فی هذه الاصول الا التلویحات بمبادی الاسرار تشویقا للمستعدین لها الیها الخامس ان لا تقتصر علی اقتباس الانوار بل تضیف الیه اقتباس الاحوال والآثار وذلک ان لا تقرأ آیة الا ان یصیر بصفتها الیکون لک بحسب کل فهم حال ووجد فعند ذکر الرحمة ووعد المغفرة تستبشر کانک تطیر من الفرح وعند ذکر الغضب وشدة العقاب تتضاءل کانک تموت من الفزع وعند ذکر الله واسمائه وعظمته تتطاطأ وتتصاغر کانک تنمحق من مشاهدة الجلال وعند ذکر الکفار ما یستحیل علیه من ولد وصاحبة تنکر وتغض الصوت کانک تنطمس من الحیاء وکذلک فی کل صنف من الاصناف العشرة وشرح ذلک یطول ولیظهر اثر ذلک علی جوارحک من بکاء عند الخوف وعرق جبین عند الحیاء واقشعرار جلد وارتعاد فرائص عند الهیبة والاجلال وانبساط فی الاعضاء واللسان والصوت عند الاستبشار وانقباض فیها عند الاستشعار فاذا تأملت ذلک اشترک فی نیل حظ القرآن جمیع اعضائک وفاضت آثار القراءة علی عوالمک الثلث اعنی عالم الملکوت وعالم الجبروت وعالم الشهادة واعلم انک مرکب من العوالم الثلث وفیک من کل عالم جزء واعلم ان محض انوار المعرفة یفیض من عالم الملکوت فیفیضه سر القلب لانه ایضا من الملکوت واما آثارها من الخشیة والخوف والسرور والهیبة وسائر الاحوال فانها تهبط فمهبطها الصدر الذی هو من عالم الجبروت وهو عالم آخر من عوالمک کنینا عنه بالصدر کما کنینا عن الاول بالقلب لان عالم الجبروت بین عالم الملکوت والشهادة کما ان الصدر بین القلب والجوارح فاما البکاء والشهقة والاقشعرار وارتعاد الفرائص فتنزل من عالم الشهادة ومهبطه الجوارح لانها من عالم الشهادة وما اراک تفهم من القلب غیر اللحم الصنوبری الشکل ومن الصدر غیر العظام المحیطة به فانک لا تدرک من کل شیء الا قالبه وقشره وما ابعدک فان هذا

يوجد للميت والبهيمة ولا تنزل عليه انوار المعارف والعلوم ولا آثارها من الخشية والهيبة والسرور وان اردت ان تستنشق شيئا من روائح هذه الاسرار وما اراك تريد فقد اخذ الشيطان بعنقك بحبال الشهوات فعليك بباب التوحيد من اول كتاب التوكل ان اردته واعلم ان القرآن كالشمس وفيضان اسرار المعرفة منه على القلب كفيضان انوار الشمس على الارض وسريان آثار الخشية والخوف والهيبة وسائر الاحوال منه على الصدر كسريان حرارة الشمس فی باطن الارض تابعا للاسرار الانوار فان الخشية اثر نور المعرفة وانما يخشى الله من عباده العلماء وانتشار الحركات والتغيرات الى الجوارح من البكاء والعرق والاقشعرار والارتعاد منبعثا من آثار الخشية وسائر احوالها كحركة اجزاء الارض بتصاعد الابخرة والادخنة منها بتصعيد حرارة الشمس فالحركة تتبع الحرارة والحرارة تتبع النور والنور تتبع وقوع المحاذاة بين الارض والشمس فاجتهد ان تحاذى بوجه قلبك شطر شمس القرآن وتستضئ بانواره كذلك فان لم تطق ذلك فاصغ الى النداء الوارد من الطور الايمن فان آنست من جوانبه نارا فخذ منه قبسا واشعل منه سراجا فان كان زيتك يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا امسته النار انبعث منه ايضا ووجدت على النار هدى وقام فی حقك مقام الشمس المنتشر الاشراق والضياء

الاصل السادس فی ذكر الله تعالى فی كل حال

قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال لنبيه عليه السلام واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال عليه الصلوة والسلام لذكر الله تعالى بالغداة والعشى افضل من حطم السيف فی سبيل الله ومن اعطاء المال سيحا وقال عليه الصلوة والسلام الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فی درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا اعدائكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قيل وما ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قيل ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا واعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له ايضا قشور ثلثة بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلثة وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى منه الذكر باللسان فقط والثانی ذكر القلب اذا كان القلب

یحتاج الی مراقبة حتی یحضر مع الذکر ولو ترک وطبعه لاسترسل فی اودیة الافکار والثالث ان یتمکن الذکر من القلب ویستولی علیه بحیث یحتاج الی تکلف فی صرفه عنه الی غیره کما احتیج فی الثانی الی تکلف فی قراره معه ودوامه علیه والرابع وهو اللباب ان یتمکن المذکور من القلب وینمحی الذکر ویخفی وهو اللباب المطلوب وذلک بان لا یلتفت الی الذکر ولا الی القلب بل یستغرق المذکور بجملته ومهما ظهر له فی اثناء ذلک التفات الی الذکر فذلک حجاب شاغل وهذه الحالة هی التی یعبر العارفون عنها بالفناء وذلک بان یفنی عن نفسه حتی لا یحس بشیٔ من ظواهر جوارحه ولا من الاشیاء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فیه بل یغیب من جمیع ذلک ویفنی عنه جمیع ذلک ذهابا الی ربه اولا ثم ذاهبا فیه آخرا فان خطر له فی اثناء ذلک انه فنی عن نفسه بالکلیة فذلک شوب وکدورة بل الکمال فی ان یفنی عن نفسه بالکلیة ویفنی عن الفناء ایضا فالفناء عن الفناء غایة الفناء وهذا قد یظنه الفقیه الرسمی انه طامات غیر معقولة ولیس کذلک بل هذه الحالة لهم بالاضافة الی محبوبهم کحالتک فی اکثر احوالک بالاضافة الی محبوبک من جاه او مال او معشوق فانک قد تصیر مستغرقا لشدة الغضب بالفکر فی عدوک ولشدة شهوتک بالفکر فی معشوقک حتی لا یکون فیک متسع لشیٔ اصلا فتخاطب ولا تفهم ویجتاز بین یدیک غیرک فلا تراه وعیناک مفتوحان ویتکلم عندک فلا تسمع وما باذنک صمم وانت فی هذه الاستغراق غافل عن کل شیٔ وعن الاستغراق ایضا فان الملتفت الی الاستغراق معرض عن المستغرق به وانما سموا هذه الحالة فناء وان کان الشخص والظلل باقیا لان الاظلال والاشخاص بل سائر المحسوسات لیس لها حقیقة الوجود بل الوجود الحقیقی لعالم الملکوت والامر والقلب من عالم الامر قال اللہ تعالی قل الروح من امر ربی والقوالب من عالم الخلق واعنی بالقلب اللطیفة الذاکرة العارفة التی هی مهبط الانوار الالهیة دون القلب الظاهر فان ذلک من عالم الخلق ولا تفهم من هذا الاشارة الی قدم الروح وحدوث القالب بل هما جمیعا حادثان وانما اعنی بالخلق ما یقع علیه المساحة والتقدیر وهی الاجسام وصفاتها واعنی بعالم الامر ما لا یتطرق الیه الاوهام والعالم الجسمانی لیس له وجود حقیقی بل هو من ذلک العالم کالظل من الاجسام ولیس لظل الانسان حقیقة الانسان فلیس للشخص حقیقة الوجود بل هو ظل الحقیقة والکل من صنع اللہ وللہ یسجد من فی السموات والارض طوعا وکرها وظلالهم بالغدو

والاظلال وسجود عالم الامر لله طوع وسجود الظلال كره وتحته سر بل اسرار يحرك اوائله سلسلة المجانين والحمقى فضلا من اواخره فلنجاوزه فقد افهمناك ما اردناه بالفناء فدع عنك الغيبة والتكذيب بما لم تحط بعلمه كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذا فهمت الفناء في المذكور فاعلم انه اول الطريقة و هو الذهاب الى الله تعالى وانما الهدى بعده واعني بالهدى هدى الله كما قال الخليل صلوات الله عليه وسلامه اني ذاهب الى ربي سيهدين فاول الامر ذهاب الى الله تعالى ثم ذهاب في الله وذلك هو الفناء والاستغراق به لكن هذا الاستغراق اولا يكون كبرق خاطف قل ما يثبت ويدوم فان دام ذلك وصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء عليهم الصلوة والسلام في صورة جميلة يفيض الله بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية الى ان تعلو درجته من المثال فيكافح بصريح الحق في كل شيء وذلك هو حقيقة الهدى فاذا رد الى هذا العالم المجازي التي هي كالظلال نظر الى الخلق فترحم عليه لحرمانهم عن مطالعتهم بجمال حضرة القدس وتعجب منهم في قناعتهم بالظلال و انخداعهم بعالم الغرور وعالم الخيال فيكون معهم حاضرا بشخصه غائبا بقلبه يتعجب هو من حضورهم ويتعجبون هم من غيبته فهذه ثمرة لباب الذكر وانما مبدأها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله عليه الصلوة و السلام يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم ان كل ذكر يشعر به قلبك فيسمعه الحفظة فان شعورهم لا يفارق شعورك وفيه شرك خفي حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة و ما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير منفك عن الشرك الخفي حتى يصير مستغرقا بالواحد الحق فذلك هو التوحيد وكذلك القول في المعرفة فمن طلب المعرفة للمعرفة فقد قال بالثاني ومن وجدها كانه لا يجدها بل يجد المعروف بها فهو الذي استمكن

من حقیقة الوصال وحل بحبوحة حظیرة القدس فان قلت فلم اختفیت هذه المکاشفات بحال الفناء
فاعلم ان هذه قصة یطول فیها نظر الناظرین ولکن اذا تاملت لم تقصر عن ان تدرك کون الحواس
وعوارض النفس وشهواتها جاذبة الی هذا العالم المحسوس عالم الزور والغرور ولذلك ینکشف
صریح الحق بالموت لبطلان سلطان الحواس والخیالات المولیة لوجه القلب الی عالم السفل فان
غمر عنك سلطان الحواس بالنوم طالعت بشئ من الغیب علی قدر استعدادك وقبولك و
همتك ولکن بمثال یحتاج الی التعبیر وما عندی انك لم تصادف من نفسك رؤیا صادقة
اطلعت بها علی امر مستقبل لکن الخیال لا یفتر فی النوم وان رکدت الحواس فلذلك لا یصفو
الاطلاع ولا یخلو عن شوب المثال واما الفناء فعبارة عن حالة ترکد فیها الحواس فلا تشغل
ویسکن فیها الخیال ولا یشوش فان بقیت فی الخیال بقیة مغلوبة لم تؤثر الا فی محاکاة ما یتجلی من
عالم القدس حتی یتمثل الانبیاء والملئکة والارواح المقدسة فی قوالب الجمال فهذه امور بهت
علیها التکون متشوقا الی ان تصیر من اهل الذوق بها فان لم تکن من اهل الذوق بها فمن اهل
العلم بها فان لم تکن من اهل العلم بها فمن اهل الایمان بها ویرفع الله الذین امنوا منکم والذین
اوتوا العلم درجات وایاك ان تکون من المنکرین لها فتلقی العذاب الشدید اذا کوشفت بالحق
عند سکرات الموت الذی کنت منه تحید وقیل لك لقد کنت فی غفلة من هذا فکشفنا عنك
غطاءك فبصرك الیوم حدید واعلم ان الایمان والعلم والذوق ثلث درجات متباعدة فان
العنین مثلا یتصور ان یصدق بوجود شهوة الوقاع بغیره بان یقبل ذلك ممن یحسن ظنه
به ولا یتهمه بالکذب وذلك ایمان ویتصور ان یعلم بالبرهان وجوده لغیره وهو علم و
ماخذه قیاس اذ ینظر الی شهوة الطعام مثلا فیقیس به شهوة الوقاع وکل ذلك بعید عن
ادراك حقیقة الشهوة بوجودها له وکذلك المرض یعرفه الصحیح المعافی ویؤمن به وذلك
ایمان ویعرفه الطبیب الصحیح بالبرهان وهو علم وما لم یصر مریضا لم یحصل له الذوق وکذا
القول فی الفناء فی التوحید فالذوق مشاهدة والعلم قیاس والایمان قبول بحسن الظن
مع الانفکاك عن التهمة فاجتهد ان تکون من اهل المشاهدة فلیس الخبر کالمعاینة فان
قلت قد عظمت امر الذکر فهو افضل ام تلاوة القرآن فاعلم ان قراءة القران افضل للخلق

کلہم الا للذاهب الی الله تعالی وهو افضل للذاهب الی الله فی جمیع احوال بدایته وفی بعض احواله فی نهایة فان القران هو المشتمل علی صنوف المعارف فی الاحوال والارشاد الی الطریق فادام العبد مفتقرا الی تهذیب الاخلاق وتحصیل المعارف فالقران اولی به فان جاوز ذلک واستولی الذکر علی القلب بحیث یرتجی ان یفضی به الی الاستغراق فمداومة الذکر اولی به فان القران یجاذب خاطره ویسرح به فی ریاض الجنة والمرید الذاهب الی الله تعالی لا ینبغی له ان یلتفت الی الجنة وریاضها بل ینبغی ان یجعل همه هما واحدا وذکره ذکرا واحدا حتی یدرک درجة الفناء والاستغراق ولذا قال الله تعالی ولذکر الله اکبر وکذلک من ینتهی الی درجة الاستغراق فقد لا یدوم ولا یثبت علیه فاذا رد الی نفسه ینفعه تلاوة القران وهذه حالة نادرة کالکبریت الاحمر یتحدث به ولا یوجد فیکون تلاوة القران افضل مطلقا لانه افضل فی کل حال الا فی حال من شغله المتکلم عن الکلام اذ لباب القران معرفة المتکلم بالقران معرفة جماله والاستغراق به والقران سائق الیه وهادی نحوه ومن اشرف علی المقصد لم یلتفت الی الطریق فان قلت ای الاذکار افضل فاعلم ان الافضل کما ذکرنا استیلاء المذکور علی القلب وهو شیٔ واحد لا کثرة فیه حتی یختار افضله وذلک عین الجمع والتوحید وانما التفرقة والکثرة قبل ذلک مادمت فی مقام الذکر باللسان والقلب وعند هذا قد ینقسم الذکر الی الافضل وغیر الافضل وفضله بحسب الصفات التی یعبر عنها بالاذکار والاسماء الواردة فی حق الله تعالی ینقسم الی ماهی حقیقة فی حق العباد ماولة فی حقه کالصبور والشکور والرحیم والمنتقم والی ماهی حقیقة فی حقه ومجازا فی حق غیره فمن افضل الاذکار الله لا اله الا هو الحی القیوم فان فیه الاسم الاعظم اذ قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اسم الله تعالی الاعظم فی ایة الکرسی واول ال عمران ولا یشترکان الا فی هذا وله سر یدق عن فهمک ذکره والقدر الذی یمکن الرمز الیه ان قولک لا اله الا الله یشعر بالتوحید ومعنی الوحدانیة فی الذات والرتبة حقیقة فی حق الله غیر ماولة بل هو فی حق غیره مجاز وماول کذلک الحی فان معنی الحی هو الذی یشعر بذاته ویعلم ذاته والمیت هو الذی لا خبر له عن ذاته وهذا ایضا حقیقی لله تعالی غیر ماول والقیوم یشعر بکونه قائما بذاته وان کل شیٔ قیامه به وهو ایضا حقیقی له لا یوجد لغیره بل لا یتصور بغیره وماعدا هذا من الاسماء الدالة علی الافعال کالرحیم والمقسط والعدل

وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لان مصادر الافعال هي الصفات والصفات اصل والافعال تبع و
ما عدا هذا من الصفات التى تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن
ان الثابت له تعالى منها مفهوم ظواهرها وهيهات فان المفهوم من ظواهرها امور تناسب صفات
الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان مستخرج
من هذه الاسامى بنوع من التاويل فهذا ينبهك على ما يحتمله فهمك من خصائص هذه الكلمات
بكونها اعظم ويقرب منه قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله التقديس
وهو حقيقى فى حقه فان القدس الحقيقى لا يتصور الا له وقولك الحمد لله ليشعر باضافه النعم كلها
اليه وهى حقيقى فى حقه اذ هو المتفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تاويل وهو المستوجب
الحمد وحده اذ لا شركة لاحد معه فى افعاله اصلا البتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب فى استحقاق الحمد
عند حسن الخط واعلم ان كل من سواه ممن يرى منه نعمة فهو مسخر له كالقلم وهذا مثال ينبهك على
تفرده باستحقاق الحمد وقولك لا اله الا الله فقد عرفت انه المتفرد بالواحدانية الحقيقية ذاتا و
رتبة وقولك والله اكبر لم يرد انه اكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ما
تراه فهو نور من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس رتبة المعية حتى يقال انها اكبر منه
بل رتبة التبعية بل معناه انه اكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من
ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله فان منتهى معرفة
عباده ان يعرفه انه يستحيل منهم معرفة الله بالحقيقة ولا يعرف ذلك ايضا بكماله الا نبى وصديق
اما النبى عليه الصلوة والسلام فيخبر عنه فيقول لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
واما الصديق فيقول العجز عن درك الادراك ادراك وان تشوقت الى زيادة تحقيق فى هذا
المعنى واستنكرت قولنا لا يعرف الله الا الله فاطلب معرفة حقيقته بالبرهان من كتاب
المقصد الاقصى فى معانى اسماء الله الحسنى ويكفيك الان هذا القدر من الرموز الى اسرار
الذكر وفضل الاذكار منها **الاصل السابع فى طلب الحلال** قال الله تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا والحرام خبيث وليس بطيب فقد قرن اكل الطيبات بالعبادات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة اى بعد فريضة الايمان والصلوة قال

صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية زهده الله في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يتقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلوته ما دام عليه منه شئ وقال عبد الله بن عمر لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما يقبل الله تعالى ذلك منكم الا بورع حاجز وقيل العبادة مع اكل الحرام كالبناء على السرقين

فصل اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وفيه سر لا يحتمل الكتاب ذكره ولكن ينبغي ان تعلم ان درجات الورع اربعة **الدرجة الاولى** هي التي يجب الفسق باقتحامها وتزول العدالة بزوالها وهو الذي يحرمه فتوى الفقهاء **والثانية** ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك **والثالثة** ورع المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس وقال عمر رض كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام ومن هذا الاصل كان بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين ويترك الواحد حاجزا بينه وبين النار لخوف الزيادة وكان بعضهم ياخذ ما ياخذ بنقصان حبة ويعطي ما يعطي بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه هذا رامن ريح المسك لبيت المال كان يوزن بين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان تجمع النفس فتدعوا الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الى تجمل اهل الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ولذلك قال عيسى عليه السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه فالحلال المطلق الطيب كل حلال انفك عن مثل هذا المخافة ولم يجد رفيها آفة **والرابعة** ورع الصديقين وهو الحذر عن كل ما لا يراد بتناوله القوة على طاعة الله او كان قد تطرق الى بعض اسبابها معصية ومن ذلك ما حكي ان ذا النون

المصري كان محبوسا جائعا فبعثت اليه امرأة صالحة من الطيب مالها طعاما على يد السجان فلم يأكل منه واعتذر اليها بانه جاءني على طبق ظالم اي بيد السجان ومن ذلك ان البشر الحافي كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها السلاطين واطفاء بعضهم سراجا اشعله غلامه من بيت ظالم وشرب بعضهم الدواء فاشارت عليه امرأته بالمشي والتردد فقال هذه مشية لا اعرف لها وجها وانا احاسب نفسي على جميع حركاتي وهذه رتبة قوم وفوا بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فراؤا كل ما لم يكن لله حراما وليس هذا من عشك وعش ناصحك فادرج واجتهد ان تتقي بورع العدول الذي يفتي بها الفقهاء نعم ينبغي ان تضيف اليه شيئين احدهما ان تحذر عن مواقع غرورهم ولا تلتفت الى قولهم من وهب في اخر السنة ماله من زوجته واستوهب منها مالها اسقطت الزكوة عنهما فانهم ان عنوا به ان السلطان لا يطالبهما بالزكوة لان مطمح نظره ظاهر الملك فهو صدق ودرجة الفقهاء وفتواهم ذكر ما يتعلق بالظواهر فيحكمون بالبراءة عن الزكوة اذا سقط طلب الساعي ويحكمون بصحة الصلوة اذا امتنع القتل عن السلطان بجريان صورة الصلوة اذ ليس بايديهم الا القانون الذي يستعمله السلطان في السياسة لينتظم امر المعيشة الدنيوية التي هي منزل من منازل الطريق كما سبق واما اذا كنت تنظر الى ما ينفعك عند جبار الجبابرة غدا وسلطان السلاطين فلا تلتفت الى هذا واعلم ان مقصود الزكوة ازالة رذيلة البخل فانه مهلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع الحديث وهبة مال الزكوة لاجل دفع الزكوة يجعل الشح مطاعا فانه يصير مطاعا باجابته الى ما يقتضيه وقبل هذا لم يكن مطاعا فكيف يكون ذلك منجيا وكذلك من يسيء معاشرة زوجته حتى تبرأه عن المهر فلا يحل له المهر بينه وبين الله تعالى وان كان الفقيه يفتي بسقوط المهر وصحة الابراء لان الله تعالى يقول فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وليس هذا طيبة النفس بل طيبة القلب والفقيه لا يميز بين الامرين لان شغله تقطع الخصومات الظاهرة والحجامة وشرب الدواء البشع لا يطيب به النفس بل يطيب به القلب وكذلك تاكل ما يأباه الطبع ويريده العقل لمصلحة في العاقبة وهذا باب طويل اصله ان لا تستحل مال غيرك الا برضاء مطلق صافي وينبغي ان لا تاكل من سؤال فان سالت فاحذر ان تسال على الملأ فربما يعطي بالحياء وذلك ليس مقرونا بالرضاء فان المستحيي يؤثر الازالة الملك على الم الحياء ولا فرق بين ان

تاخذ ماله بضرب ظاهره بالسوط وبين ان تضرب باطنه بسوط الحياء فالكل مصادرة واحذر ايضا
ان يعطيك بالدين وذلك بان يعطيك بظنه انك ورع تقي فتاكل بالدين ويكون من شرط حله
ان لا يكون في باطنك ما لو اطلع عليه المعطي لامتنع من العطاء ولا فرق بين ان ياخذ بالتصوف و
التقوى وهو ليس متصفا به باطنا وبين من يزعم انه علوي ليعطى وهو كاذب فكل ذلك حرام
عند ذوي البصائر وان افتى الفقيه بالحل بناء على الظاهر الثاني ان تراجع قلبك وان افتوك
فان الاثم حزاز القلب والذي يضرها حاك في قلبك ولذلك قال عليه الصلوة والسلام استفت قلبك وان افتوك
وهذا شيء يطول ذكره ولكن اعلم على الجملة ان المحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنويره وذلك يتشعب
من اعتقادك لا من نفس المعتقد فمن وطي امرأة على ظن انها اجنبية فاذا هي منكوحة حصل اظلام القلب ولو وطي
اجنبية على ظن انها زوجته لم يحصل وكذلك في النجاسات والطهارة المؤثرة في تنوير القلب وهمك واعتقادك و
ما امرت بان تصلي وثوبك طاهر بل ان تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة يؤثر في اشراق
القلب وان لم يكن على وفق الحال ولذلك تقول ان من صلى ثم تذكر انه كان معه نجاسة فليس
عليه الاعادة على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم خلع نعله في اثناء صلوته لما اخبره جبرئيل بان عليه
قذرا واستمر فيها ولذلك يتشدد على الموسوس فانه ما لم يطمئن بقلبه باعتقاد الطهارة يجب عليه
الاستقصاء والمعاودة اولئك قوم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وهلكوا باستقصائهم كما
قال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون فكذلك في الحلال انت متعبد بما يطمئن اليه قلبك لا
بما يفتي به المفتي **فصل** اياك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام وقد اختلطتها
الايدي العادية والمعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش مترهبا او اتناول من الجميع متوسعا لا
افصل فيه بين حلال وحرام بل اعلم قطعا ان الحلال بين والحرام بين وما بينهما امور متشابهات
كذلك كان من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون ابد الدهر واستعمل من
السر الذي ذكرنا فانك غير متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف
سببا ظاهرا في تحريمه فقد توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضأ عمر رض
من جرة نصرانية ولو عطشوا لشربوا منه وشرب الماء النجس حرام ولكن استصحبوا يقين الطهارة
ولم يتركوها بتوهم النجاسة فكذلك كل ما صادفته في يد رجل مجهول عندك حاله فلك ان تشتري

منه وان تاكل من ضيافته تحسينا للظن بالمسلم فان الاصل ان ما في يده فهو حلال وما تصادفه في
في يد رجل عرفته بالصلاح فهو اولى بان تعتقده حلالا نعم يجب الحذر مما تصادفه في يد سلطان ظالم
او رجل عرفته بالربا او بيع الخمر فيجب الحذر منه حتى تسال وتستقصي وتعرف انه من اين حصل فان ظهر لك
جهة حصوله وانه حلال فلك اخذه والا فالاعتماد على العلامة الظاهرة وهي قرينة حاله وهذا
اذا كان اكثر ماله كذلك وان كان اكثره حلالا فلك ان تاكل منه فان تركته فذلك ورع فقد
كتب بعض وكلاء ابن المبارك بالبصرة من البصرة اليه يساله عن معاملة رجل يعامل السلطان فقال
ان كان لا يعامل غير السلطان فلا تعامله وان كان يعامل غيره ايضا فعامله وبالجملة الناس في حقك
ستة اقسام احدها ان يكون مجهولا فتاكل من ماله والحذر ليس بواجب بل هو محض ورع والثاني
ان تعرفه بالصلاح فتاكل منه ولا تتورع والورع فيه وسوسة فان ادى الى الايذاء والايحاش فهو
حرام ومعصية لما فيه من الايذاء من سوء الظن بالرجل الصالح والثالث ان تعرفه بالظلم والربا وتحقق
علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين والظلمة وغيرهم فمالهم حرام والرابع ان تعرف ان اكثر ماله
حلال ولكن لا يخلو عن حرام كرجل له تجارة وميراث وهو مع ذلك في عمل السلطان فلك الاخذ بالاغلب
لكن الترك من الورع المهم والخامس ان يكون مجهولا عندك حاله لكن ترى عليه علامة الظلم كالقباء
والقلنسوة وهيئة الاتراك والظلمة فهذه علامة ظاهرة توجب الحذر فلا تاكل من ماله الا بعد التفتيش
والسادس ان ترى عليه علامة الفسق لا علامة الظلم كطول الشارب وانقسام شعر الراس قزعا
او رايته يشتم غيره او ينظر الى امراة فان علمت له مالا موروثا او تجارة لم يحرم ماله بذلك و
ان كان امره مجهولا عندك فهذا فيه نظر لان علامة الفسق اضعف دلالة من علامة الظلم ولكن
الاظهر عندي انه لا يحرم ماله لان ظاهر اليد والاسلام يدل على الملك دلالة اظهر من دلالة هذه العلامة
على التحريم وليست هذه الدلالة اقوى من دلالة المجوسية والنصرانية على نجاسة الماء ولم يلتفت اليهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر رضي الله عنه واما علامة الظلم فيضاهي ما اذا راينا ظبية تبول
في ماء ثم وجدنا الماء متغيرا ولم يمكن ان يكون من طول المكث وامكن ان يكون من البول فانه يجب
اجتنابه احالة على السبب الظاهر ثم وراء هذا كله عليه ان يستفتي قلبه فاذا وجد في قلبه حزازة
فليجتنبه فالاثم حزاز القلوب وحكايات الصديقين لكن ههنا دقيقة يغفل عنها اهل الورع وهو

انه حيث يكون الترك من الورع او من خزازة فى النفس فلا يجوز الترك والسؤال بحيث يوذى فالمجهول اذا قدم اليك طعاما فان سالته انه من اين استوحش منك وتاذى والايذاء حرام وسوء الظن حرام وان سالت عن غيره بحيث يدرى زاد الايذاء وان سالت بحيث لا يدرى فقد تجسست واسات الظن وبعض الظن اثم وتشبث بالغيبة والتهمة وكل ذلك حرام وترك الورع ليس بحرام فليس لك الا التلطف بالترك فان لم يمكن الا بايذاء فعليك ان تاكل فان طيبة قلب المسلم وصيانته عن الاذى اهم من الورع فاياك ان تكون من القراء المغرورين الذين لا يدركون دقائق الورع واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل من صدقة بريرة ولم يسال عن المتصدق وكان يحمل اليه الهدايا فلا يسال نعم سال فى اول قدومه الى المدينة عما حمل اليه انه هدية او صدقة لان ذلك ليس فيه ايذاء ولان قرينة الحال كان يقتضى الامكان فى الصدقة والهدية على وتيرة واحدة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسال ولم ينقل السوال الا نادرا فى محل الريبة فان قلت فلو وقع طعام حرام فى سوق فهل يشترى من ذلك السوق فاقول ان تحققت ان الحرام هو الاكثر فلا تشترا الا بعد التفتيش وان علمت ان الحرام كثير وليس باكثر فلك الترك والتفتيش من الورع ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشترون فى اسفارهم من الاسواق مع علمهم ان فيهم اهل الربوا والغصب والغلول فى الغنيمة وكانوا لا يتركون المعاملة معهم وهذا الباب يستدعى شرحا طويلا فان رغبت فيه فطالع كتاب الحلال والحرام من كتب الاحياء لتشهد عند مطالعته بانه لم يصنف فى فنه مثله فى التحقيق والتحصيل والاحاطة بجميع التفاصيل

الاصل الثامن فى القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم

وهو ركن من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله ومن اركان السفر حسن الصحبة فى منازل السفر مع المسافرين والخلق كلهم سفر يسير معهم العمر سير السفينة براكبها واعلم ان الانسان فى الدنيا اما ان يكون وحده او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق فهذه ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق فى جميع هذه الاحوال **الحالة الاولى ان يكون وحده** فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفى الطباع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك واصنافه كثيرة وما يعلم جنود ربك الا هو واستقصينا بعضه فى

كتاب عجائب القلب ونذكر الآن امراء الاجناد ورؤسها فنقول فيك شهوة تجذب بها الى نفسك النافع وغضب تدفع به عن نفسك الضار وعقل تدبر به الامور وترعى به الرعية فانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتقتنص بمعونتهم سعادة الابد فان رضيت الفرس وادبت الكلب وسخرتها الملك تيسر لك الظفر بما طلبت وان سخرت العقل فى استنباط الحيل لتحصيل ما يقتضاه الكلب بغضبه ولجاجه والفرس بحرصه وحشمه اشرفت على العطب فضلا من ادراك مقصود الطالب وصرت منكوسا معكوسا فاجرا ظالما لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه ولو رايت شخصا جعل فى طاعته ملك وكلب وخنزير فلم يزل يضطر الملك الى ان يسجد للخنزير والكلب فهل تراه ظالما مستوجبا اللعنة ولو كوشفت لك حالك عند منامك او عند فنائك عن نفسك كما وصفنا فى الاستغراق بالله لرايت كل من اطاع شهوته او غضبه ساجدا للكلب او الخنزير اذ لم يكن الكلب كلبا بصورته بل لمعناه وكذلك ترى نفسك بعد الموت لان المعانى فى عالم الآخرة يستتبع ولا تتبعها فيتمثل كل شئ بصورة يوازى بمعناه واما هذا العالم فعالم التلبيس فقد يودع معنى الخنزير والكلب فى صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الثلثة فتكسر شدة الشهوة بسورة الغضب وتقلل من غلواء الغضب بخداع الشهوة وتسلط احدهما على الآخر فان ذلك بليغ جدا فى تقويمها حتى ينقادا للعقل والشرع فيستعملها العقل حيث تنتفع بهما كما يستعمل الصائد الفرس والكلب عند الحاجة ويسكنهما عند الاستغناء وشرح هذه الرياضة والصحبة طويل ذكرناه فى كتاب رياضة النفس **الحالة الثانية صحبتك مع عموم الخلق** واقل درجات حسن الصحبة كف الاذى منهم قال النبى صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان تنفعهم وتحسن اليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله وفوق ذلك ان تحمل الاذى منهم وتحسن مع ذلك اليهم وهو درجة الصديقين قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك هذه جملة الامر وتفصيل هذه الحقوق ونقتصر من جملتها على عشرين وظيفة فمنها ان لا تحب للناس ما لا تحب لنفسه

قال صلی اللہ علیہ وسلم من سرہ ان یزحزح عن النار فلتاتہ منیتہ وھو یشھد ان لا الہ الا اللہ وان محمدا رسول اللہ ولیات الی الناس ما یحب ان یوتی الیہ ومنھا ان یتواضع لکل احد ولا یفخر علیہ فان اللہ تعالی لا یحب کل مختال فخور وان تکبر علیہ غیرہ فلیحتمل قال اللہ تعالی خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاھلین ومنھا ان یوقر المشائخ ویرحم الصبیان قال صلی اللہ علیہ وسلم لیس منا من لم یرحم صغیرنا ولم یوقر کبیرنا وقال علیہ الصلوۃ والسلام ما وقر شاب شیخا الشیبہ الا قیض اللہ فی شیبہ من یوقرہ وھذا بشرۃ بطول الحیوۃ ومنھا ان یکون مع کافۃ الخلق مستبشرا اطلق الوجہ قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم اتدرون من حرمت علیہ النار قالوا اللہ ورسولہ اعلم قال علی الھین اللین السھل القریب وقال صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ یحب لسھل الطلق ومنھا اصلاح ذات البین بین المسلمین ولو بالمبالغۃ والزیادۃ فی الکلام قال صلی اللہ علیہ وسلم لیس بکذاب من اصلح بین اثنین فقال خیرا وقال صلی اللہ علیہ وسلم الا اخبرکم بافضل من درجۃ الصلوۃ والصیام والصدقۃ قالوا بلی قال اصلاح ذات البین وافساد ذات البین ھی الحالقہ ومنھا ان لا یسمع بلاغات الناس بعضھم علی بعض ولا یبلغ بعضھم ما سمع من بعض قال صلی اللہ علیہ وسلم لا یدخل الجنۃ قتات وقیل من نم الیک نم عنک ومنھا ان لا یزید فی الھجرۃ عند الوحشۃ علی ثلثۃ ایام وقال علیہ الصلوۃ والسلام لا یحل للمسلم ان یھجر اخاہ فوق ثلثۃ ایام وقال علیہ الصلوۃ والسلام من اقال مسلما عثرتہ اقال اللہ عثرتہ یوم القیامۃ ومنھا ان یحسن الی کل احد کان اھلا او ان لم یکن اھلا اصنع المعروف فان لم یصب اھلہ فانت اھلہ ومنھا ان یخالق کل صنف باخلاقھم فلا یلتمس من الجاھل الغنی ما یلتمس من الورع العالم قال داؤد صلوات اللہ وسلامہ علی نبینا وعلیہ الھی کیف لی ان تحبنی واسلم فیما بینی وبینک فاوحی اللہ تعالی الیہ خالق اھل الدنیا باخلاق الدنیا وخالق اھل الاخرۃ باخلاق الاخرۃ ومنھا ان ینزل الناس منازلھم فیزید فی اکرام ذی المنزلۃ وان کانت منزلتہ ازید فان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نبسط رداءہ لبعضھم وقال علیہ الصلوۃ والسلام اذا جاء کم کریم قوم فاکرموہ ومنھا ان یستر عورات المسلمین قال صلی اللہ علیہ وسلم لا یری امرء من اخیہ عورۃ فیسترھا علیہ الا دخل الجنۃ وقال صلی اللہ علیہ وسلم یا معشر من امن بلسانہ ولم یدخل الایمان فی قلبہ لا تغتابوا المسلمین ولا تتبعوا عوراتھم فان من تتبع عورۃ اخیہ المسلم یتتبع اللہ عورتہ ومن یتتبع

الله عورته يفضحه ولو فی جوف بيته ومنها[12] ان يتقی مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولسانهم عن سوء الغيبة قال صلی الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم وكلم هو صلی الله عليه وسلم احدی نسائه فمر به رجل فقال يا فلان هذه زوجتی صفية فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه فانی لا اظن فيك فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم ان الشيطان ليجری من ابن ادم مجری الدم ومنها[13] ان يسعی فی قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة قال صلی الله عليه وسلم اشفعوا الی توجروا وانی اريد الامر فاوخره كی تشفعوا الی فتوجروا وقال عليه الصلوة والسلام من مشی فی حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال صلی الله عليه وسلم قيامك مع اخيك ساعة خير من اعتكاف سنة ومنها[14] ان يبادر بالسلام علی كل مسلم ويصافح ليكون له فضل البداية قال صلی الله عليه وسلم اذا التقی المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة تسع وستون لاحسنهما بشرا ومنها[15] ان ينصر اخاه فی غيبته ويذب عن عرضه وماله قال صلی الله عليه وسلم ما من امرء ينصر مسلما فی موضع ينتهك فيه من عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله عز وجل فی موطن يحب فيه نصره وما من مسلم خذل مسلما فی موضع ينتهك فيه حرمته الا خذله الله فی موضع يحب فيه نصرته ومنها[16] ان يداری اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رضی الله عنها استاذن رجل علی رسول الله صلی الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل علی رسول الله صلی الله عليه وسلم الان له القول حتی ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج راجعته فی ذلك فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة يوم القيمة من اكرمه الناس اتقاء لفحشه وقال عليه الصلوة والسلام ما وقی به الرجل عرضه فهو له صدقة وقال صلی الله عليه وسلم خالطوا الناس باعمالهم وزائلوهم بالقلوب ومنها[17] ان يحترز عن مخالطة الاغنياء ويكثر مخالطة المساكين قال صلی الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتی قيل ومن هم قال الاغنياء وقال عليه السلام اللهم احينی مسكينا وامتنی مسكينا واحشرنی فی زمرة المساكين وكان سليمان صلوات الله وسلامه علی نبينا وعليه اذا رای مسكينا فی المسجد جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقال موسی عليه وعلی نبينا السلام الهی اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم ومنها[18] ان لا يجالس الا من يفيده فی الدين فائدة او يستفيد منه فاما اهل الغفلة فيحذر منهم قال رسول الله صلی الله عليه وسلم الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة

فاذا اكثر مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل جلسة شئ فليقدر ان كل واحد منهم لو كان ياخذ منه فى كل جلسة سلكا من ثوبه او شعرا من لحيته كيف يحذره خيفة ان يصير على القرب امرد اعاريا فالحذر لاجل الدين اولى ومنها ان يعيد مريضهم ويشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويدعو لهم فى الغيبة ويشمت العاطس وينصف الناس من نفسه وينصح اذا تنصح الى غير ذلك من حقوق كثرت فيه الاخبار اثرنا فيه الاختصار وجملته ان يعمل فى حقهم ما يحب ان يعمل فى حقه من احسان واهتمام وكف اذى

الحالة الثالثة الصحبة مع من يدلى سوى عموم الاسلام

بخاصية كجوار او قرابة او ملك قال صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيمة جاران وقال اذا رميت كلب جارك فقد اذيته وقيل ان فلانة تصوم النهار وتصلى الليل وتوذى جيرانها فقال فى النار وقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرض عنك اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه البناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخل بها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا توذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله واما القرابة فقد قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الرحمن وهذا الرحم شققت لها اسما من اسمى من وصلها وصلته ومن قطعها بتته و قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وقال عليه السلام توجد رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال عليه الصلوة والسلام بر الوالدين افضل من الصيام والصلوة والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله وقال عليه السلام بر الوالدة على الولد ضعفين وقال عليه الصلوة والسلام ساووا بين اولادكم فى العطية واما المملوك فقد قال فيهم صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله ملكهم اياكم ولو شاء لملككم اياهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدهم مملوكه طعاما فكفاه حره ودخانه وعلاجه وقربه اليه فليجلسه وليأكل معه او ليأخذ لقمة فليروغها وليضعها فى يده ويقل كل هذه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يعفو عن المملوك فى اليوم والليلة فقال سبعين مرة فجملة حق المملوك ان يشركه فى طعمته و

کسوته ولا یکلفه فوق طاقته وان یعفو عن زلته ولا ینظر الیه بعین الکبر والازدراء ویعلمه مهمات
دینه واما حقوق المنکوحة فتزید علی هذا اذ یجب مع القیام بواجباتها حسن العشرة والمطایبة قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم خیرکم خیرکم لاهله وانا خیرکم لاهلی وکان صلی الله علیه وسلم من افکه الناس مع نسائه والاخبار
فیه اکثر من ان تحصی **فصل** من الاصول فی امر الصحبة اتخاذ الاخوان فی الله تعالی قال الله تعالی لبعض انبیائه اما زهدك
فی الدنیا فقد استعجلت الراحة واما انقطاعك الی فقد تعززت بی فهل والیت فی ولیا وهل عادیت فی عدوا
وقال النبی صلی الله علیه وسلم این المتحابون فی جلالی الیوم اظلهم فی ظلی یوم لا ظل الا ظلی واوحی الله تعالی
الی عیسی صلوات الله علیه وعلی نبینا الو انك عبدتنی بعبادة اهل السموات والارض وحب فی الله
لیس وبغض فی الله لیس ما اغنی عنك ذلك شیئا وقال صلی الله علیه وسلم ان حول العرش منابر
من نور علیها قوم لباسهم من نور ووجوههم من نور لیسوا بانبیاء ولا شهداء یغبطهم النبیون و
الشهداء فقالوا یا رسول الله صفهم لنا فقال المتحابون فی الله والمتجالسون فی الله والمتزاورون
فی الله واعلم ان کل حب لا یتصور دون الایمان بالله والیوم الآخر فهو حب فی الله ولکنه علی
درجتین احدیهما ان تحبه لتنال منه فی الدنیا نصیبا یوصلك الی الآخرة کحبك استاذك وشیخك
بل تلمیذك الذی یموّن علیك بتعلیمه بل خادمك الذی یفرغ قلبك عن کنس بیتك وغسل ثوبك لتتفرغ
بسببه لطاعة الله بل المنفق علیك ماله اذا کان غرضك من ذلك فراغة القلب لعبادة الله
والثانیة وهی اعلی ان تحبه لانه محبوب عند الله ومحب لله وان لم یتعلق به غرض لك فی الدنیا
والآخرة من علم او معرفة او معونة علی دین او غیره وهذا اکمل لان الحب اذا غلب تعدی الی کل
من هو من المحبوب بسبب حتی یحب الانسان محبوبه ومحبوب محبوبه بل یمیز بین
الکلب الذی یکون فی سکة محبوبه وبین سائر الکلاب وانما سرایة الحب بقدر غلبة الحب
ومن احب الله لم یمکنه ان لا یحب عباده المرضیین عنده الا ان ذلك قد یقوی حتی
یحمله علی ان یسلك بهم مسلك نفسه بل یؤثرهم علی نفسه وقد یقصر عن ذلك
وفضلهم بقدر درجته وقوته وکذلك یبغض لا محالة من یعصیه ویخالف امره
ویظهر اثر ذلك فی مجانبته ومهاجرته وتغطیة الوجه عند مشاهدته ولذلك
قال صلی الله علیه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علی یدا فیحبه قلبی حذرا من ان یقدح ذلك

في البغض في الله وبالجملة من لا يصادف من نفسه الحب في الله والبغض بهذه الاسباب فهو ضعيف الايمان وهذا له تحقيق وتفصيل فاطلبه من كتاب الصحبة والاخوة في الله **الاصل التاسع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف الاية قال سبحانه وتعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون قال ابوبكر الصديق رضي الله عنه في خطبته يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية وتاولونها على خلاف تاويلها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال لم يكونوا يغضبون لله ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر **فصل** كل من شاهد منكرا او سكت عليه فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في مجالسة من يلبس الديباج ويتختم بالذهب ويجلس على الحرير وفي الجلوس في دار او حمام على حيطانها صور او فيها اوان من ذهب او فضة او في الجلوس في مسجد يسيء الناس الصلوة فيه فلا يتمون الركوع والسجود والجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة او في مجلس مناظرة ومجادلة يجري فيه الايذاء والايحاش بالسفه والشتم وبالجملة من خالط الناس كثرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه الا ان يترك المداهنة ولا ياخذه في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين احدهما ان يعلم انه لو انكر لم يلتفت اليه ولم يترك المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء وهذا هو الغالب في منكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم انه اهل الدين فههنا يجوز السكوت ولكن يستحب باللسان اظهارا لشعار الدين ومهما لم يقدر على غير الزجر باللسان يجب ان يفارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدة المعصية بالاختيار فمن جلس في مجلس الشرب فهو فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغتابا او لابس حرير او اكل حراما فهو فاسق فليقم من موضعه وثانيهما ان يعلم انه يقدر على المنع من المنكر بان يرى زجاجة فيها خمر فيرميها فيكسرها او يسلب الة الملاهي من يده

كلامه والا استهزى به وليس هذا شرطا بل يجوز الاحتساب للعاصى ايضا قال انس رضى الله عنه
قلنا يا رسول الله الا نامر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا
عن المنكر وان لم تجتنبوه كله وقال الحسن البصرى يريد الشيطان ان يظفر بالناس منا بهذه الخصلة
وهو ان لا نامر بالمعروف حتى ناتى به كله يعنى ان هذا يودى الى حسم باب الحسبة فمن ذا الذى
يعصم عن المعاصى **الاصل العاشر فى اتباع السنة** اعلم ان مفتاح السعادة اتباع السنة
والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى فى
هيئة اكله وقيامه ونومه وكلامه ولست اقول ذلك فى العبادات فقط فانه لا وجه لاهمال
السنن الواردة فيها بل ذلك فى امور العادات فيه يحصل الاتباع المطلق قال الله تعالى
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فعليك ان تلبس السراويل قاعدا وتتعمم قائما وتبتدى باليمين فى تنعلك و
تاكل بيمينك وتقلم اظفارك وتبتدء بمسبحة اليد اليمنى وتختم بابهامها وفى الرجل تبتدى بخنصر
اليمنى وتختم بخنصر اليسرى وكذلك فى جميع حركاتك وسكناتك ولقد كان محمد بن اسلم لا ياكل
البطيخ لانه لم ينقل اليه كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسهى احدهم فلبس الخف
وابتدى باليسرى فكفر عنه كر حنطة فلا ينبغى ان تتساهل فى امثال ذلك فتقول هذا مما
يتعلق بالعادات ولا تعنى للاتباع فيه فان ذلك يغلق عليك بابا عظيما من ابواب السعادة فصل
لعلك تشتهى الآن الوقوف على السبب المرغب فى الاتباع فى هذه الافعال وتستبعد ان يكون تحته
امر مهم يقتضى هذا التشديد العظيم فى المخالفة فاعلم ان ذكر السر فى احاد تلك السنن
طويل لا يحتمل هذا الكتاب شرحه لكن ينبغى ان تفهم ان ذلك تنحصر فى ثلثة انواع من الاسرار الاول
انا نبهناك فى مواضع على العلاقة التى بين الملك والملكوت وبين الجوارح والقلب وكيفية تاثر
القلب بعمل الجوارح والقلب كالمرءة ولا يتجلى فيه حقائق الحق الا بتصقيله وتنويره وتعديله
اما تصقيله فبازالة خبث الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة اما تنويره بانوار الذكر
والمعرفة وتعين عليه العبادات الخالصة اذا اديت على كمال من الحرمة بمقتضى السنة واما
تعديله فبان يجرى جميع حركات الجوارح على قانون العدل اذا اليد لا تصل الى القلب حتى تقصد

يسد بله فيحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج فيها وانما التصرف فى القلب بواسطة
تعديل الجوارح وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا مزرعة الاخرة ولهذا يعظم حسرة من
مات قبل التعديل لانسداد طريق التعديل بالموت اذا انقطعت علاقة القلب عن الجوارح
فبهما كانت حركات الجوارح بل حركات الخواطر ايضا موزونة بميزان العدل حدث فى القلب
هيئة عادلة مستوية تستعد لقبول الحقائق على نعت الصحة والاستقامة كما تستعد المرأة
المصقولة المعتدلة لمحاكات الصورة الصحيحة الجميلة من غير اعوجاج ومعنى العدل وضع
الاشياء مواضعها ومثاله ان الجهات مثلا اربعة وقد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعدل
ان تستقبل القبلة فى احوال الذكر والعبادة والوضوء اليها وان تنحرف عنها عند قضاء الحاجة
وكشف العورة اظهارا الفضل ما ظهر فضله ولليمين زيادة على اليسار غالبا بفضل القوة فالعدل
تفضيلها على اليسار فليستعمل فى الاعمال الشريفة كاخذ المصحف والطعام وترك اليسار للاستنجا
وتناول القاذورات وقلم الظفر مثلا تطهير لليد فهو اكرام فينبغى ان يبدء بالافضل وربما لا يستقل
عقلك بالتفطن للترتيب فيه وكيفية البداية فاتبع فيه السنة وابدء بالمسبحة من اليمين لان اليد
افضل من الرجل واليمنى افضل من اليسرى والمسبحة التى بها الاشارة فى كلمة التوحيد
افضل من سائر الاصابع ثم بعد ذلك تدور من يمين المسبحة وللكف ظهر فى جهة ما يقابله
فاذا جعلت الكف وجه اليد كان يمين المسبحة من جانب الوسطى فقدر اليدين متقابلين بوجهيهما
وقدر الاصابع كانها اشخاص فتدور بالمقراض من المسبحة الى ان تختم بابهام اليمنى كذلك فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحكمة فيه ما ذكرناه واذا انت تعودت رعاية العدل كذلك فى جميع دقائق
الحركات صارت العدالة والصحة هيئة راسخة فى قلبك واستوى صورته وبه تستعد لقبول
صورة السعادة ولذلك قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فروح الله سبحانه
وتعالى مفتاح ابواب السعادة ولم يمكن نفخها الا بعد التسوية ومعنى التسوية يرجع الى التعديل ووراء هذا
سر يطول كشفه وانما نريد الرمز الى اصله فان كنت لا يقوى على فهم حقيقته فالتجربة تنفعك
فانظر ان من تعود الصدق كيف يصدق رؤياه غالبا لان الصدق حصل فى قلبه هيئة
صادقة تتلقى لوائح الغيب عليه فى النوم على الصحة وانظر كيف يكذب رؤيا الكذاب حتى رؤيا

الشاعر الذي تعوّد التخيلات الكاذبة فاعوج لذلك صورة قلبه فان كنت تريد ان تلج جناب القدس فاترك ظاهر الاثم وباطنه واترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن واترك الكذب حتى في حديث النفس ايضا السر الثاني ان تعلم ان الاشياء المؤثرة في بدنك يعقل تاثيره بنوع من المناسبة الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كقولك ان العسل يضر المحرور وينفع البارد مزاجه ومنها ما لا يدرك بالقياس ويعبر عنه بالخواص وتلك الخواص لم يوقف عليها بالقياس بل مبدء الوقوف عليها الوحي والالهام او التجربة فالمقناطيس يجذب الحديد والسقمونيا يجذب خلط الصفراء من اعماق العروق لا على القياس بل لخاصية وقف عليها اما بالالهام او بالتجربة واكثر الخواص عرفت بالالهام واكثر التاثيرات في الادوية وغيرها من قبيل الخواص فكذلك فاعلم ان تاثيرات الاعمال في القلب ينقسم الى ما يفهم وجه مناسبته كعلمك بان اتباع الشهوات يوكد علاقته مع هذا العالم فيخرج من الدنيا منكوس الراس موليا وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك بان المداومة على ذكر الله تعالى يوكد الانس بالله سبحانه وتعالى ويوجب الحب حتى يعظم اللذة عند فراق الدنيا والقدوم على الله اذ اللذة على قدر الحب والحب على قدر المعرفة والذكر ومن الاعمال ما يوثر في الاستعداد لسعادة الآخرة او شقاوتها بخاصية ليست على القياس لا يوقف عليها الا بنور النبوة فاذا رايت النبي صلى الله عليه وسلم قد عدل من احد المباحين الى الآخر واثره عليه مع قدرته عليهما فاعلم انه اطلع بنور النبوة على خاصية فيه وكوشف به من عالم الملكوت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما علمني واودبكم ما ادبني لا يكثرن احدكم الكلام فانه يكون منه خرس الولد ولا ينظرن احدكم الى فرج امراته اذا هو جامعها فانه يكون منه العمى ولا يقبلن احدكم امراته اذا هو جامعها فانه يكون منه الصمم اي صمم الولد ولا يديمن احدكم النظر في الماء فانه يكون منه ذهاب العقل وهذا امثال ما ارشدنا ان نعرفك من اطلاعه على خواص الاشياء بالاضافة الى امور الدنيا لتقتبس به اطلاعه على ما يوثر بالخاصية في الشقاوة والسعادة ولا ترض لنفسك ان تصدق محمد بن زكريا الرازي المطبب فيما يذكره من خواص الاشياء والاحجار والادوية ولا تصدق سيد سائر البشر محمد بن عبد الله مقتدى اهل السعادة في الدين صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه

وانت تعلم انه مكاشف من العالم الاعلى بجميع الاسرار وهذا ينبهك على الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه على ما ذكرناه فى السر الاول السر الثالث سعادة الانسان فى ان يتشبه بالملائكة والنزوع عن الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء ويبعد عن مشابهة البهيمة المهملة سدى التى تسترسل فى اتباع الهوى بحسب ما يقتضيه طبعها من غير حاجز ومهما تعود الانسان فى جميع اموره ان يفعل ما شاء من غير حاجز الف اتباع مراده وهواه وغلب على قلبه صفة البهيمة فمصلحته ان يكون فى جميع حركاته ملجما بلجام بيد غيره من غير الطريق كيلا تنسى نفسه العبودية ولزوم الصراط المستقيم فيكون اثر العبودية ظاهرا عليه فى كل حركة اذ لا يفعل شيئا بحسب طبعه بل بحسب الامر فلا ينفك فى جميع احواله عن مصادمات الرياضة بايثار بعض الامور على بعض ومن القى زمامه فى يد غيره مثلا حتى لم يكن تردده بحكم طبعه بل بحكم غيره فنفسه اقوم والى قبول الرياضة الحقيقية اقرب ممن جعل زمامه فى يد هواه تسترسل استرسال البهيمة وتحت هذا اسر عظيم من تزكية النفس وهذه فائدة تحصل بوضع الشارع كيف ما وضعه والفائدة الحكمية والخاصية لا تتغير بالوضع وهذا يتغير بالوضع فان المقصود ان لا يكون مخلى واختياره وذلك يحصل بالمنع عن احد الجانبين الى اى جانب كان و فى مثل هذا يتصور ان يختلف الشرائع لانه ثمرة الوضع فيكفيك هذه التنبيهات الثلث على فضل ملازمة الاتباع فى جميع الحركات والسكنات **فصل** هذا التحريض الذى ذكرته انما هو فى العادات اما فى العبادات فلا اعرف لترك السنة من غير عذر وجها الا كفر خفى او حمق جلى بيانه انه صلى الله عليه وسلم اذا قال تفضل صلوة الجماعة على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة فكيف تسمح نفس المومن بتركها من غير عذر نعم يكون السبب فيه اما حمق او غفلة بان لا يتفكر فى هذا التفاوت العظيم ومن يستحمق غيره اذا اثر واحدا على اثنين كيف لا يستحمق نفسه اذا اثر واحدا على سبعة وعشرين لاسيما فيما هو عماد الدين ومفتاح السعادة الابدية واما الكفر الخفى فهو ان يخطر بباله ان هذا ليس كذلك وانما ذكره للترغيب فى الجماعة والا فاى مناسبة بين الجماعة وبين هذا العدد المخصوص من بين سائر الاعداد وهذا كفر خفى قد ينطوى عليه الصدور وصاحبه لا يشعر به وما اعظم حماقة من يصدق المنجم والطبيب فى امور ابعد من ذلك ولا يصدق النبى صلى الله عليه وسلم المكاشف باسرار الملكوت فان المنجم لو قال لك اذا انقضى سبعة وعشرون يوما من اول تحويل طالعك اصابتك نكبة فاحترز فى ذلك واجلس فى بيتك فلا تزال فى تلك المدة تستشعر وتترك

جمیع اشغالک ولو سألت المنجم عن سببه لقال لک انما قلت ذلک لان بین درجة الطالع وموضع الزحل سبعا وعشرین درجة فتتأخر النکبة بکل درجة یوما او شهرا واذا قیل لک هذا هوس اذ لا مناسبة له فلا تصدق به فلا یخلو قلبک عن الاستشعار وتقول فی افعال الله تعالی عجائب لا تعرف مناسبتها ولعلها خواص لا ندرکها وقد عرفت بالتجربة ان ذلک مما تؤثر وان لم تعرف مناسبته ثم اذا آل الامر الی خبر النبوة عن الغیب انکرت مثل هذه الخواص وطلبت المناسبة الصریحة فهل هذا الا شرک خفی لا بل کفر جلی اذ لا محمل له سواه وسبب هذا التکاسل کله انه لا یهمک امر آخرتک فان امر دنیاک لما کان یهمک فتحتاط فیه بقول المنجم والاختلاج والتفاؤل والامور البعیدة عن المناسبة غایة البعد وتتفاءل للاحتمالات البعیدة لان الشفیق بسوء الظن مولع ولو تفکرت لعلمت ان هذا الاحتیاط بالخطر الابدی الیق فان قلت ففی ای جنس من الاعمال ینبغی ان تتبع السنة فاقول فی کل ما ورد فیه السنة والاخبار کثیرة فیه وذلک کقوله صلی الله علیه وسلم من احتجم یوم السبت والاربعاء فاصابه برص فلا یلومن الا نفسه وقد احتجم بعض المحدثین یوم السبت وقال هذا الحدیث ضعیف فبرص وعظم ذلک علیه حتی رای رسول الله صلی الله علیه وسلم فی المنام فشکی فقال لم احتجمت یوم السبت فقال لان الراوی کان ضعیفا فقال الیس کان قد نقل عنی فقال تبت یا رسول الله فدعا له رسول الله صلی الله علیه وسلم بالشفاء فاصبح وقد زال ما به وقال ایضا من احتجم یوم الثلثاء لسبعة عشر کان دواء السنة وقال من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا یلومن الا نفسه وقال اذا انقطع شسع نعل احدکم فلا یمشی فی نعل واحد حتی یصلح شسعه وقال اذا ولدت امرءة فلیکن اول ما تاکل الرطب فان لم یکن فتمر فانه لو کان شیء افضل منه اطعمه الله مریم حین ولدت عیسی وقال اذا اتی احدکم بالحلواء فلیصب منها واذا اتی بالطیب فلیمس منه وامثال ذلک فی العادات کثیرة ولا یخلو شیء منها من سر

خاتمة فی ترتیب الاوراد وتنعطف علی الاصول العشرة

اعلم ان هذه العبادات التی فصلناها منها ما یمکن الجمع بینهما کالصوم والصلوة والقراءة ومنها ما لا یمکن الجمع کالقراءة والذکر وکالقیام بحقوق الناس والصلوة فینبغی ان یکون من اهم امورک توزیع اوقاتک علی اصناف الخیرات من صباحک الی مسائک ومن مسائک الی صباحک

وتعلم ان مقصود العبادات تاكيد الانس بذكر الله تعالى للانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور ولن يسعد فى دار الخلود الا من قدم على الله تعالى محبا له ولا يكون محبا لله الا من كان عارفا بالله مكثرا لذكره ولا يحصل المعرفة والحب الا بالفكر والذكر الدائم ولن يدوم الذكر فى القلب الا بالمذكرات وهى العبادات المستغرقة للاوقات على التعاقب ولاختلاف اصنافها زيادة تاثير فى التذكير ومنع الملال وسقوط اثره عن القلب بالدوام الذى ينتهى الى حد الاعتياد نعم ان كنت ذاهبا فى الله مستغرقا به لم تفتقر الى ترتيب الاوراد بل وردك واحد وهو ملازمة الذكر وما اراك تكون كذلك فان ذلك من اعز الامور فاذا لم تكن والها مستهترا فعليك ان ترتيب اورادك واحد الاوراد هو من انتباهك من النوم الى طلوع الشمس وينبغى ان يجمع فى هذا الوقت الشريف بعد الفراغ عن الصلوة بين الذكر والدعاء والقرءة والتفكر فان لكل واحد اثرا اخر فى تنوير القلب وتعرف كيفية ذلك وتفصيله من كتاب بداية الهداية او من كتاب ترتيب الاوراد من الاحياء وكذلك تفعل بين الطلوع والزوال وبين الزوال والغروب وبين العشائين فانه من اشرف الاوقات لان النشاط انما يتوفر بان تميز ورد كل وقت لتكون فى كل وقت عبادة اخرى تنتقل من بعضها الى بعض وهذا ان كنت من العباد فان كنت معلما او متعلما او واليا فالاشتغال بذلك فى بياض النهار افضل من العبادات البدنية بل اصل الدين العلم الدينى الذى به يحصل التعظيم لامر الله والنفع الذى يصدر عن الشفقة على خلق الله وكذلك ان كنت معيلا محترفا فالقيام بحق العيال بكسب الحلال افضل من العبادة البدنية ولكنك فى جميع ذلك لا ينبغى ان تنفك عن ذكر الله بل تكون كالمستهتر بمعشوقه المدفوع الى شغل من الاشغال لضرورة وقته فهو يعمل ببدنه وهو غائب عن عمله حاضر بقلبه مع معشوقه حكى عن ابى الحسن الخرقانى انه كان يعمل بالمسحات دائما وكان يقول اعطينا اليد واللسان والقلب فاليد للعمل واللسان للخلق والقلب للحق ولنقتصر على هذا القدر فى قسم الاعمال الظاهرة ففيه كفاية ان شاء الله تعالى

تم القسم الثانى بعونه فقط

القسم الثالث فى تزكية القلب عن الاخلاق المذمومة

قال الله تعالى قد افلح من زكها والتزكية هو التطهير وقال صلى الله عليه وسلم الطهور شطر

الايمان فافهم منه ان كمال الايمان بتزكية القلب عما لا يحبه الله وتحليته بما يحبه الله فالتزكية شطر
الايمان وكيف يشتغل بالطهارة من لا يعرف النجاسة فلنذكر الاخلاق المذمومة وهي كثيرة ترجع شعبها
الى عشرة اصول **الاصل الاول في شره الطعام** وهو من الامهات لان المعدة ينبوع
الشهوات اذ منها تتشعب شهوة الفرج ثم اذا غلب شهوة الماكول والمنكوح انشعب منه شهوة
المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوتين الا به ويتشعب من شهوة المال شهوة الجاه اذ يتعسر
كسب المال دونه ثم عند حصول المال والجاه وطلبهما تزدحم الافات كلها كالكبر والرياء والحسد
والحقد والعداوة وغيرها ومنبع جميع ذلك البطن ولهذا اعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر الجوع وقال ما من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال لا يدخل ملكوت السموات من
ملأ بطنه وقال سيد الاعمال الجوع وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة
وقال افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول نؤم شروب وقال ما
ملأ ادمي وعاء اشر من بطن حسب ابن ادم لقيمات تقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
والظماء وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اديموا قرع باب الجنة يفتح لكم
قالت وكيف نديم قال بالجوع والظماء قال كلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة
فصل لعلك تشتهي ان تعلم السر في تعظيم الجوع ووجه مناسبته بطريق الاخرة فاعلم ان له
فوائد كثيرة ولكن ترجع اصولها الى سبعة احدها صفاء القلب ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة
ويعمي القلب قال صلى الله عليه وسلم من اجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه ولا يخفى ان
مفتاح السعادة المعرفة ولا تنال الا بصفاء القلب فلذلك كان الجوع قرع باب الجنة الثانية رقة
القلب حتى يدرك به لذة المناجات والتاثر بالذكر والعبادة قال الجنيد يجعل احدكم بينه و
بين الله تعالى مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجات ولا يخفى عليك ان احوال القلب
من الخشية والخوف والرقة بالمناجات والانكسار بالهيبة من مفاتيح ابواب الجنة فان كان باب
المعرفة فوقه فالجوع قرع لهذا الباب ايضا الثالثة ذل النفس وزوال البطر والطغيان منها ولا يكسر
النفس شيء كالجوع والطغيان منها داع الى الغفلة عن الله تعالى وهو باب الجحيم والشقاوة و

والجوع اغلاق لهذا الباب وفي اغلاق باب الشقاوة فتح باب السعادة ولذلك لما عرضت الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم قال لا اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت الرابعة ان البلاء من ابواب الجنة لان فيه مشاهدة طعم العذاب وبه يعظم الخوف من عذاب الآخرة ولا يقدر الانسان على ان يعذب نفسه بشيء كالجوع فانه لا يحتاج فيه الى تكلف ويرتبط به فوائد اخرى فيكون مشاهدة بلاء الله تعالى على الله والم الخامسة كسر سائر الشهوات التي هي منابع المعاصي قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت وقالت عائشة رضي اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع لان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا السادسة خفة البطن للتهجد والعبادة وزوال النوم المانع من العبادة فان راس السعادة العمر والنوم ينقص العمر اذ يمنع من العبادة واصله كثرة الاكل قال ابو سليمان الداراني من شبع دخل عليه ست خلال فقد حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن الخلق كلهم شباعا وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد وهو يدور حول المزابل السابعة خفة المؤنة وامكان القناعة بقليل من الدنيا وامكان ايثار الفقر فان من تخلص من شره بطنه لم يفتقر الى مال كثير فيسقط اكثر هموم الدنيا فمهما اراد ان يستقرض لقضاء شهوة البطن استقرض من نفسه فيترك شهوته وكان اذا قيل لابراهيم بن ادهم في شيء انه غال قال ارخصوه بالترك **فصل** لعلك تقول قد صار الشبع والاكثار من الاكل لي عادة فكيف لي بتركها فاعلم ان ذلك يسهل على من اراده بالتدريج وهو ان ينقص كل يوم من طعامه لقمة حتى ينقص رغيفا في مقدار شهر فلا يظهر اثره ويصير التقليل عادة ثم اذا رغبت في التقليل فالك نظر في القدر والوقت والجنس اما القدر فله ثلث درجات اعلاها وهي درجة الصديقين الاقتصار على قدر القوام وهو الذي يخاف من النقصان منه على العقل والحيوة وهو اختيار سهل التستري رحمه الله وكان يرى ان صلوته قاعدا لضعفه بالجوع افضل من الصلوة قائما مع قوة الاكل الثاني ان تقنع بنصف مدّ كل يوم وهو ثلثا الرطل وذلك كان عادة عمر وجماعة من الصحابة اذ كان قوتهم في الاسبوع صاعا من شعير الثالث المد الواحد وما جاوز ذلك فهو مشاركة مع اهل العادة وميل عن طريق السالكين

الى الله وقد يوثر فى المقادير اختلاف الاحوال والاشخاص وغير ذلك فالاصل فيه ان يمد اليد اذا صدق جوعه ويكف وهو بعد صادق الاشتهاء وعلامة الصدق للجوع ان يشتهى اى خبز كان من غير ادم واذا استثقل الاكل بغير ادم فهو علامة الشبع **واما** الوقت ففيه درجات اعلاها ان يطوى ثلثة ايام فما فوقها فقد كان الصديق رضى الله عنه يطوى ستة ايام وابراهيم ابن ادهم والثورى سبعا وبعضهم انتهى الى اربعين يوما وقيل من انطوى اربعين يوما ظهر له لا محالة سر من عجائب الملكوت ولا يمكن ذلك الا بالتدريج **واما** الاوسط فبان يطوى يومين والاولى ان ياكل فى اليوم مرة واحدة فمن اكل مرتين لم يكن له حالة جوع اصلا فيكون قد ترك فضيلة الجوع واما الجنس فاعلاه خبز البر مع الادام وادناها خبز الشعير من غير ادام والمداومة على الادام مكروه جدا وقال عمر لولده كل مرة خبزا ولحما ومرة خبزا وسمنا ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وخلا ومرة خبزا وزيتا ومرة خبزا وملحا ومرة خبزا وقفارا وهو تنبيه على الاحسن فى اهل العادة واما السالكون للطريق فقد بالغوا فى ترك الادام بل فى ترك الشهوات جملة حتى كان يشتهى بعضهم الشهوة عشر سنين وعشرين سنة وهو يخالف نفسه ويمتنع شهوتها وقال النبى صلى الله عليه وسلم شرار امتى الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليهم عنه اجسادهم وانما همتهم الوان الطعام وانواع اللباس ويتشدقون فى الكلام وقد شرحنا طريق السلوك فى ترك الشهوات فى كتاب كسر الشهوتين من الاحياء **الاصل الثانى فى شره الكلام** وذلك لابد من قطعه فان الجوارح كلها توثر اعمالها فى القلب ولكن اللسان اخص به لانه يودى عن القلب ما كان فيه من الصور فيقتضى كل كلمة صورة فى القلب محاكية لها فلذلك اذا كان كاذبا حصلت فى القلب صورة كاذبة واعوج بها وجه القلب واذا كان ذلك فى شئ من الفضول مستغنى عنه اسود به وجه القلب واظلم حتى ينتهى كثرة الكلام الى اماتة القلب ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اللسان فقال من يتكفل لى ما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان الفم والفرج و قال وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال من صمت نجا وقال له معاذ اى الاعمال افضل فاخرج صلى الله عليه وسلم لسانه ووضع عليه يده وقال ان اكثر خطايا ابن ادم فى لسانه و قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه

كثرت ذنوبه فالنار اولى به ولهذا كان الصديق رضي الله عنه يضع حجرة في فمه ليمنع نفسه من الكلام **فصل** اعلم ان في اللسان عشرين آفة شرحناها في كتاب آفات اللسان ويطول ذكرها ويكفيك الان لعمل باية واحدة قال الله تعالى لا خير في كثير من نجويٰهم الاية ومعناه ان لا تتكلم فيما لا يغنيك و تقتصر على المهم ففيه النجاة وقال انس استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة عن الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقال هنيئا لك الجنة يا بني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وحد ما لا يعني هو الذي لو تركه لم يفته به ثواب ولم يجر به ضرر ومن اقتصر من الكلام على هذا قل كلامه فليحاسب العبد نفسه عند ذكر ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى بدلا عن تلك الكلمة لكان ذلك كنزا من كنوز السعادة فكيف يسمح العقل بترك كنز واخذ مدرة هذا لو لم يكن فيه اثم وان كان فيه اثم فهو كترك كنز واخذ شعلة من نار ومن جملة ما لا يعني حكاية احوال الناس واحوال الاسفار واحوال اطعمة البلاد وعاداتهم واحوال الصناعات والتجارات وهو جملة ما ترى الناس يخوضون فيه **فصل** لعلك تريد ان تعرف بعض هذه الافات فاعلم ان الغالب على الالسنة من جملة العشرين آفة خمسة الكذب والغيبة والمماراة والمدح والمزاح

الافة الاولى الكذب

وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك منه الناس ويل له ويل له وقيل يا رسول الله ايزني المؤمن ايسرق قال قد يكون ذلك فقيل ايكذب فقال لا انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون وقال الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين ثم كان متكئا فقعد فقال الا وقول الزور وقال كل خصلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة و الكذب **فصل** اعلم ان الكذب حرام في كل شيء الا ضرورة حتى قالت امرأة لولدها الصغير تعال حتى اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذا كنت تعطيه لو جاءك قالت تمرة قال ان لم تفعلي لكتبت كذبة فليحذر الانسان الكذب حتى في التخيل وحديث النفس فان ذلك يثبت في النفس صورة معوجة حتى يكذب الرؤيا ولا تنكشف له في النوم اسرار الملكوت والتجربة يشهد لذلك نعم انما يرخص في الكذب اذا كان الصدق يفضي الى محذور اشد من الكذب فيباح كما يباح الميتة اذا ادى تركها الى محذور اشد من اكلها وهو فوات الروح قالت ام كلثوم ما رخص رسول الله صلى الله عليه و

سلم في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول ويريد الاصلاح والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث امرءته وهذا لان اسرار الحرب لو وقف عليها العدو واجتر أو اسرار
الزوج لو وقفت عليها المرءة نشاء منه فساد اعظم من فساد الكذب وكذلك المتخاصمان
يدومر بينهما العداوة فاذا امكن الاصلاح يكذب فذلك اولى فهذا ما ورد فيه الخبر وفي
معناه كذب الانسان ليستر بالغيرة عن ظالم وانكاره سر غيره بل انكاره لمعصية نفسه
فان المجاهرة بالفسق واظهاره حرام وانكاره جنايه نفسه على غيره لتطييب قلبه وانكاره مع
زوجته ان يكون ضرتها احب اليه وكل ذلك يرجع الى دفع الضرر ولا يباح لجلب زيادة مال
وجاه وفيه يكون كذب اكثر الناس ثم اذا اضطر الى الكذب فليعدل الى المعاريض ما امكن
حتى لا يعتاد نفسه الكذب كان ابراهيم اذا طلب وهو في الدار يقول لخادمته قولي له اطلبه
في المسجد وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للخادمة ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هو ههنا وكان
بعضهم يعتذر عند الامير ويقول منذ فارقتك ما رفعت جنبي من الارض الا ما شاء الله وكان
بعضهم ينكر ما قال فيقول ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيوهم النفي بحرف ما وهو يريد
غيره ويباح المعاريض بغرض خفيف كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز ونحملك
على ولد البعير وفي عين زوجك بياض لان هذه الكلمات اوهمت خلاف ما اراد فيباح مثل
ذلك مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكذلك من يمتنع عن اكل الطعام فلا ينبغي ان
يكذب ويقول لا اشتهي اذا كان يشتهي بل يعدل الى المعاريض قال صلى الله عليه وسلم لامرأة
قالت ذلك لا تجمعي كذبا وجوعا **الآفة الثانية الغيبة** قال الله تعالى ايحب احدكم ان يأكل
لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى وسبحانه الى موسى
عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من
يدخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم
فقيل لي هؤلاء الذين يغتابون الناس واعلم ان حد الغيبة كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه قولك وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصانا في عقله او نفسه او
فعله او قوله او نسبه او داره او دابته او شيئا مما يتعلق به حتى قولك انه واسع الكم او طويل الذيل

وجاء رجل ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ما اعجزه فقال اغتبتموه واشارت عائشة رضي الله عنها بيدها الى امرأة انها قصيرة فقال اغتبتيها فيهذا ايعلم ان الغيبة لا تقتصر على اللسان بل لا فرق بين ان يحصل التفهيم باليد او الرمز او بالاشارة او الحركة والمحاكاة والتعريض المفهم كقولك ان من مر بنا او بعض اصدقائنا كذا واعلم ان اخبث الغيبة غيبة القراء يقولون الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا او نعوذ بالله من قلة الحياء وهم يفهمون المقصود من ذلك ويقولون ما احسن احوال فلان لولا انه بلي بما يبلي به امثالنا وهو قلة الصبر عن الدنيا فنسأل الله ان يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واظهار التشبه باهل الصلاح في الحذر من الغيبة فهذه خبائث ثم يغترون بها ويظنون انهم تركوا الغيبة وكذلك قد يغتاب واحد فيغفل عنه الحاضرون فيقولون سبحان الله ما اعجب هذا حتى ينتبه القوم للاصغاء فيستعمل ذكر الله في تحقيق خبثه ويقول قلبي مشغول بفلان تاب الله علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاخفاه ولو اغتم قلبه لاجله لكتم غيبته و معصيته وكذلك قد يظهر تعجبا من كلام المغتاب حتى يزيد نشاطه في الغيبة والمستمع احد المغتابين كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اذا حرك نشاطه بالتعجب وكذلك قد يقول دع غيبة الناس وهو بقلبه غير كاره بغيبته انما غرضه ان يعرف بالتورع وذلك لا يخرجه عن اثم الغيبة ما لم يكرهه بقلبه ويورطه في اثم الرياء بل يخرج من الاثم بان يكره قلبه ويكذب المغتاب فلا يصدقه بقلبه فانه فاسق يستوجب التكذيب والمسلم المذكور بالغيبة يستحق احسان الظن به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما انه باللسان حرام الا ان يضطر الى معرفته بحيث لا يمكنه التجاهل انما يرخص في الغيبة في ستة مواضع الاول المتظلم يذكر ظلم الظالم عند السلطان ليدفع ظلمه فاما عند غير السلطان وغير من يعين على الدفع فغيبة فذكر الحجاج عند بعض السلف فقال ان الله لينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه والثاني الذي يستعان به على تغيير المنكر يجوز ان يذكر له ايضا والثالث المفتي المستفتي اذا افتقر الى ذكر السؤال كما قالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وهذا كله شكاية ولكن انما قلنا اذا كان

فيها فائدة والرابع تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لو لم يذكره لقبلت شهادته كما يذكر المزكي او يعامل او يناكح ويتضرر به فيذكره لمن يتوقع به تضرره فقط والخامس ان يكون معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول الى اسم آخر اولى والسادس ان يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكره ان يذكره كالمخنث وصاحب الماخور قال الحسن ثلثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بالفسق والامام الجائر وهؤلاء يجمعهم انهم مجاهرون لا يكرهون الذكر والصحيح ان ذكر الفاسق بمعصية يعصيها ويكره ذكرها لا يجوز من غير عذر **فصل** علاج النفس في كفها عن الغيبة ان يتفكر في الوعيد الوارد فيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة اسرع في حسنات العبد من النار في اليبس وورد ان حسنات المغتاب تنقل الى ديوان المظلوم بالغيبة فينظر في قلة الحسنات وكثرة غيبته وانه ينتهي الى فلاسه على القرب ثم يتفكر في عيوب نفسه فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد اقترف صغيرة فيعلم ان ضرره من صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره فان لم يكن فيه عيب فيعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومتى تخلو الانسان من عيب ثم ان خلا عنه فليشكر الله بدلا عن الغيبة فان ثلب الناس واكل لحم الميتة من اعظم العيوب فليحذر منه ثم مهما سبق لسانه الى الغيبة فينبغي ان يستغفر الله ويذهب الى المغتاب ويقول ظلمتك فاعف عني فيستحله فان لم يصادفه فليكثر من الثناء عليه ومن الدعاء له ومن الحسنات حتى اذا نقل بعضها الى ديوان المظلوم يبقى له ما يكفيه فهي كفارة الغيبة **الآفة الثالثة** المراء والمجادلة قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وهذا لان الترك على الحق اشد وقال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى والباعث عليه تارة الترفع باظهار الفضل وسببه اما خبث الرعونة واما السبعية التي في الطبع المتشوق الى تنقيص الغير وتجهيله وقهره فالمراء والمجادلة تقوية لهذا الخبيثين المهلكين بل الواجب ان يصدق بما سمعه من الحق ويسكت على ما يسمعه من الخطاء الا اذا كان في ذكره فائدة دينية وان كان يسمع منه فيذكره برفق لا بعنف **الآفة الرابعة** المزاح والافراط فيه يكثر الضحك ويميت القلب ويورث الضغينة ويسقط المهابة والوقار والخوف

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك به جلسائه فيهوى به ابعد من الثريا وقال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان اليسير منه لا باس به في بعض الاوقات لاسيما مع النساء والصبيان تطييبا للقلوبهم نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه قال اني لا امزح ولا اقول الا حقا ويعسر على غيره ضبط ذلك وقد روي انه صلى الله عليه وسلم سابق عائشة رضي الله عنها في العدو وقال لعجوز لا تدخل العجوز الجنة اي لا تبقى عجوزا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير ولد العصفور كان يلعب به الصبي قال صلى الله عليه وسلم لصهيب وهو ياكل التمر اتاكل التمر وانت رمد فقال انما اكل بالشق الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من المفاكهة لا باس بها بشرط ان لا يتخذ عادة

الآفة الخامسة المدح كما جرت به عادة الناس عند زيارة المحتشمين من ابناء الدنيا وكما جرت به عادة الفضالين والمذكرين فانهم يمدحون من يحضر مجالسهم من الاغنياء وفي المدح ست آفات اربع على المادح واثنان على الممدوح اما المادح فالآفة الاولى فيه انه قد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه فيكون كاذبا الثانية انه قد يظهر به من الحب ما لا يعتقده فيكون منافقا مرائيا الثالثة انه يقول ما لا يحققه فيكون مجازفا كقوله انه ورع وانه عدل وغير ذلك مما لا يتحقق مدح رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثلثا ان كان لابد احدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا احسبه الله ان كان يرى انه كذلك الرابعة انه يفرح الممدوح به وربما يكون ظالما فيعصي بادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا الفاسق بالبقاء فقد احب ان يعصى الله عز وجل فان الظالم والفاسق ينبغي ان يذم ليفتر رغبتهما في الظلم والفسق واما الممدوح فاحدى الآفتين فيه ان يحدث فيه كبرا واعجابا وهما مهلكان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك الثانية ان يفرح فيفتر عن العمل ويرضى عن نفسه بعد بعثه قال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف كان خير له من ان يثني عليه في وجهه واما اذا سلم المدح عن هذه الآفات في المادح والممدوح فلا باس به وربما ندب اليه قال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال صلى الله عليه وسلم يوم

البعث لبعثت يا عمر وقد اثنى على كثير من الصحابة اذ اعلم ان ذلك يزيد فى نشاطهم ولا يورثهم عجبا

فصل حق على الممدوح ان يتامل فى خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الاعمال وتيذكر ما يعرف عن نفسه من القبائح الباطنة لاسيما فى افكاره وحديث نفسه ما لو عرف المادح لكف عن المدح وينبغى ان يظهر كراهة المدح ويكرهه بالقلب واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احثوا التراب فى وجوه المادحين وقال بعضهم لما اثنى عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب الى بمقتك وانا اشهدك على مقته وقال على رضى الله عنه لما اثنى عليه اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون انك تعلم وهم لا يعلمون

الاصل الثالث فى الغضب اعلم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ومن غلب ذلك عليه فقد نزع الى عرق الشيطان فانه مخلوق من النار وكسر شهوة الغضب من المهمات فى الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وقال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ما غضب احد الا اشفى على جهنم وقال رجل يا رسول الله اى شئ اشد فقال غضب الله فقال فما يبعدنى من غضب الله قال ان لا تغضب و قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرنى بعمل وقلل فقال عليه السلام لا تغضب فاعاد عليه مرارا وهو يقول لا تغضب وكيف لا يعظم آفة الغضب وهو يحمل فى الظاهر على الضرب والشتم واطالة اللسان وفى الباطن على الحقد والحسد واظمار السوء والشماتة والعزم على افشاء السر وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بمسرته وكل واحد من هذه الخبائث مهلكة **فصل** عليك فى صفة الغضب بوظيفتين احديهما كسره بالرياضة ولست اعنى بكسره اماطته فانه لا يزول اصله ولا ينبغى ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات ولكثير من الخيرات وهو ككلب الصائد انما رياضته فى تاديبه حتى ينقاد للعقل والشرع فيهيج باشارة العقل والشرع ويسكن باشارتهما ولا يخالفهما كما ينقاد الكلب للصياد وهذا ممكن بالمجاهدة وهو اعتياد بالحلم والاحتمال مع التعرض للمغضبات والثانية ضبط الغضب عند الهيجان بالكظم ويعين عليه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجرى الشئ على مراد الله تعالى لا على مراده وهذا غاية الجهل والآخر ان يعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وان فضل الله عليه اكثر من فضله وكم عصاه وخالف امره فلم يغضب وان خالفه غيره فليس امره الزم على

عينه واهله ورفيقه من امر الله عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذ يعلم
ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن فيجلس ان كان قائما او يضطجع ان كان قاعدا كذلك ورد الخبر فالخلاف
الحال يوثر في التسكين فان لم يسكن فيتوضأ قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان خلق من النار وانما
تطفاء النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضاء وقال عليه الصلوة والسلام الا ان الغضب جمرة في
قلب ابن ادم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض
وهذه اشارة الى تمكين اعز الاعضاء في اذل المواضع لينكسر الكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب عند الله جبارا وما يملك الرجل الا اهليه
وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا
وقال ما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملاء الله جوفه ايمانا

الاصل الرابع في الحسد

قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب
وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج عن ذلك
اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وقال عليه السلام دب اليكم داء
الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد
بنعمتي مسخط بقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي واعلم ان الحسد حرام وهو ان
تحب زوال النعمة من غيرك وتحب نزول مصيبة به ولا يحرم المنافسة ان تغبط وتشتهي بنفسك
مثله ولا تحب زواله منه ويجوز ان تحب زوال النعمة ممن يستعين بها على الظلم والمعصية لانك لا
تريد زوال النعمة وانما تريد زوال الظلم وعلامته انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال النعمة وسبب
الحسد اما الكبر واما العداوة واما خبث النفس اذ يبخل بنعمة الله على غيره من غير غرض له فيه

فصل

اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بمعجون العلم و
العمل فاما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا يضر محسوده وينفعه اما ما يضره
فهو ان يبطل حسناته ويعرضه بسخط الله اذ يسخط قضاء الله ويشح بنعمته التي وسعها من خزانته
على عباده هذا ضرر في دينه اما ضرره في دنياه انه لا يزال في غم والم وكمد لازم وذلك مراد عدوه منه
فان اهم اغراض المحسود واكمل النعمة عليه حزن الحاسد فقد كان يريد المحنة لعدوه فحصلت له والمحسود

قط لا يخلو عن النعيم والمحنة اذ لا يزال اعداءه او واحد منهم في نعمة واما انه ينفع عدوه ولا يضره فلان النعمة لا تزول بحسده وانما يضاعف حسناته اذ ينقل اليه حسنات الحاسد لا سيما اذا طول اللسان فيه فانه مظلوم من الحاسد فقد طلب الحاسد زوال نعمة الدنيا منه فاضاف اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم يصب عدوه وعاد الى عينه فاعماها وزاد عليه شماتة عدوه ابليس به فانه فاتته النعمة وفاتته الرضا بالنعمة ولو رضي به لكان فيه ثواب لا سيما اذا احسد على العالم والورع فان تحب العالم والورع يعظم ثوابه واما العمل فهو ان يحكم الحسد فكلما يتقاضاه من قول و فعل فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويتواضع له وبذلك يعود المحسود صديقا ويزايله الحسد ويتخلص من اثمه والمه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فصل لعل نفسك لا تطاوعك على التسوية بين عدوك وصديقك بل تكره مساءة الصديق دون العدو وتحب نعمة الصديق دون العدو ولست مكلفا بما لا تطيق فان لم تقدر على ذلك فتخلص من الاثم بامرين احدهما ان لا تظهر الحسد بلسانك وجوارحك واعمالك الاختيارية بل تخالف موجبها الثاني ان تكره من نفسك حب زوال نعمة الله عن عباده فاذا اقترنت الكراهية لباعث الدين بحب زوال النعمة التي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم وليس عليك تغيير الطبع فان ذلك لا تقدر عليه في اكثر الاحوال وعلامة الكراهية ان تكون بحيث لو قدرت على ازالة نعمته لم تقدر على الازالة مع حبك بها ولو قدرت على معونة في دوام نعمته او في زيادتها فعلت مع كراهتك لذلك فاذا كنت كذلك فلا اثم عليك فيما يتقاضاه طبعك فان الطبع انما يصير مغمورا في حق المستهتر بالله الذي انقطع نظره عن الدنيا وعن الخلق بل علم ان المنعم عليه ان كان في النار فما نفع هذه النعمة وان كان في الجنة فاي نسبة بهذه النعم الى الجنة بل يرى كل الخلق عباد الله فيحبهم لانه عباد محبوبه ويحب ان يظهر اثر نعمة محبوبه على عباده وهذه حالة نادرة لا تدخل تحت التكليف

الاصل الخامس في البخل وحب المال

واعلم ان البخل من المهلكات العظيمة قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الآية وقال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الآية وقال النبي صلى الله عليه و

سلم اياكم والبخل فانه اهلك من كان قبلكم وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا سخي والبخل شجرة في النار فلا يلج النار الا بخيل وقال ثلث مهلكات شح مطاع الحديث وقال شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البخيل في حيوته والسخي عند موته وقال صلى الله عليه وسلم السخي الجهول احب الى الله تعالى من العابد البخيل وقال عليه السلام لا يجتمع في مومن البخل وسوء الخلق فصل اعلم ان اصل البخل حب المال وهو مذموم اذ من لا مال له لا يظهر بخله لكن يظهر حبه للمال ورب رجل سخي لكنه يحب المال ليتحسن به فيذكر بالسخاء فذلك ايضا مذموم لان حب المال يلهي عن ذكر الله ويصرف وجه القلب الى الدنيا ويحكم علاقته فيها حتى يثقل عليه الموت الذي فيه لقاء الله قال الله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال انما اموالكم واولادكم فتنة وقال الله تعالى الهٰكم التكاثر وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا وقيل له اي امتك شر قال الاغنياء وقال عليه السلام من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فقد اخذ حتفه وهو لا يشعر قال رجل يا رسول الله اني لا احب الموت فقال هل لك مال قال نعم فقال قدم مالك فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف وقال اذا مات العبد قالت الملئكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس و انتكس واذا شيك فلا انتقش فصل اعلم ان المال ليس بمذموم من كل وجه فقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال الدنيا مزرعة الاخرة فكيف يكون مذموما مطلقا والعبد مسافر الى الله تعالى والدنيا منزل من منازل سفره وبدنه مركبه ولا يمكنه السفر الى الله تعالى الا به ولا يبقى البدن الا بمطعم وملبس ولا وصول اليهما الا بالمال لكن بالمال لكن من فهم فائدة المال وعلم انه الة علف الدابة لسلوك الطريق لم يعرج عليه ولم ياخذ منه الا قدر الزاد فان اقتصر على ذلك سعد به كما قال رسول الله صلى الله وسلم لعايشة رض ان اردت اللحاق بي فاقنعي من الدنيا بزاد الراكب ولا تخلعي قميصها حتى ترقعيه وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وان زاد على قدر الكفاية هلك كما قال صلى الله عليه وسلم من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وكن المسافر اذا اخذ

مايزيد على زاد الطريق ما ثقل ثقله ولم يبلغ مقصد سفره والزيادة على الكفاية تهلك من ثلثة اوجه احدها ان يدعوا الى المعاصى فانه يتمكن منها ومن العصمة ان لا تقدر وفتنة السراء اعظم من فتنة الضراء والصبر مع القدرة اشد الثانى ان يدعوا الى التنعم بالمباحات وهو اقل الدرجات فينبت على النعيم جسده ولا يمكنه الصبر عنه وذلك لا يمكن استدامته الا باستعانة بالخلق او الالتجاء الى الظلمة وذلك يدعوا الى النفاق والكذب والرياء والعداوة والبغضاء وينشعب منه جملة للمهلكات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة الثالث انه يلهى عن ذكر الله تعالى الذى هو اساس السعادة الاخروية اذ يزدحم على القلب خصومة الفلاحين ومحاسبة الشركاء والتفكر فى تدبير الحذر منهم وتدبير استنماء المال وكيفية تحصيله اولا وحفظه ثانيا واخراجه ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب ويزيل صفاءه ويلهى عن الذكر كما قال الله تعالى الهاكم التكاثر حتى الى اخر السورة **فصل** لعلك تشتهى ان تعرف مقدار الكفاية وتقول ما من غنى الا ويدعى ان ما فى يده دون مقدار كفايته فاعلم ان الضرورة تدعوا الى المطعم والملبس فقط فان تركت التجمل فى الملبس فيكفيك فى السنة ديناران لشتائك وصيفك فتجد به ثوبا خشنا يدفع عنك الحر والبرد وان تركت التنعم فى مطعمك والشبع من الطعام فى جميع احوالك فيكفيك فى كل يوم مد فيكون فى السنة خمسمائة رطل ويكفيك لادامك ان لم تتوسع فيه واقتصرت على القليل منه فى بعض الاوقات ثلثة دنانير على التقريب فى السنة عند رخاء الاسعار فاذا مبلغ كفايتك خمسة دنانير وخمسمائة رطل وهو القدر الذى نقدره واذا فرضنا نفقة التقريب فان كنت معيلا فخذ لكل واحد منهم مثل ذلك فان كنت كسوبا وكسبت فى اليوم ما يكفيك ليومك فانصرف واشتغل بالعبادة فان طلبت الزيادة صرت من اهل الدنيا وان لم تكن كسوبا وكنت مشغولا بالعلم والعبادة واقتنيت ضيعة يدخل منها هذا القدر دائما فارجوا ان لا تصير بذلك من اهل الدنيا لا سيما فى هذه الاعصار وقد تغيرت القلوب واستولى عليها الشح وانصرفت الهمم عن تفقد ذوى الحاجات فاقتناء هذا اولى من السؤال وهذا بشرط ان يكون بودك ان تخلص من التعرض للجوع والبرد لتطرح الضيعة وهى مدخل طعامك كالخلاء الذى هو موضع فراغك وانما تريده للضرورة وبودك لو تخلصت منه

فيه اذ الخروج عن النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا فانك اذا قصدت الفراغة للاستعانة على الدين كنت متزودا مسافرا لا معرجا على الضيعة وربما لا يحتمل بعض الاشخاص القناعة بالقدر الذي ذكرت الا بشدة ومشقة ولا حرج في الدين فاري نه الى الضعف من هذا القدر لا يصير من ابناء الدنيا ولا يخرج عن حزب ابناء الاخرة والمسافرين الى الله ما دام يقصد بذلك دفع الالم الشاغل عن الذكر والعبادة دون التلذذ والتنعم في الدنيا ثم ما فضل من الطعام صرفه الى اللباس والادام ولا يبقى بعد هذه الرخصة داعية الى الزيادة الا التنعم او التصدق او الاستظهار لو اصاب المال افة اما التنعم فاعراض عن ذكر الله تعالى واشتغال بالدنيا واما التصدق فترك المال افضل منه قال عيسى عليه وعلى نبينا الصلوة يا طالب الدنيا لتبر تركك لها ابر واما الاستظهار لخوف افة تنزل لا مرد له وهو سوء الظن ولا حول له بل ينبغي ان يدفع ذلك بحسن الظن بتدبير الله وهو انه ان تصور ان تصيب المال الافة من حيث لا يتوقع فتصور ان ينفتح للرزق ايضا باب لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب و ان قرض على الندور خلافه فلا ينبغي ان يعتقد ان سلامته طول عمره عن البلاء ختوم بل البلاء هو الذي يصقل القلب ويزكيه ويخلصه عن الخبائث كلها ولذلك كان موكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فاتكل على فضل الله سبحانه وتعالى واعلم انه لا يصيبك الا ما فيه خيرك وخير تك فان مدبر الملك والملكوت اعلم بمصالحك **فصل** هو الذي ذكرته تقريب يمكن الزيادة عليه والنقصان منه بالاجتهاد في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال ولكن اعتقد قطعا ان المال كالدواء النافع منه قدر مخصوص والافراط منه قاتل والقريب من الافراط ممرض وان لم يقتل فعليك ان تجتهد في التقريب من الضرورة لان التقريب من الافراط والرفاهية قد ذلك خطر عظيم وليس في التقليل الا مشقة يسيرة في ايام قلائل وذو الحزم لا يثقل عليه ان يجوع نفسه لوليمة الفردوس لعلمه بان اللذة على قدر الجوع **فصل** لعلك

ثم غيب فى معرفة حد البخل اذا المتخص الواحد قد يشك فى انه بخيل امرلا ويختلف الناس فيه فاعلم ان حد البخل منع ما يوجبه الشرع او المروة ولا تظن ان من سلم الى زوجته وقريبه ما فرضه القاضى وضايق وراء ذلك فى لقمة فليس ببخيل وان من رد الخبز واللحم الى الخباز والقصاب لنقصان قدر حبة يسير فليس ببخيل وان كان له ذلك فى الشرع فان معنى الشرع فى هذه الامور قطع خصومة البخلاء بتقدير مقدار يطيقه البخيل ولذلك قال الله تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا بل لابد من مراعاة المروة ودفع قبح الاحدوثة وذلك يختلف بالاشخاص وقدر المال ومن له مال وامكنه ان يقطع هجو شاعر وذمه عن نفسه بقدر يسير فلم يفعله فهو بخيل وان لم يكن ذلك واجبا عليه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة والتحقيق فيه ان الماء خلق لفائدة لاجلها يمسك وفى بذله ايضا فائدة فمهما ظهر له ان فائدة البذل اعظم من فائدة الامساك ثم شق عليه البذل فهو بخيل يحب المال والمال لا ينبغى ان يحب لذاته بل لفائدته فيصرف الى اقوى فوائده وحفظ المروة افضل واقوى من التنعم بالاكل الكثير مثلا وقد يجهله البخل ويحب المال على ان يجهل اقوى الفائدتين واولاهما وذلك غاية البخل فان علم وعسر عليه البذل فههنا ينبغى ان يبذل فيه عقلا وشرعا واما درجة السخاء فلا تنال الا ببذل ما يزيد على واجب الشرع والمروة جميعا

فصل

لعلك تريد ان تفهم علاج البخل فاعلم ان دواءه معجون مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان يعلم ما فى البخل من الهلاك فى الدار الآخرة والمذمة فى الدنيا ويعلم ان المال لا يتبعه وان بقى الى قبره وانما المال لله مكنه منه ليصرفه الى اهم اموره ويعلم ان امساك المال ان كان ليتنعم ويغالى فى الشهوات بحسن الاحدوثة وثواب الآخرة الذ منه فقضاء الشهوة سجية البهائم وهذا سجية العقلاء وان كان ليتركه لولده فكانه يترك ولده بغير ويقدم على الله بشر وهذا عين الجهل كيف وولده ان كان صالحا فالله سبحانه وتعالى يكفيه وان كان فاسقا فيستعين به على المعصية ويكون هو سبب تمكينه منها فيتضرر هو ويتنعم غيره واما العمل فهو ان يحمل نفسه على البذل تكلفا ولا يزال يفعل ذلك حتى يصير له عادة ومن

نوافذ الحیلة علیه ان یخدعه بحسن الاهم وتوقع المکافات حتی یرغب فی البذل ثم بعد ذلك یتدرج الی قمع هذه الصفات

الاصل السادس فی الرعونة وحب الجاه

قال الله تعالی تلك الدار الاٰخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض ولا فسادا الاٰیة وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم حب المال والجاه ینبتان النفاق فی القلب کما ینبت الماء البقل وقال صلی الله علیه وسلم ما ذئبان ضاریان ارسلا فی زریبة غنم باکثر فسادا فیها من حب المال والجاه فی دین الرجل المسلم وقال صلی الله علیه وسلم فی مدح الخمول رب اشعث ذی طمرین لا یوبه له لو اقسم علی الله لابره وقال صلی الله علیه وسلم ان اهل الجنة کل اشعث اغبر ذی طمرین لا یوبه له الذین اذا استاذنوا علی الامراء لا یوذن لهم واذا خطبوا النساء لم ینکحوا واذا قالوا لم ینصت لهم حوائج احدهم یتجلجل فی صدره لو قسم نوره یوم القیامة علی الناس لوسعهم وقال سلیمان بن حنظلة بینا نحن حول ابی بن کعب نمشی خلفه اذ راٰه عمر رض فعلاه بالدرة فقال انظر یا امیر المومنین ما تصنع فقال رض ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقال الحسن ان خفق النعال خلف الرجال قلما یثبت معه قلوب الحمقاء وقال ایوب والله ما صدق الله عبد الا سره ان لا یشعر بمکانه وقد عرفت بهذا مذمة الشهرة والجاه الا ان یشهره الله عبدا من غیر طلب فی الدین منه کما شهر الانبیاء والخلفاء الراشدین والاولیاء

فصل

حقیقة الجاه وهو ملك القلوب لتسخر لذی الجاه علی حسب مراده ویطلق اللسان بالثناء علیه ویسعی فی حاجاته وکما ان معنی المال ملك الدراهم للتوصل بها الی الاغراض فکذلك معنی الجاه ملك القلوب لکن الجاه احب لان التوصل به الی المال ایسر من التوصل بالمال الی الجاه ولانه محفوظ عن ان یسرق ویغصب وتعرض له ولانه یسری وینمو من غیر تکلف فان من ملك قلبه باعتقاد التعظیم فلا یزال یثنی ویقتنص قلوب سائر الناس لصاحبه وفیه سر اٰخر وهو ان الجاه معناه العلو والکبریاء والعز وهو من الصفات الالهیة والالهیة محبوب الانسان بالطبع بل هو الذ الاشیاء عنده وذلك لسر خفی فی مناسبة الروح للامور الالهیة وعنه العبارة بقول الله تعالی قل الروح من امر ربی فهو امر

ربانى فشغفه من حيث الطبع الاستبداد والانفراد بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس
مع الله سبحانه وتعالى موجود بل الموجودات كلها كالظل من نور القدرة فلها رتبة
التبعية لا رتبة المعية فليس فى الوجود مع الله سبحانه وتعالى غيره وكان الانسان يشتهى ذلك
بل فى كل نفس ان يقول انا ربكم الاعلى لكن اظهره فرعون واخفاه غيره لكن ان فاته
الانفراد بالوجود فيشتهى ان لا يفوته الاستعلاء والاستيلاء على الموجودات كلها
ليتصرف فيها على حسب مراده وهو الالهية لكن تعذر ذلك على الانسان فى السموات
والكواكب والملئكة والبحار والجبال فاشتهى الاستيلاء على جميعها بالعلم لان العلم
نوع استيلاء ايضا كما ان من عجز عن وضع الاشياء العجيبة فيشتهى ان يعرف
كيفية الوضع كذلك يشتهى ان يعرف عجائب البحر وما تحت الجبال ويتصور ان يتسخر
له الاعيان التى على وجه الارض من الحيوان والمعادن والنبات فيحب ان يملكها
وينصرف بها ويتصور ان يتسخر له الانسان فيحب ان يستسخره بواسطة قلبه ويملك
قلبه بالقاء التعظيم فيه ويحصل التعظيم بان يعتقد فيه كمال الخصال فان الاجلال
يتبع اعتقاد الكمال فلهذا يحب الانسان ان يتسع جاهه وينتشر صيته حتى الى بلاد يعلم انه لا
يطأها ولا يرى اهلها الا ان كل ذلك يناسب صفات الربوبيه وكلما صار اعقل كانت
هذه الصفة اغلب عليه وشهوات البهيمة فيه اضعف **فصل** لعلك تقول فاذا
كان كذلك فلم كان طلب الرفعة مذموما وهو من نتائج العقل وخواص
الروح لمناسبة الامور الربانية فاعلم ان الرفعة الحقيقية طلبها محمود غير مذموم فان
مطلوب الكل هو القرب من الله سبحانه تعالى وذلك هو الرفعة والكمال اذ
هو عز لا ذل فيه وغنى لا فقر معه وبقاء لا فناء بعده ولذة لا كدورة لها
وطلب ذلك محمود وانما المذموم طلب الكمال الوهمى دون الحقيقى والكمال الحقيقى
يرجع الى العلم والقدرة والحرية وهو ان لا يكون مسخرا لغيره ولا يتصور للعبد حقيقة القدرة
فان قدرته انما يكون بالمال والجاه وذلك كمال وهمى فانه امر عارض لا بقاء
له ولا خير فيما لا بقاء له بل قيل شعر اشد الغم عندى فى سرور يتقن

عنه صاحبه انتقالا كيف وهذه القدرة العارضة مع سرعة انقضائها بالموت وبافاتها قبله لا تخلو ولا يصفو عن المكدرات فمن توهمها كمالا فقد زل بل الكمالات في الباقيات الصالحات التي ينال بها القرب من الله سبحانه تعالى ولا يزول بالموت بل يتضاعف تضاعفا غير محدود وذلك هو المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وافعاله وهو العلم بكل الموجودات اذ ليس في الموجود الا الله تعالى وافعاله لكن قد ينظر فيها الناظر لا من حيث انها افعال الله تعالى كالذي ينظر في التشريح لغرض الطب وينظر في هيئة العالم لمعرفة الاستدلال باحكام النجوم فهذا الاقدار له ومن الكمال الحقيقي الحرية وهو انقطاع علاقتك من جميع علائق الدنيا بل عن كل ما يفارقك بالموت والاقتصار في الالتفات الى الامر الذي لا بد لك منه وهو الله تعالى كما اوحى الى داود عليه السلام يا داود انا بدك اللازم فالزم بدك فالعلم والحرية من الباقيات الصالحات وهما كمالان حقيقيان والمال والبنون زينة الحيوة الدنيا وهي كمالات وهمية والمنكوسون هم الذين عكسوا الحقيقة فاعرضوا عن طلب الكمال الحقيقي واشتغلوا الطلب الكمال الوهمي وهم الذين يحترقون عند الموت بنيران الحسرة اذ يشاهدون انهم خسروا الدنيا والاخرة اما الاخرة فلانهم لم يطلبوها ولم يحصلوا اسبابها من المعرفة والحرية واما الدنيا فلانها ودعتهم وانقلبت الى اعدائهم وهم ورثتهم ولا تظن ان العلم والايمان يفارقك بالموت فالموت لا يهدم محل العلم اصلا وليس الموت عدما حتى تظن انك اذا عدمت عدمت صفاتك بل معنى الموت قطع علاقة الروح من البدن الى ان يعاد اليه واذ تجرد عن البدن بقي على ما كان عليه قبل الموت من العلم والجهل وفهم هذا طويل وتحته اسرار لا يحتمل هذا الكتاب كشفها **فصل** اذا عرفت حقيقة الجاه وماهيته وانه كمال وهمي فقد عرفت طريق العلاج في قمع حبه من القلب اذ علمت ان اهل الارض لو سجدوا لك مثلا لما بقي الى مدة قريبة لا الساجد ولا المسجود له كيف وليس الدهر عليك بان يسلم لك الملك في محلتك فضلا من قريتك او بلدك فكيف ترضى ان تترك ملك الابد والجاه الطويل العريض عند الله سبحانه وتعالى وعند ملائكته بجاهك الحقير المتغص عند جماعة من الحمقى لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يملكون لك موتا ولا حيوة ولا رزقا ولا اجلا نعم ملك القلوب كملك الاعيان وانت محتاج منه الى قدر يسير لتحرس نفسك عن الظلم والعدوان و

عما يشوش عليك سلامتك وفراغتك التي تستعين بها على دينك فطلبك هذا القدر مباح بشرط القناعة بقدر الضرورة كما في الاموال ويشترط ان لا تكتسبه بالمرايات بالسيادة فذلك حرام كما سياتي وان لا تكتسبه بالتلبيس بان تظهر من نفسك ما انت خال عنه فلا فرق بين ملك القلوب بالتلبيس وبين ملك الاموال فاذا حصلت الجاه بطريقه واقتصرت على قدر التحرز من الافات فترجى لك السلامة الا انك في خطر عظيم اكثر من خطر المال لان قليل الجاه يدعو الى كثير فلذلك لا يسلم الدين الا لخامل مجهول لا يعرف كما فهمت من الاخبار

فصل من البواعث على طلب الجاه حب المدح فان الانسان يتلذذ به من ثلثة اوجه احدها انه يشعر صاحبه بكمال نفسه والشعور بالكمال لذيذ لان الكمال من الصفات الالهية والثاني انه يشعر بملك قلب المادح وقيام الجاه عنده وكونه مسخرا له والثالث انه يشعر صاحبه بان المادح يسعى الى مدحه فينتشر بسببه جاهه فلذلك اذا صدر المدح من بصير بصفات الكمال واسع الجاه والقدرة في نفسه وكان على ملأ من الناس تضاعف لذة المدح وتزول اللذة الاولى بان يصدر من غير اهل البصيرة فانه لا يشعر بالكمال وتزول الثانية بان يصدر عن خسيس لا مقدار له لان ملك قلبه لا يعتد به وتزول الثالثة بان يمدح في الخلوة لا في الملأ الا من حيث انه يتوقع انه ايضا ربما يمدح في الملأ واما الذم فانه مكروه لنقيض هذه الاسباب واكثر الخلق اهلكهم حب المدح وكراهية الذم وحملهم ذلك على المراياة وفنون المعصية وعلاج ذلك ان يتفكر في اللذة الاولى فان مدح بكثرة المال والجاه فيعلم انه كمال وهمي وهو سبب فوات كمال حقيقي فهو جدير بان يخوف لاجله لا ان يفرح به وان مدح بكمال العلم والورع فينبغي ان يكون فرحه بوجود تلك الصفات وعلم الله فيها لا بذكر غيره هذا ان كان متصفا بها وان لم يكن متصفا بها ففرحه بها حماقة كفرح من يثني عليه غيره ويقول ما اطيب العطر الذي في احشائك وامعائك وهو يعلم ما فيه من الاقذار وهذا حال من يفرح بالمدح بالورع والزهد والعلم وهو يعلم من باطنه انه خال عنه واما اللذة الثانية والثالثة فهو لذة الجاه عند المادح وغيره فعلاجه ما ذكرناه في حب الجاه

الاصل السابع في حب الدنيا اعلم ان حب الدنيا راس كل خطيئة وليس الدنيا عبارة عن المال والجاه بل هما حظان من حظوظ الدنيا وشعبتان من شعبها وشعب الدنيا كثيرة ودنياك عبارة عن حالتك قبل الموت

واخرتك عبارة عن حالتك بعد الموت وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك الا العلم والمعرفة والحرية وما يبقى معك بعد الموت فانها ايضا لذيذة عند اهل البصائر ولكنها ليست من الدنيا وان كانت في الدنيا ولهذه الحظوظ الدنيوية تعلق بك وتعلق بما فيه الحظ وتعلق باعمالك المتعلقة باصلاحها فهي اذن ترجع الى اعيان موجودة والى حظك منها والى شغلك في اصلاحها اما الاعيان فهي الارض وما عليها قال الله سبحانه وتعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ومطلوب الآدمي من الارض اما عينها فللمسكن والحرث واما نباتها فللتداوي والاقتيات واما معادنها فللنقود والاواني والآلات واما حيواناتها فللركوب والاكل واما الادميون منها فللمنكح والاستسخار وقد جمع الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله سبحانه وتعالى زين للناس حب الشهوات الاية واما حظك فيها فقد عبر القران عنه بالهوى فقال ونهى النفس عن الهوى وقال مفصلا له انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية وذلك يندرج منه جميع المهلكات الباطنة من الكبر والبخل والغل والحسد والرياء والتفاخر والتكاثر وحب الثناء وهي الدنيا الباطنة واما الاعيان فهي الدنيا الظاهرة واما شغلك في اصلاحها فهي جملة الحرف والصناعات التي الخلق مشغولون بها وقد نسوا فيها انفسهم ومبداهم ومعادهم لاستغراقهم باشغالهم وانما شغلهم العلاقتان علاقة القلب بحب حظوظها وعلاقة البدن بشغل اصلاحها فهذه حقيقة الدنيا التي حبها راس كل خطيئة وانما خلقت للتزود فيها الى الاخرة ولكن كثرة اشغالها وفنون شهواتها انست الحمقى سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها هممهم كانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها ويتخلف عن الرفقة حتى يفوته الحج ويهلكه سباع البادية **فصل** هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها مزرعة الاخرة في حق من عرفها اذ يعرف انها منزل من منازل السائرين الى الله سبحانه وتعالى وهي كرباط بني على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها لاخرته واقتصر منها على قدر الضرورة التي ذكرناها في المطعم والملبس والمنكح وساير الضرورات وقد حرث وبذر وسيحصل في الاخرة ما زرع ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها هلك ومثال الخلق فيها كمثال قوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وخوفهم المقام واستعجال السفينة فتفرقوا فبادر بعضهم وقضى حاجته ورجع فارغا الى السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا ووقف بعضهم ينظر في ازهارها وانوارها و

طرنف اشجارها وعجائب غياضها ونغمات طيورها فرجع الى السفينة فلم يجد الامكانا ضيقا حرجا واكب بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها فلم تسمح نفسه الا بان يستصحب شيئا منها فلم يجد فى السفينة الامكانا ضيقا وزادته الحجارة ثقلا وضيقا فلم يقدر على رميها ولم يجد لها مكانا فحملها على عنقه وهو ينوء تحت المياه وتولج بعضهم الغياض ونسى المركب واشتغل بالتفرج فى تلك الازهار والتناول من تلك الاثمار وهو فى تفرجه غير خال من خوف السباع والحذر من السقطات والنكبات فلما رجع الى السفينة لم يصادفها فبقى على الساحل فافترسه السباع ومزقته الهوام فهذه صورة اهل الدنيا بالاضافة الى الدنيا والاخرة فتاملها واستخرج وجه الموازنة فيها ان كنت ذا بصيرة

فصل من عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف الدنيا وعرف الاخرة فشاهد بنور البصيرة وجه عداوة الدنيا للاخرة اذ ينكشف لك قطعا ان لا سعادة فى الاخرة الا لمن قدم على الله سبحانه وتعالى عارفا به محبا له وان المحبة لا تنال الا بدوام الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والتفكر ولا يتفرغ لهما الا من اعرض عن اشغال الدنيا ولا تستولى المعرفة والحب على القلب ما لم يفرغ من حب غير الله تعالى بفراغ القلب عن غير الله سبحانه وتعالى ضرورة باشغاله بحب الله تعالى ولن يتصور ذلك الا للمعرض عن الدنيا القانع منها بقدر الزاد والضرورة فان كنت من اهل البصيرة فقد صرت من اهل الذوق والمشاهدة وان لم تكن كذلك فكن من اهل التقليد والايمان وانظر الى تحذير الله تعالى اياك بالكتاب والسنة وقد قال الله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه الاية وقال سبحانه وتعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا وقال الله سبحانه وتعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة ولعل ثلث القران فى ذم الدنيا وذم اهلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان لله سبحانه وتعالى منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال صلى الله عليه وسلم حلوة خضرة وان الله سبحانه وتعالى يستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله فى شئ والزم قلبه

اربع خصال هما لا ینقطع عنه وشغلا ابدا لا یتفرج منه ابدا وفقرا لا یبلغ غناه ابدا واملا لا یبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هریرة رضی الله عنه قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یا ابا هریرة الا اریك الدنیا جمیعا قلت نعم فاخذ بیدی الی مزبلة فیها رؤس ناس وعذرات وخرق وعظام و قال صلی الله علیه وسلم یا ابا هریرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتامل املكم ثم هی الیوم عظام بلا جلد ثم هی صائرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حیث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس یتحامونها وهذه الخرق البالیة كانت ریاشهم و لباسهم فاصبحت والریاح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التی كانوا ینتجعون علیها اطراف البلاد فمن كان باكیا علی الدنیا فلیبك وقال صلی الله علیه وسلم یجئ اقوام یوم القیمة اعمالهم كجبال تهامة فیؤمر بهم الی النار قالوا یا رسول الله یصلون ویصومون قال صلی الله علیه و سلم كانوا یصلون ویصومون ویاخذون هنة من اللیل فاذا عرض لهم شیء من الدنیا وثبوا علیه وقال عیسی صلوات الله علیه لا یستقیم حب الدنیا والاخرة فی قلب مؤمن كما لا یستقیم الماء والنار فی اناء واحد وقال النبی صلی الله علیه وسلم فاحذروا الدنیا فانها اسحر من هاروت و ماروت وقال عیسی صلوات الله علیه یا معشر الحواریین ارضوا بدنی الدنیا مع سلامة الدین كما رضی اهل الدنیا بدنی الدین مع سلامة الدنیا وقال صلوات الله علیه ایضا للحواریین لاكل خبز الشعیر بالملح الجریش ولبس المسوح والنوم علی المزابل كثیر مع عافیة الدنیا والاخرة وروی ان عیسی صلوات الله علیه كوشف بالدنیا فراها فی صورة عجوزة شوهاء وعلیها من كل زینة فقال كم نكحت فقالت لا احصیهم فقال طلقوك او ما تواعنك قالت لا بل قتلت كلهم فقال عیسی علیه السلام بوسا لازواجك الباقین كیف لا یعتبرون بازواجك الماضین

فصل اعلم ان من ظن انه یلابس الدنیا بیدنه ویخلو عنه بقلبه فهو مغرور وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم مثل صاحب الدنیا كمثل الذی یمشی فی الماء ان لا یبتل قدماه وكتب علی بن ابی طالب رض الی سلمان الفارسی رض مثل الدنیا مثل الحیة یلین مسها ویقتل سمها فاعرض عما یعجبك فیها القلة ما یصحبك منها وضع عنك همومها لما ایقنت من فراقها و كن اسر ما یكون بها احذر ما یكون فیها فان صاحبها كلما اطمئن منها الی سرور اشخصه

عنها مكروه وقال عيسى صلوات الله عليه مثل الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد
عطشا حتى يقتله واعلم ان من اطمأن الى الدنيا وهو يتيقن انه راحل عنها هو فى غاية الحماقة
بل مثل الدنيا مثل دار هيأها صاحبها وزينها للضيافة الواردين والصادرين فدخل واحد داره
فقدم اليه طبقا من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمه ويترك الطبق لمن يلحقه لا يتملكه فجهل رسمه
فظن انه وهب ذلك له فلما تعلق به قلبه استرجع منه فضجر وتوجع ومن كان عالما برسمه انتفع به
وشكره ورده بطيب قلب وانشراح صدر فكذلك سنة الله تعالى فى الدنيا فانها دار ضيافة على
المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ما ينتفعون بها كما ينتفع بالعارية ثم يتركها لمن يلحق بعدهم
بطيبة نفس من غير تعلق القلب به **الاصل الثامن فى الكبر** قال الله سبحانه وتعالى بئس مثوى
المتكبرين وقال سبحانه وتعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
سبحانه وتعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيه قصمته وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر وقال صلى الله عليه
وسلم يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيمة فى صورة الذر يطاهم الناس لهوانهم على الله سبحانه و
تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضى الله عنه ان فى جهنم واديا يقال له هبهب حق
على الله تعالى ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن سكنه وقال اللهم انى اعوذ بك
من نفخة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله سبحانه وتعالى من جر ثوبه خيلاء وقال
صلى الله عليه وسلم من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان وقال
صلى الله عليه وسلم فى فضيلة التواضع ما زاد الله سبحانه بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا
رفعه الله وقال طوبى لمن تواضع فى غير مسكنة واوحى الله سبحانه تعالى الى موسى على نبينا
وعليه الصلوة والسلام انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتى ولم يتعظم على خلقى والزم قلبه
خوفى وقطع النهار بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجلى وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
اذا تواضع العبد رفعه الله سبحانه وتعالى الى السماء السابعة وقال عليه السلام ان التواضع
لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وقال انه ليعجبنى ان يحمل الرجل الشيء فى يده فيكون
مهناة لاهله ويدفع به الكبر عن نفسه **فصل** حقيقة الكبر ان يرى نفسه فوق غيره فى صفات

الكمال فتحصل فيه نفخة وهزة من هذه المزية والعقيدة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبر و لذلك استاذن بعضهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتعظ الناس بعد الصبح فقال لاخشى ان ينتفخ حتى تبلغ الثريا ثم هذه النفخة تصدر منها افعال على الظاهر كالترفع في المجالس و التقدم في الطريق والنظر بعين التحقير والغضب اذا لم يبدأ بالسلام وقصر في حوائجه وتعظيمه وحمله على ان يانف اذا وعظ ويعنف اذا وعظ وعلم ويجحد الحق اذا ناظر وينظر الى العامة كانه ينظر الى الحمر وانما عظم الكبر حتى لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة منه لانه تحته ثلثة انواع من الخبائث عظيمة اولها انها منازعة في خصوص صفة الله اذ الكبرياء رداءه كما قال تعالى فان العظمة لا تليق الا به فمن اين تليق بالعبد الذليل الذي لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا من امر غيره الثانية انه يحمل على جحد الحق وازدراء الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان الكبر انه من سفه الحق وغمض الناس والانفة من الحق تغلق باب السعادة وكذا استحقار الخلق قال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى خبأ ثلثا في ثلث خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئا منها لعل رضاء الله فيه و خبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن منها صغيرة لعل سخط الله سبحانه وتعالى فيها وخبأ ولايته في عباده فلا تحقرن احدا منهم فلعله ولي الله الثالثة ان يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة فان المتكبر لا يقدر ان يحب للناس ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع وعلى ترك الانفة والحسد والغضب ولا يقدر على كظم الغيظ وعلى اللطف في النصح وعلى ترك الرياء وبالجملة فلا يبقى خلق مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره ولا خلق محمود الا ويضطر الى تركه **فصل** العلاج العلمي لترك رؤية الكبر ان يعرف الانسان نفسه وان اوله نطفة قذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل القذرة ويفهم قول الله سبحانه وتعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه الى قوله سبحانه وتعالى ثم اماته فاقبره فليعلم انه خلق من كتم العدم فانه لم يكن شيئا مذكورا اذ لا شيء اقل من العدم ثم خلقه من تراب ونطفة ثم مضغة ثم علقة ليس له سمع وبصر وحيوة وقدرة ثم خلق ذلك كله وهو بعد على غاية النقصان ويستولي عليه الامراض والعلل و يتراد فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع كرها ويعطش كرها ويريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان ينسى الشيء فيذكره ويكره الشيء وينفعه ويشتهي الشيء ويضره ولا يامن في لحظة

من ان يختلس روحه او عقله او صحته او عضو من اعضائه ثم اخره الموت والتعرض بالعقاب والحساب فان كان من اهل النار فالخنزير خير منه فمن اين يليق به الكبر وهو عبد مملوك ذليل لا يقدر على شيء قال الحسن البصري لبعض من تبختر في مشيه ما هذه مشية من في بطنه خرء فكيف يليق الكبر بمن يغسل العذرة بيده مرتين في كل يوم وهو حامل لها على الدوام

فصل علاج الكبر بالنظر على التفصيل الى ما به الكبر وهي اربع خصال الاول العلم قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء وقال لا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم وقل ما يخلو العالم عن آفة الكبر فانه يرى نفسه فوق الناس بالعلم الذي هو اشرف فضيلة عند الله فيتكبر تارة في الدين بان يرى نفسه عند الله افضل من غيره وتارة في الدنيا بان يرى حقه واجبا على الناس ويتعجب منهم ان لم يتواضعوا له وهذا بان يسمى جاهلا اولى لان العلم الحقيقي ما يعرف ربه ونفسه وخطر خاتمته وحجة الله عليه ويلاحظ الخاتمة فلا يرى جاهلا الا ويقول انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم وحجة الله علي اكد قال ابو الدرداء رضي الله عنه من ازداد علما ازداد وجعا وقال تعالى لنبيه صلعم واخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم يكون قوم يقرؤون القرآن فلا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن اقرأ منا ومن اعلم منا ثم التفت وقال اولئك منكم ايها الامة اولئك هم وقود النار ومن هذا اشتد حذر السلف حتى ان حذيفة ام لقوم فلما سلم قال لتلتمسن اماما غيري او لتصلن وحدانا اني رأيت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني وينبغي ان يتذكر الانسان انه كم من مسلم نظر الى عمر قبل اسلامه فاستحقره ثم كانت خاتمة عمر كما كانت وذلك المسلم لعله ارتد بعده فكان المتكبر من اهل النار والمتكبر عليه من اهل الجنة وما من عالم الا ويتصور ان يختم له بالسوء ويختم للجاهل بالسعادة فكيف يكون التكبر مع معرفة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه فاي عالم يسلم عن ذلك فلم لا يشتغل بخوفه عن التكبر وقد قال الله تعالى في بلعام بن باعور وهو من اكابر العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك الاية لانه اخلد الى الشهوات وقال لعلماء اليهود كمثل الحمار يحمل اسفارا فلينظر في

الاخبار التي وردت في علماء السوء حتى يغلب خوفه كبره وانما يبقى الكبر مع هذا لمن اشتغل بعلم من غير نافعة في الدين كالجدل واللغة او غيرهما او لمن اشتغل بالعلم وهو خبيث الباطن فازداد خبيثه بسببه السبب الثاني الورع والعبادة ولا يخلو المتعبد في باطنه عن كبر وقد ينتهي الحماقة ببعضهم الى ان يحمل مصائب الناس ومسراتهم على كرامته فمن اذاه فلو مات او مرض قال وقد رايتم ما فعل الله سبحانه وتعالى به وربما يقول عند الايذاء ستروت ما يجري عليه وليس يدري الاحمق ان جماعة من الكفار ضربوا الانبياء واذوهم ثم متعوا فلم ينتقم منهم بل ربما اسلم بعضهم فسعد في الدنيا والاخرة فكانه يرى نفسه افضل من الانبياء وحق العابد اذا نظر الى عالم ان يتواضع له بجهله وان نظر الى فاسق فيقول لعل فيه خلقا باطنا يستر معاصيه الظاهرة ولعل في باطني حسدا او رياء وخبثا خفيا يمقتني الله عليه فلا يقبل اعمال الظاهرة واذ الله سبحانه وتعالى ينظر الى القلوب لا الى الصور وعن الخبث الباطن الكبر اذ روي ان رجلا من بني اسرائيل يقال له خليع بني اسرائيل لكثرة فساده جلس الى عابد من بني اسرائيل وقال لعل الله يرحمني ببركته فقال العابد في نفسه كيف يجلس مثل هذا الفاسق معي وقال له قم عني فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه مرهما اليستانفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وروي ان رجلا وطى رقبة عابد من بني اسرائيل وهو ساجد فقال له ادفع فوالله لا يغفر لك فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه بل انت ايها المتالي على لا يغفر الله لك فالاكياس يحذرون من ذلك ويقولون ما كان يقوله عطاء السلمي مع شدة ورعه كان اذا هبت الريح او صاعقة يقول ما يصيب الناس كل ذلك الا بسببي ولو مات عطاء لتخلصوا وقال بعضهم في عرفات انا ارجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر كم بين من يخلص العمل والورع ثم يخاف على نفسه وبين من يتكلف اعمالا ظاهرة لعلها لا يخلو عن الرياء والافات ثم يمن على الله سبحانه وتعالى بعمله السبب الثالث الكبر بالنسب وعلاجه ان ينظر في نسبه فان اباه نطفة قذرة وجده التراب ولا اقذر من النطفة ولا اذل من التراب ثم المفتخر بالنسب يفتخر بخصال غيره ولو نطق اباءه لقالوا من انت في نفسك وما انت الا دودة من بول من له خصلة ولذلك قيل شعر لئن فخرت باباء ذوي نسب ؛ لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكيف يتكبر بنسب ذوي الدنيا ولعلهم صاروا حممة في النار يودون لو كانوا خنازير وكلابا وتخلصوا مما هم فيه

وكيف يتكبر بنسب اهل الدين وهم فى انفسهم ما كانوا يتكبرون وكان شرفهم بالدين ومن الدين التواضع وكان يقول احدهم ليتنى كنت تبنة وليتنى كنت طايرا اكلهم قد شغلهم خوف العاقبة من الكبر مع عظم علمهم وعملهم فكيف يتكبر بنسبهم وهو عاطل عن خصالهم السبب الرابع الكبر بالمال والجمال والاتباع والكبر بها جهل فانها امور خارجة من الذات اعنى الاتباع وكيف يتكبر بفضيلة يمتد اليها يد السارق والغاصب وكيف يفتخر بالجمال وحمى شهر يفسده والجدرى يزيله بل لو تفكر الجميل فى اقذار باطنه لادهشه ذلك من تزويق ظاهره ولو لم يتعهد الجميل بدنه اسبوعا بالغسل والتنظيف لصار اقذر من الجيفة من تغير النكهة والصنان ورايحة العذرة وكراهة الوسخ والمخاط والغمض فمن اين للمزبلة ان يفتخر بجمالها والانسان بالحقيقة مزبلة فانه منبع الاقذار والنجاسات

الاصل التاسع فى العجب

قال الله سبحانه وتعالى يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال سبحانه وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال سبحانه وتعالى فلا تزكوا انفسكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء فى نفسه وقال ابن مسعود الهلاك فى الاثنين القنوط والعجب وانما جمع بينهما لان القانط لا يطلب السعادة لقنوطه والمعجب لا يطلب السعادة لظنه انه ظفر بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم من ذلك قالوا وما هو يا رسول الله قال العجب العجب وقيل لعايشة رضى الله عنها ومتى يكون الرجل مسيئا فقالت اذا ظن انه محسن ونظر رجل الى بشر بن منصور وهو يطيل الصلوة ويحسن العبادة فلما فرغ قال لا يغرنك ما رايت منى فان ابليس عبد الله تعالى اربعة الاف سنة ثم صار الى ما صار اليه

فصل حقيقة العجب استعظام النفس لكمالها وخصالها التى تتناهى من النعم والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن من زوالها فان انضاف اليه الادلال انه راى لنفسه عند الله سبحانه وتعالى حقا ومكانا يسمى ذلك ادلالا وفى الخبر ان صلوة المدل لا ترتفع فوق راسه وعلامة الادلال ان يتعجب من رد دعائه ويتعجب من استقامة حال من يؤذيه والعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعى متكبرا عليه والعجب يتصور على الانفراد اما من راى نعمة الله سبحانه وتعالى على نفسه بعلم او عمل او غيره وهو خايف على زواله وفرح بنعمة الله سبحانه وتعالى عليه من حيث انه من الله تعالى على نفسه فليس بعجب بل العجب ان يامن وينسى

نعمة ان المنعم فتسهل العجب جهل محض فعلاجه العلم المحض فانه ان اعجب بقوة وجمال و
امر ليس يتعلق باختياره فهو جهل ايضا اذ ليس ذلك اليه فينبغي ان يعجب من اعطاه ذلك من غير استحقاق وينبغي
ان يتفكر في ان زوال ذلك مخوف به على القرب بادنى مرض وضعف وان اعجب بعلمه وعمله ومايدخل
تحت اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الاعمال بماذا تيسرت له وانها لا تتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة
وان جميع ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى واذا خلق الله سبحانه وتعالى العضو والقدرة وسلط
الدواعي وصرف الصوارف كان حصول الفعل ضروريا وليس للمضطر ان يعجب بما يحصل منه اضطرارا
وهو مضطر الى اختياره فانه يفعل ان شاء ولكن يشاء شاء او لم يشأ فهما خلقت فيه المشية قال الله
سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فمفتاح العمل الجزم المشية وانصراف الدواعي الصارفة
مع كمال القدرة والاعضاء وكل ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى وتدبيره ارايت لو كان بيد ملك مفتاح
خزانته فاعطاك فاخذت منها اموالا اتعجب بجوده اذ اعطاك المفتاح بغير استحقاق او بكمالك
في اخذه واي كمال في الاخذ بعد التمكين **فصل** من العجائب ان يعجب العاقل بعلمه وعقله
حتى يتعجب ان افقره الله واغنى بعض الجهال ويقول كيف وسع النعمة على الجاهل وحرمني فيقال
له كيف رزقك العلم والعقل وحرمها الجاهل فهذه عطية منه افتجعلها سببا لاستحقاق عطية اخرى
بل لو جمع لك بين العقل والغنى وحرم الجاهل عنهما جميعا كان ذلك اولى بالتعجب فما تعجب
العاقل منه الا كتعجب من اعطاه الملك فرسا ثم الملك اذا اعطى غيره غلاما فيقول كيف يعطي الغلام لفلان و
لا فرس له ويحرمني وانا صاحب الفرس وانما صار صاحب الفرس اولى بعطايه فيجعل عطاه سببا لاستحقاق
عطاء اخر وهو عين الجهل بل العاقل تكون ابدا تعجبه من فضل الله تعالى وجوده حيث اعطاه العقل
والعلم ووفقه للعبادة من غير تقدم استحقاق منه وحرم غيره ذلك وسلط عليه دواعي
الفساد واضطره اليه بصرف دواعي الخير عنه وذلك لغير جريمة سابقة منه واذا شاهد ذلك
تحقيقا غلب عليه الخوف اذ يقول قد انعم الله علي في الدنيا من غير وسيلة وخفي به من
دون غيري ومن يفعل بها بغير سبب توشك ان يعذب ويسلب النعم ايضا بغير جناية وسبب
فما اذا اصنع انكان ما افاضه علي من النعم مكرا واستدراجا كما قال الله سبحانه وتعالى وفتحنا عليهم
ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم وكما قال سبحانه وتعالى سنستدرجهم من حيث

لا يعلمون **الاصل العاشر في الرياء** قال الله سبحانه فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال سبحانه وتعالى انما نطعمكم لوجه الله الاية وقال سبحانه وتعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية واراد به الاخلاص وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل وما هو قال عليه السلام الرياء ويقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العبيد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يقال للغازي والعالم والمنفق اذا قال فعلت كذا كذبت اردت ان يقال فلان عالم فلان شجاع او جواد فيذهب به الى النار وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال عليه الصلوة والسلام واد في جهنم اعد للقراء المرائين وقال عليه الصلوة قال الله سبحانه وتعالى من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بريء وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال صلعم لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملا فيه مقدار ذرة من رياء وقال ان ادنى الرياء الشرك وقال عيسى صلوات الله عليه اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته وشفتيه لكيلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله سبحانه وتعالى يقسم الثناء كما يقسم الرزق ولهذا قال عمر رض لرجل طاطا رقبته يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلب وقال نبينا صلعم ان المرائي ينادى يوم القيمة باربعة اسماء يا مرائي يا غاوي يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ اجرك ممن عملت فلا اجر لك عندنا وقال قتادة رض اذا راءى العبد يقول الله تعالى انظروا كيف يستهزئ بي وقال الحسن رضي الله عنه صحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض له الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه وما يمنعه فيها الا الشهرة **فصل** حقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات واعمال الخير وما يراءى به ستة اصناف الاول الرياء من جهة البدن وهو اظهار النحول والصفار ليظن به السهر والصيام واظهار الحزن ليظن به انه شديد الاهتمام بامور الدين واظهار شعث الشعر ليظن به شدة استغراقه بالدين ليس يتفرغ لنفسه واظهار ذبول الشفتين ليستدل به على صومه وخفض الصوت يستدل به على ضعفه من شدة المجاهدة الثاني الرياء بالهيئة كحلق الشارب واطراق الراس في المشي والهدو

فى الحركة وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العينين ليظن انه فى الوجد والمكاشفة او غايص فى
الفكر الثالث فى الزى واللباس كلبس الصوف والثوب الخشن وتقصيره الى قريب من الساق و
تقصير الكمين وترك الثوب مخرقا ووسخا ليظن انه من الصوفيه مع افلاسه عن حقيقة التصوف
ولبس الدراعة والطيلسان وتوسيع الاكمام ليظن انه عالم والتقنع فوق العمامة بازار ولبس
الجورب ليظن انه متقشف لشدة ورعه من غبار الطريق ثم منهم من يطلب المنزلة فى قلوب
اهل الصلاح فيلازم الثوب الخلق ولو كلف لبس ثوب جديد حسن مباح فى الشرع ولبسه
السلف لكان عنده كالذبح اذ يخاف ان يقول الناس قد بدا له من الزهد ومنهم من يطلب
المنزلة من السلاطين والتجار ولو لبس خلقان الثياب لازدروه ولو لبس فاخر الثياب
لم يعتقدوا زهده فيطلب المرقعات المصبوغة والفوط الدقيقة والاصواف الرفيعة
فيكون ثيابهم فى القيمة والنفاسة كثياب الاغنياء وفى اللون والهيئة كثياب الصلحاء ولو
كلفوا ان يلبسوا الخلق لكان عندهم كالذبح خيفة من السقوط عن اعين الاغنياء ولو كلفوا
لبس الخز والقصب والدبيقى مما يباح لبسه وقيمته دون قيمة ثيابهم لاشتد عليهم خوفا من
سقوط منزلتهم عن قلوب الصلحاء اذ يقولون بدا له من الزهد الرابع الرياء بالقول
كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة والاخبار و
كلام السلف مع تدقيق الصوت واظهار الحزن مع الخلق لا عن حقيقة الصدق والاخلاص
فى الباطن بل ليظن به ذلك وكادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والمبادرة الى الحديث انه
صحيح او سقيم ليظن به غزارة العلم وكتحريك الشفتين بالذكر والامر بالمعروف بمشهد
الناس مع خلو القلب عن التفجع بالمعصية وكاظهار التنفر عن المنكرات والاسف على المعاصى
مع خلو القلب عن التألم به الخامس الرياء بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود
واطراق الراس وقلة الالتفات والتصدق والصوم والحج والاخبات فى المشى وارخاء الجفون
مع ان الله سبحانه وتعالى يعلم من باطنه انه لو كان خاليا لما فعل شيئا من ذلك بل تساهل
فى الصلوة واسرع فى المشى وقد يفعل ذلك فاذا شعر باطلاع غيره عليه يعود الى السكينة
كى يظن به الخشوع السادس الرياء بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه

لقي شيوخا كثيرة وكمن يحب ان يزوره السلاطين والعلماء ليقال انه ممن يتبرك به فهذه
مجامع ما يرائي به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبائر اما طلب المنزلة في قلوب الناس
باعمال ليست من العبادات واعمال الدين فليس بحرام ما لم يكن فيه تلبيس كما ذكرناه في
طلب الجاه فاهل الدنيا قد يطلبون الجاه بكثرة المال والغلمان وحسن الثياب الفاخرة
وحفظ الاشعار وعلم الطب والحساب والنجوم والنحو واللغة وغير ذلك من الاعمال والاحوال
ولا يحرم ذلك ما لم يفض به الى الايذاء بالتكبر والى اخلاق اخرى مذمومة وانما استقصينا
اسباب ما به الرياء لانه اغلب الاخلاق الذميمة على النفوس ومن لا يعرف الشر ومواقعه لا يمكنه
ان يتقيه **فصل** الرياء على درجات احدها ان لا يكون بالامور الدينية والعبادات
كالذي لبس عند الخروج ثيابا حسنة خلاف ما يلبسه في الخلوة وكالذي ينفق في
الضيافات وعلى الاغنياء اموالا ليعتقد انه سخي لا ليعتقد انه ورع صالح فذلك ليس
بحرام فان تملك القلوب كتملك الاموال نعم القليل منه نافع والكثير من الجاه يلهي
عن ذكر الله سبحانه كالكثير من المال ومهما انصرف الهم الى سعة الجاه فيجر ذلك الى
الغفلة والمعاصي فيكون ذلك محذورا لذلك لا لنفسه اما اظهار الشمائل التي ذكرناها
ليعتقد الناس فيه الدين والورع حرام لشيئين احدهما انه تلبيس اذا اراد ان يعتقد الناس
انه مخلص مطيع لله تعالى محب وهو بهذه النية فاسق ممقوت عند الله تعالى ولو سلم
الرجل دراهم الى جماعة تخيل اليهم انه يجود عليهم وانما هي ديون لازمة عصى به لتلبيسه
وان لم يطلب ان يعتقد صلاحه لان ملك القلوب بالتلبيس حرام الثاني انه اذا قصد
بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ ومن وقف بين يدي ملك في معرض الخدمة
وليس غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة عبد من عبيد الملك او جارية من جواريه يرجو
رؤيتهما فاعظم ما يستحق من النكال لاستهزائه بالملك وكانه اذا قصد العباد بالعبادة فقد
اعتقد ان عباد الله اقدر على نفعه وضره من الله سبحانه وتعالى اذ عظمة العباد في
قلبه دعاه الى ان يتجمل عندهم بعبادة الله ولهذا سمي الرياء الشرك الاصغر ثم يزداد الاثم بزيادة
فساد القصد والنية اذ من المرائين من لا يطلب الا مجرد الجاه ومنهم من يطلب ان يودع الودائع

يتولى الاوقاف ومال الايتام ليختزل وذلك اخبث لا محالة ومنهم من يقصد ان يتقرب
اليه النسوة والصبيان ليتمكن من الفجور او يكثر عنده المال ليصرفه الى الخمر والملاهي وهذا
من الاعظم اذ جعل عبادة الله سبحانه وتعالى وسيلة الى مخالفته والعياذ بالله من
ذلك **فصل** كما يعظم الرياء ويتغلظ اثمه بسبب اختلاف الغرض الباعث عليه فيعظم
ايضا بما به المراياة وبقوة قصد الرياء اما ما به المراياة فهو على ثلث درجات اغلظها ان
يرائي باصل الايمان كالمنافق يظهر انه مسلم ولم يسلم بقلبه وكالملحد ويعتقد الاباحة
يظهر انه مستديم الاسلام وقد انسل منه باطنه الثانية الرياء باصل العبادات كمن
يصلي ويخرج الزكوة بين يدي الناس والله يعلم من باطنه انه لو خلا بنفسه لم يفعل
ذلك الثالثة وهي ادناها ان لا يرائي باصل الفرائض بل بالنوافل كالذي يكثر النافلة
ويحسن هيئة الفريضة ويخرج الزكوة من اجود ماله او يتهجد او يصوم يوم عرفة وعاشوراء و
الله سبحانه وتعالى يعلم من باطنه انه لو خلا بنفسه لم يفعل شيئا من ذلك وهذا ايضا حرام
وان كان لا ينتهي شدة العقوبة فيه الى حد الرياء بالاصول واما تعلقه بدرجات القصد
فهو انه قد يتجرد قصد الرياء حتى يصلي مثلا على غير طهارة لاجل الناس ويصوم ولو
خلا بنفسه لافطر وقد يضاف اليه قصد العبادة ايضا وله ثلث احوال احدها ان يكون
العبادة باعثا مستقلا لو خلا بنفسه ولكن زاده رؤية غيره نشاطا وخف عليه العمل بسببه
وترجوا ان لا يحبط ذلك القدر عمله بل يصح عبادته ويثاب عليه ويعاقب على قصد الرياء و
ينقص من ثوابه الثاني ان يكون قصد العبادة ضعيفا بحيث لو انفرد عن الناس ما استقل بالحمل
على العبادة فهذا لا يصح عبادته والقصد الضعيف لا ينفي عنه شدة المقت الثالثة ان يتساوى
القصدان بحيث يستقل كل واحد بالحمل لو انفرد ولا ينبعث للفعل باحادهما بل بمجموعهما فهذا
قد اصلح وافسد مثله بل اكثر منه فالغالب انه لا يسلم راسا براس ويحتمل ان يقال اذا تساوى القصدان
فاحدهما كفارة للاخر وقوله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك يدل على انه لا يقبله ولا يثيبه عليه
اما انه يعاقبه عليه ففيه نظر والاغلب عندي والعلم عند الله سبحانه وتعالى انه لا يخلو عن
اثم وعقاب **فصل** اعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه خفي وبعضه اخفى من دبيب النمل اما الجلي فما يبعث

على العمل حتى لو لم يكن لم يرغب فى العمل واخفى منه ان لا يستقل بالجهل عليه لكن يخفف العمل ويزيده فى نشاطه كالذى يتهجد كل ليلة واذا كان عنده ضيف يزداد نشاطه واخفى منه ان لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد فى نفسه هزة وذلك يدل على ان الرياء كان مستكنا فى باطن الفؤاد استكنان النار تحت الرماد حتى ترشح منه السرور عند الاطلاع وقد كان عنه غافلا قبله واخفى منه ان لا يسر بالاطلاع لكن يتوقع ان يبدأ بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يسيئ اليه ولا يساعده فى المعاملة ولا يحترمه وذلك يدل على انه يمن على الناس بعمله فكانه يتوقع احترامهم وتوقيرهم بعبادته مع اخفائه عنهم وامثال هذه الخفايا لا يخلو عنها الا الصديقون وجميع ذلك ثم يخاف منه احباط العمل نعم لا باس ان يفرح باطلاع غيره عليه اذا كان فرحه بالله سبحانه وتعالى من حيث انه اظهر منه الجميل وستر منه القبيح مع انه قصد سترهما جميعا فيفرح بلطف الله سبحانه وتعالى وكذا يفرح بانه يستره وانه حيث احسن صنعه به فى الدنيا فكذلك يصنع فى الاخرة او يفرح ليقتدى به من رآه ويطيع الله بمثله عليه وعلامة هذا ان يفرح ايضا اذا اطلع من يرجى قدومه على عبادة غيره ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن احترازا بو الحزم فاخفوا عباداتهم وجاهدوا انفسهم فقد قال على ابن ابيطالب رضوان الله عليه ان الله سبحانه وتعالى يقول للفقراء يوم القيمة الم تكن ترخص عليكم السعر الم تكونوا تبتدؤن بالسلام الم تكن تقضى لكم الحوائج لا اجر لكم قد استوفيتم اجوركم فاجتهد ان اردت الخلاص ان يكون الناس عندك كالبهائم والصبيان لا تفرق فى حق عبادتك بين وجودهم وعدمهم وعلمهم وغفلتهم عنه وتقنع بعلم الله سبحانه وتعالى وحده اطلب الاجر منه فانه لا يقبل الا الخالص كيلا تحرم من ذاته ته فى احوج اوقاتك اليه **فصل** لعلك تقول ما اقدر على الانفكاك عن الرياء الخفى كما وصفته وان قدرت على الجلى فهل ينعقد عبادتى مع ذلك فاعلم ان وارد الرياء لا يخلو اما ان يرد مع اول القصد او فى دوامه او بعد الفراغ اما ما يقارن الابتداء فيبطله و يمنعه انعقاده اذ صار باعثا مؤثرا فى الحمل على العمل بل اول العقد يجب ان يكون خالصا وانما يبطل بالرياء الباعث على اصل العمل اما لم يعجل الا على المبادرة فى اول الوقت

مثلا فالظن والعلم عند الله ان اصل الصلوة يصح وانما يفوته فضيلة المبادرة لقصد المراياة
ولكن يسقط الفرض عنه واما ما يرد في دوام الصلوة ان ابطل باعث الصلوة فيبطل الصلوة
مثاله ان يحضر في اثناء الصلوة نظارة او يتذكر نسيان شئ ولو خلا يقطع الصلوة لكنه اتم
حياء من الناس فهذا لا يسقط الفرض عنه لان النية قد انقطعت وانقطع باعث العبادة اما
اذا لم ينقطع به لكنه صار مغمورا مغلوبا كما لو حضر قوم فغلب على قلبه الفرح باطلاعهم والغمر
باعث العبادة فغالب الظن انه اذا انقضى ركن ولم يعاوده الباعث الاصلى فسدت صلوته لانا نتخصص
نية العبادة بشرط ان لا يطرأ ما لو قارن به الابتداء لمنع وان لم ينغمر باعث العبادة ولكن حصل
مجرد سرور لم يؤثر في العمل بل في تحسين الصلوة فقط فغالب الظن ان الصلوة لا تفسد و
يتأدى الفرض اما ما يطرأ بعد الصلوة من ذكر سروره واظهار اياه فلا ينعطف على ما مضى
ولكن يعصى به ويأثم ويكون عقابه بقدر قصده واظهاره ومهما ظهرت له داعية ذكر
العبادة اما بالتصريح واما بالتعريض وذلك يدل على ان الرياء كان خفيا في باطنه فصل
اذا عرفت حقيقة الرياء وكثرة مداخله فعليك بالتشمير لمعالجته وعلاجه دفع الاسباب
الباعثة عليه وهي ثلثة حب المدح وخوف الذم والطمع اما حب المدح كمن يهجم على صف
القتال ليقال انه شجاع او يظهر العبادات ليقال انه ورع وعلاجه ما ذكرنا في علاج حب الجاه
وهو ان يعلم انه كمال وهمي لا حقيقة له وعلاجه في الرياء خاصة ان يقرر على نفسه ما فيه
من الضرر فان العمل وان كان لذيذا فاذا علم ان فيه سمّا سهل تركه فليقرر على نفسه انه يقال
له في يوم فقره بسببه يا فاجر يا غاوي استهزيت بالله سبحانه وتعالى وراقبت العباد و
تحببت اليهم واشتريت حمدهم بذمام الله سبحانه وتعالى وطلبت رضاهم بسخطه اما كان احد
اهون عليك من الله سبحانه وتعالى فلو لم يكن الا هذه الخزي والخجلة فهو كاف في النع كيف
وقد انضم اليه العقوبة واحباط العبادة وانه ربما يترجح به كفة السيئات بعد ان قاربت كفة
الحسنات فيكون سبب هلاكه وليقرر على نفسه ان رضاء الناس غاية لا تدرك ومن طلب رضاء
الناس بسخط الله تعالى اسخطهم عليه فكيف يترك رضاء الله سبحانه وتعالى بما لا يطمع في حصوله
واما الباعث الثاني وهو الخوف من ذمهم فيقرر على نفسه ان ذمهم لن يضره ان كان محمودا عند الله

سبحانه وتعالى فلم يتعرض لذم الله سبحانه وتعالى ومقته خوفا من ذم الخلق ويكفيه ان
الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء لمقتوه ويأبى الله الا ان يكشف سره حتى يعرف
نفاقه فيمقته الناس ايضا بعد ان مقته الله سبحانه وتعالى ولو اخلص واعرض بقلبه
عنهم وجرد نظره الى الله سبحانه فكشف الله اخلاصه لهم واجلوه واما باعث الطمع
فيدفعه بان يعلم ان ذلك امر موهوم وفوات رضاء الله سبحانه وتعالى ناجز ويعلم ان
الله هو المسخر للقلوب وان من طمع في الخلق لم يخل عن الذل والمهانة والمنة ومن اعرض
عن الطمع كفاه الله سبحانه وتعالى وسخر له القلوب فاذا احضر في قلبه نعيم الاخرة والدرجات
العلى الرفيعة وعلم ان ذلك يفوت بالرياء اعرض قلبه عن الخلق واجتمع همه وفاضت عليه
انوار الاخلاص وامده الله تعالى بمعونته وتوفيقه **فصل** لعلك تقول اذا قررت كل هذا
على نفسي ونفر عن الرياء قلبي ولكن ربما هجم علي وارد الرياء بغتة في بعض العبادات عند
اطلاع الخلق فما العلاج عند هجومه فاعلم ان اصل هذا العلاج ان تخفي عبادتك كما
تخفي فواحشك ففيه السلامة روي ان بعض اصحاب ابي حفص الحداد ذم الدنيا واهلها
فقال له اظهرت ما كان سبيلك ان تخفيه لا تجالسنا بعد هذا واخفاء العبادة انما يشق
في البداية فاذا صار ذلك عادة الف الطبع لذة المناجاة في الخلوة ومهما هجم وارد الرياء
فعلاجه ان تجدد على قلبك ما رسخ فيه من قبل المعرفة بالتعريض لمقت الله سبحانه وتعالى
مع عجز الناس عن منفعته ومضرته حتى ينبعث منه كراهة لداعية الرياء ثم الشهوة تدعوا
الى اجابة الرياء بتحسين العمل والفرح به والكراهة تدعوا الى رده والاعراض عنه و
يكون اليد للاقوى فان قويت الكراهية حتى منعتك عن الركون اليه واستحضيت
حالتك التي كنت عليها فلم تزد ولم تنقص ولم تتكلف اظهار الفعل وانتشاره فقد اندفع
الاثم ولم تتكلف اكثر من ذلك واما دفع الخواطر ودفع الطمع عن الميل الى قبول الناس فلا
يدخل تحت التكليف وانما منتهى التكليف الكراهة والاباء عن اجابة الداعية **فصل** يجوز اظهار الطاعات لاجل
اقتداء الناس وترغيبهم اذا صحت النية ولم يكن معه شهوة خفية وعلامته ان يقدر ان الناس
لو اقتدوا باحد اقرانه وكفي مؤنة الترغيب وبان اجره في الاسرار كاجره في الاظهار فلا يرغب في الاظهار

فانکان میله الی ان یکون هو المقتدی به اکثر ففیه داعیة الریاء لانه ان کان یطلب سعادة الناس وخلاصهم فقد حصل ذلک بغیره ولم یفته الا اظهار نفسه ولذلک یجوز کتمان المعاصی والذنوب ولکن یشترط ان لا یکون غرضه ان یعتقد فیه الفسق ولا باس لفرحه باستتار معاصیه وحزنه بانکشافها اما فرحا بستر الله تعالی علیه واما فرحا للموافقة امر الله سبحانه وتعالی فانه یحب کتمان المعاصی وینهی عن المجاهرة واما لانه یکره ان یذم فیتالم به اذ التالم بذم الناس لیس بحرام بل هو موجب الطبع وانما الحرام الفرح بمدح الناس ایاه بالعبادة فان ذلک کاجر یاخذه علی العبادة واما لانه یخاف ان یقصد بسوء اذا عرفت بمعصیة واما لانه یستحیی من ظهورها والحیاء غیر الریاء ولکن قد یمتزج به واما ترک الطاعة خوفا من الریاء فلا وجه له قال الفضیل الریاء ترک العمل خوفا من الریاء اما العمل لاجل الناس فهو شرک بل ینبغی ان یعمل ویخلص الا اذا کان العمل مما یتعلق بالخلق کالقضاء والامامة والوعظ واذا علم من نفسه انه بعد الخوض فیه لا یملک نفسه بل یمیل الی دواعی الهوی فیجب علیه الاعراض والهرب کذلک فعل جماعة من السلف واما الصلوة والصدقة فلا یترکهما الا اذا لم یحضره اصلا نیة العبادة بل تجرد نیة الریاء فلا یصح عمله فیترکه واما ما اعتاد فعله فحضر جماعة فخاف علی نفسه الریاء فلا ینبغی ان یترکه بل ینبغی ان یستمر علی عادته ویجتهد فی دفع باعث الریاء **خاتمة** فی مجامع الاخلاق ومواقع الغرور فیها اعلم ان الاخلاق الذمیمة کثیرة ولکن یرجع اصولها الی ما ذکرناه ولا یکفیک تزکیة النفس عن بعضها حتی یزکی عن جمیعها ولو ترکت واحدا منها غالبا علیک فذلک یدعو الی البقیة لان بعض هذه لا یرتبط ببعض ویتقاضی بعض الاخلاق الذمیمة بعضا ولا ینجو الا من اتی الله بقلب سلیم والسلامة المطلقة لا تنال بدفع بعض الامراض بل انما تنال بالصحة المطلقة کما ان الحسن المطلق لا یحصل بحسن بعض الاعضاء ما لم یحسن جمیع الاطراف والنجاة فی حسن الخلق وقد قال رسول الله صلعم اثقل ما یوزن فی المیزان خلق حسن وقال رسول الله صلعم افضل المؤمنین ایمانا احسنهم خلقا وقال صلی الله علیه وسلم بعثت لاتمم محاسن مکارم الاخلاق وقیل ما الدین فقال حسن الخلق وقال احسن الخلق خلق الله سبحانه وتعالی وقد کثرت الاقاویل فی تحقیقه وبیان حده والاکثرون تعرضوا لبعض ثمراته ولم یحیطوا بجمیع تفاصیله والذی یطلعک علی حقیقته ان تعلم ان الخلق والخلق عبارتان

فيراد بالخلق الصورة الظاهرة وبالخُلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد يدرك بالبصر ومن روح ونفس يدرك بالبصيرة لا بالبصر ولكل واحد منهما هيئة اما قبيحة واما حسنة والنفس المدرك بالبصيرة اعظم قدرا ولذلك اضافه الله سبحانه وتعالى الى نفسه واضاف البدن الى الطين فقال انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى و وصف الروح بانه امر ربانى فقال قل الروح من امر ربى واعنى بالروح والنفس ههنا معنى واحدا وهو الجوهر العارف المدرك من الانسان بالهام الله سبحانه وتعالى كما قال ونفس وما سوّيها وكما ان للحسن الظاهر اركانا كالعين والانف والخد والفم ولا يوصف الظاهر بالحسن ما لم يحسن جميعها فكذلك الصورة الباطنة لها اركان لابد من حسن جميعها حتى تحسن وهى اربعة معان قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل باين هذه القوى الثلث فاذا استوت هذه الاركان الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق اما قوة العلم فاعتدالها وحسنها ان تصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب فى الاقوال وبين الحق والباطل فى الاعتقادات وبين الجميل والقبيح فى الاعمال فاذا صلحت هذه القوة كذلك حصل فيها ثمرة الحكمة وهى راس الفضائل قال الله سبحانه وتعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واما قوة الغضب فاعتدالها ان يقتصر انقباضها وانبساطها على موجب اشارة الحكمة والشرع وكذلك قوة الشهوة واما قوة العدل فهى فى ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة الدين والعقل فالعقل منزلته منزلة الناصح وقوة العدل هى القدرة ومنزلتها منزلة المنفذ المُمضى لاشارة العقل والغضب والشهوة هما اللذان تنفذ فيهما الاشارة وهما كالكلب والفرس للصياد فان حسن بعض هذه دون بعض كان كما لو حسن بعض اعضاء الوجه فلا يطلق اسم الحسن عليه واذا حسن الجميع واعتدل انشعب منه جميع الاخلاق المحمودة واما قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة والله سبحانه وتعالى يحب الشجاعة وان مالت الى طرف الزيادة سمّى تهورا وان مالت الى النقصان سمى جبنا ويتشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة واما افراطها فيحصل منه الخلق التهور والصلف والبراخ والاستنشاط والكبر والعجب واما تفريطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلة والخسالة و

عدم الغيرة وضعف الحمية على الاهل وصغر النفس واما الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالخمول فيصدر من العفة السخاء والحياء والصبر والسماحة والقناعة والورع والمساعدة والحذر وقلة الطمع ويصدر عن افراطها وتفريطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة والتملق للاغنياء والتذلل لهم واستحقار الفقراء وغير ذلك واما قوة العقل فيصدر عن اعتدالها حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الراي واصابة الظن والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع ويحصل من تفريطه وضعفه البله والحمق والغمارة والبلادة والانخداع فهذه هي روابط الاخلاق وانما معنى حسن الخلق في الجميع وسط بين الافراط والتفريط فخير الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال سبحانه وتعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال سبحانه وتعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا ومهما مال واحد من هذه الجملة الى الافراط والتفريط فبعد لم يكمل حسن الخلق

فصل

طريق اصلاح هذه الاخلاق كلها الرياضة والمجاهدة ومعنى المجاهدة ان تتكلف نفسك الصفة المفرطة الغالبة خلاف مقتضيها اشتغالا بنقيض موجبها فان غلب البخل فلا تزال تتكلف ترك الامساك حتى يصير عادة فيسهل عليك ترك الامساك في محله وكذلك في خلق الكبر وسائر الاخلاق وقد ذكرنا ذلك في كتاب رياضة النفس على التفصيل وينبغي ان تعلم ان من يبذل بتكلف فليس بسخي وان من يتواضع تكلفا وهو ثقيل على نفسه فهو عاطل من خلق التواضع بل الخلق عبارة عن هيئة النفس يصدر منه الفعل بسهولة من غير روية وتكلف لكن التكلف هو طريق تحصيل الخلق فانه لا يزال يتكلف اولا حتى يصير ذلك طبعا وعادة فتفهم من هذا ان البخيل قد يبذل وان السخي قد يمسك فلا تنظر الى الفعل بل الى الهيئة الراسخة التي يصدر عنها الافعال بيسر من غير تكلف واعلم ان من تفاوت الناس في الحسن الباطن كتفاوتهم في الحسن الظاهر ولن يسلم الحسن المطلق الا على الندور

وانما يسلم ذلك لرسول الله صلعم حتى اثنى الله سبحانه وتعالى عليه فقال انك لعلى خلق عظيم وليست النجاة موقوفة على الكمال البالغ لكن على ان يكون الى الحسن اكثر فان القبيح المطلق فى الظاهر ممقوت والحسن المطلق معشوق وما بينهما درجات فالقريب من الحسن المطلق اسعد فى الدنيا من القريب الى القبيح المطلق فكذلك يتفاوت سعادة الاخرة بحسب تفاوت حسن الصورة الباطنة **فصل** اعلم انك قد تظن بنفسك حسن الخلق وانت عاطل عنه واياك وان تغتر وينبغى ان يحكم فيه غيرك وتسال عنه صديقا بصيرا لا يداهن وبالجملة اذ نسبك غيرك الى سوء الخلق او شك ان تكون كذلك لان اكثر الاخلاق يتعلق بالغير فينبغى ان تظهر لهم ومن مواقع الغرور فيه ان تغضب مثلا وتظن انك تغضب لله سبحانه وتعالى وتظهر العبادة وتظن انك تظهر للاقتداء وتكف من الاكل وعن طلب وتكظم الغيظ وانما يخوفون ذلك عليك ان تعرف به فيكون الرياء هو الباعث على الجميع وكذلك تكثر مواقع الغرور فيه على ما ذكرناه فى كتاب الغرور فاطلبه منه فان هذا الكتاب لا يحتمل استقصاءه **فصل** ينبغى ان تتفقد هذه الاخلاق من قلبك وتبدء بالاهم وتقبل على اغلب هذه الصفات فتكسرها على التدريج واظن ان الاغلب عليك حب الدنيا وسائر المعاصى والاخلاق الذميمة تتبعها ولا يمكنك الخلاص من حب الدنيا الا بان تطلب خلوة خالية وتتفكر فى سبب اقبالك على الدنيا واعراضك عن الاخرة فلا تجد له سببا الا محض الجهل والغفلة فان اقصى عمرك فى الدنيا مائة سنة فهب ان مملكة وجه الارض يسلم لك من المشرق الى المغرب فى مائة سنة اليس يفوتك به المملكة فى مدة لا اخر لها وهى مملكة الاخرة فان كان لا يدخل خيالك طول الابد فقدر الدنيا مملوة ذرة وقدر طايرا ياخذ فى كل الف الف سنة حبة واحدة فنفنى الذرة ولم ينقص من الابد شئ لان الباقى لا نهاية له فى الان كما كان قبل ذلك وانت ترى نفسك ترضى بتعب الاسفار اما فى تجارة او طلب لرياسة وهو التعب لتاجر لاجل شئ موهوم ربما يدركك الموت قبله وربما لا يصفو لك ان ظفرت به وانما ترضى بذلك لانك تستحقر التعب سنة مثلا بالاضافة الى بقية عمرك وجملة عمرك بالاضافة الى الابد اقل من سنة بالاضافة الى عمرك لا اضافة بينهما فتفكر فيه لينكشف لك جهلك على القرب ولعلك تقول انما افعل ذلك على توقع

العفو فان الله سبحانه وتعالى كريم رحيم فاقول ولم لا تترك الحراثة والتجارة وطلب المال على توقع العثور على كنز في خراب فان الله تعالى كريم لا ينقص من ملكه شئ لو عرفك في منامات كثيرة من الكنوز حتى تاخذه فانقلبت ذلك نادر وان كان داخلا في قدرة الله سبحانه وتعالى واعلم ان توقع العفو مع خراب الاعمال والاخلاق كتوقع كنز في خراب بل ابعد واندر وقد نبهك الله سبحانه وتعالى عليه فقال وان ليس للانسان الا ما سعى وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ورغبك عن طلب المال فقال سبحانه وتعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فما بالك تكذب بكرمه في الدنيا ولا تتكل عليه ثم تخدع نفسك بالكرم في الاخرة وانت تعلم ان رب الدنيا والاخرة واحد

فصل لعلك تقول عواقب امور الدنيا قد انكشفت لي بالعيان واطمان اليها قلبي واما امر الاخرة فلم اشاهده ولست اجد التصديق الحقيقي في قلبي به فلذلك فترت رغبتي في ترك الدنيا نقدا انما هو موعود نسية ولست اثق به فاقول لو كنت من ارباب البصائر لانكشف لك من امر الاخرة كما انكشف امر الدنيا واذا لم تكن من اهله فتفكر في قاويل ارباب البصائر فان الناس في امر الاخرة اربعة اصناف صنف اثبتوا الجنة والنار كما ورد به القرآن وقد سمعت انواع نعيمها ونكال جحيمها وصنف لم يثبتوا اللذات والالام الحسية بل اثبتوها على سبيل التخييل كما في المنام حتى يكون كل واحد في الجنة او النار يراها وحده وزعموا ان تاثير ذلك فيه كتاثير الحقيقة لان تالم النائم كتالم اليقظان فانما يخلصه من ذلك التنبه وهو في الاخرة دائم لا انقطاع له وصنف ثالث اثبتوه الا ما عقلية ولذات عقلية وزعموا ان ذلك اعظم من الحسية ومثلوا لذلك باستشعار لذة الملك واستشعار نوال الخاقان الملك بعد اموالا كثيرة بدنية على ان يظفر عدوه ويأخذ مملكته ويستسخره مع ان ظفر العدو لا يولم البدن وهولاء اصناف النظار اعني الاصناف الثلثة ومنهم الانبياء والاولياء والحكماء وكلهم اتفقوا على اثبات سعادة مؤبدة وشقاوة مؤبدة وان السعادة لا تنال الا بترك الدنيا والاقبال على الله سبحانه وتعالى ولو مرضت ولم تكن من اهل البصيرة في الطب ورايت افاضل الاطباء اتفقوا على شئ لم تتوقف في اتباعهم وصنف رابع ليسوا من النظار في الامور الالهية بل من الاطباء والمنجمين اقتصر نظرهم على الطبائع

الاربع وغرائبها ورأوا قوام الروح موقوفا عليها ولم يتفطنوا الحقيقة الروح الالهى الحقيقى الذى هو العارف بالله سبحانه وتعالى بل لم يدركوا الا الروح الجسمانى الذى هو بخار انضجه حرارة القلب ينتشر فى العروق الضوارب الى جميع البدن ويقوم به الحس و الحركة وهى الروح التى تجد البهائم ايضا فاما الروح الخاص الانسانى المنسوب الى الله سبحانه وتعالى حيث قال ونفخت فيه من روحى فلم يتفطنوا له وظنوا ان الموت عدم وانه يرجع الى فساد المزاج فانت فى حق هؤلاء بين امرين اما ان تجوز غلطهم او تعلم قطعا صحة قولهم فان جوزت خطاءهم لزمك الاعراض عن الدنيا بمجرد الاحتمال فانك لو كنت صادق الجوع وظفرت بطعام وهممت باكله واخبرك صبى ان فيه سما او ان حية ولغت فيه قاسيت الجوع وتركت الاكل لانك تقول ان كان كاذبا فليس يفوتنى الا لذة الاكل وان كان صادقا ففيه الهلاك ومثل هذا الاحتمال لايمكن الهجوم عليه فليت شعرى احتمال الخلود فى النار كيف يستجيز العاقل الهجوم عليه وكيف لايكون كاليقين التام فى الحذر منه حتى تنبه الشاعر مع ركاكة عقله فقال شعر قال المنجم والطبيب كلاهما + لا يحشر الاموات قلت اليكما + ان صح قولكما فلست بخاسر + او صح قولى فالخسار عليكما + وان قلت انى اعلم ضرورة صدق هؤلاء وان الموت عدم وانه لاعقاب ولاثواب وان الاولياء والانبياء كلهم مغرورون او ملبسون وانما الذى انكشف له الحق هذا الطبيب الجاهل وزعمت انى اعلم ذلك كما اعلم ان الاثنين اكثر حتى لايخالجنى فيه ريب فيدل هذا على فساد المزاج وركاكة العقل و البعد عن قبول العلاج ولكن مع هذا يقال لك ان كنت طلبت الراحة فى الدنيا فقط فيقتضاك عقلك ايضا مجاهدة الشهوات وكسرها فان الراحة فى الحرية والخلاص عن اثر الشهوات لا فى اتباعها فانها اذا تسلطت على النفس وهى الامر ناجزة تسخر النفس لاحتمال كل ذلة ومشقة وما المستريح فى الدنيا الا تاركها والزاهد فيها اما طالبها فلا تزال فى عناء فالمعطل ايضا ان عقل قليلا لا ترك الدنيا لكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها فان لم تكن فى امر الآخرة على تخمين ولا من مشاهدة آفات الدنيا على يقين فما انت الا من الحمقى المغرورين ولتعلمن نباءه بعد حين ولمثلك يقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل

فسوف يعلمون تم القسم الثالث بعونه وقدرته واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

القسم الرابع في تحلية القلب بالاخلاق المحمودة وهى

عشرة اصول **الاصل الاول** في التوبة لانها مبدأ طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين قال الله سبحانه وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله جميعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله تعالى والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة مع راحلته وعليها طعامه وشرابه فوضع راسه ونام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليها الحر والعطش اوماشاء الله قال ارجع الى المكان الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه والله سبحانه وتعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته **فصل** حقيقة التوبة الرجوع من طريق البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبدأ وكمال اما مبدأها فهو الايمان ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه ان الذنوب سموم مهلكة ويشتعل فيه نور الخوف والندم وينبعث من هذه النار صدق الرغبة في التلافى والتدارك اما في الحال فبترك الذنوب واما فى الاستقبال فبالعزم على الترك واما فى الماضى فبالتلافى على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال **فصل** اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك انها واجبة على كل واحد وفى كل حال ولذلك قال سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فخاطب الجميع مطلقا اما وجوبها فلان معناه معرفة كون الذنوب مهلكة والانبعاث لتركها وهو جزء من الايمان على هذه المعرفة فكيف لا يجب واما وجوبها على كل احد فهو ان الانسان مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية وربوبية حتى يصدر من البهيمية الشهوة والشره والفجور ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع ومن الربوبية الكبر والعز وحب المدح والاستيلاء واصول هذه الاخلاق هذه الاربع وقد عجنت طينته طينة الانسان عجنا محكما يكاد لا يتخلص منها وانما ينجو من ظلماتها بنور الايمان المستفاد من العقل والشرع واول

ما تخلق فى الادمى البهيمية فيغلب عليه الشهوة والشره كما فى الصبى ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعادات و
المنافسة ثم يخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع اذ تدعوه السبعية والبهيمية الى ان يستعمل
كياسته فى حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم يظهر بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء
وطلب العلو ثم بعد ذلك يخلق العقل الذى فيه يظهر نور الايمان وهو من حزب الله سبحانه وتعالى و
جنود الملائكة وتلك الصفات من جنود الشيطان وجند العقل يكمل عند الاربعين ويبدو
اصله عند البلوغ واما سائر جنود الشيطان يكون قد سبق الى القلب قبل البلوغ واستولى
عليه والفته النفس واسترسل فى الشهوات متابعا لها الى ان يرد نور العقل فيقوم القتال و
التطارد بينهما فى معركة القلب فان ضعف حزب العقل فتور الايمان لم يقو على ازعاج حزب
الشيطان وجنوده فيبقى جنود الشيطان مستقرة اخرا كما سبق الى النزول اولا وقد سلم
للشيطان مملكة القلب وهذا القتال ضرورى فى فطرة الادمى اذ لا ينبغ له خلقة الولد
كما لا ينبغ له خلقة الاب وانما حكى لك حال ادم صلوات الله على نبينا وعليه لتنبيه به
ان ذلك كان مكتوبا عليه وهو مكتوب على جميع اولاده فى قضاء الازلى الذى لا
يقبل التبديل فاذا لا يستغنى احد عن التوبة **فصل** واما وجوبها فى كل حال فلان
الانسان لا يخلو فى جميع احواله عن ذنب فى جوارحه او فى قلبه فلا يخلوا عن خلق من
الاخلاق الذميمة مما يجب تزكية القلب عنه فانه مبعد عن الله سبحانه وتعالى والاشتغال
باماطته توبة لانه رجوع عن طريق البعد الى طريق القرب فان خلا عن جميع ذلك فلا
يخلو عن الغفلة عن الله عز وجل وفى ذلك ايضا طريق البعد ويلزم الرجوع عنه بالذكر
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى واذكر ربك اذا نسيت فان كان حاضرا على الدوام فانى يتصور
ذلك فلا يخلو عن ملازمة مقام نازل عن المقامات الرفيعة وراءه وعليه ان يترقى فيه
الى ما فوقه ومهما ترقى منه استغفر عن مقامه الذى خلفه لانه نقص بالاضافة الى ما
ادركه وذلك لا نهاية له فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبى حتى استغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة وكل ذلك كان توبة منه الا ان توبة
العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين

عن مواقع الريبة وتوبة المحبين عن الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف على مقام يتصور ان يكون وراءه مقام والمقامات فى القرب من الله سبحانه وتعالى لا نهاية لها وتوبة العارف لا نهاية لها **فصل** التوبة اذا استجمعت شرايطها فهى مقبولة لا محالة ولا يخفى عليك ذلك ان فهمت معنى القبول ومعنى القبول ان يحصل فى قلبك استعداد لقبول تجلى انوار المعرفة وانما قلبك كالمرآة يحجبه عن التجلى كدورة الشهوات والرغبة فيها وترتفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور اليه فالحسنات تصقيل للقلب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ونسبة التوبة الى القلب نسبة الصابون الى الثوب فلابد وان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه على وجهه ومن تاب فانما يشك فى قبول التوبة لانه ليس يستيقن حصول تمام شروطها كما ان من شرب المسهل لا يستيقن حصول الاسهال به لا يدرى وجود تمام الشروط فى ادويتها ولو تصور ان يعلم ذلك لتصور ان يعلم القبول فى حق الشخص المعين ولكن هذا الشك عن الاعيان لا يشكك فى ان التوبة فى نفسها طريق القبول لا محالة **فصل** علاج التوبة حل عقدة الاصرار فانه لا مانع فيها سوى الاصرار ولا حامل عليه سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض فى القلب وعلاجه كعلاج امراض البدن لكن هذا المرض اكثر من امراض البدن لثلثة اشياء احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو كبرص على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالجه لانه لا يعرفه ولو اخبره غيره ربما لم يصدقه والثانى ان عاقبة هذا المرض لا يشاهده الانسان ولم يجربه فلذلك يتكل على عفو الله سبحانه وتعالى ويجتهد فى علاج مرض البدن غاية الجهد والثالث وهو الداء العضال فقد الاطباء فان الطبيب هو العالم العاقل وقد مرض العلماء فى هذه الاعصار مرض عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب ذلك على العلماء واضطروا الى الكف عن تحذير الخلق من الدنيا كيلا تنكشف فضيحتهم فاصطلحوا على الاقبال على الدنيا والتجاوب بها والتالب عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء يفنون الاغواء فليتهم اذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد كانه صخرة فى فم الوادى

لا هي كشرب ولا تترك الماء لبشرته غيره وجملة القول فى علاجه ان ننظر فى سبب الاصرار
وهى ترجع الى خمسة اسباب اولها ان العقاب الموعود ليس بنقد والطبع يستهين بما
لا ياخذ بخنقه فى الحال وعلاجه ان يتفكر ليعلم ان ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت
وان الموت قريب الى كل احد من شراك نعله فما يدريه لعله فى آخر ايامه او فى آخر سنته
من عمره ثم يتفكر انه كيف يتعب فى الاسفار فيركب الاخطار خوفا من الفقر فى الاستقبال الثانى
ان اللذات والشهوات آخذة بخنقه فى الحال وليس يقدر على قلعها وعلاجه ان يتفكر انه
لو ذكر له طبيب نصرانى بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وهو الذ الاشياء
عنده كيف يتركه فليعلم ان الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اصدق من
الطبيب والخلود فى النار اشد من الموت بالمرض فليقدر على نفسه انه اذا كان يشق عليه ترك
اللذات اياما قلايل فكيف لا يشق عليه ملابسة النار والحرمان عن الفردوس ونعمة ابد الدهر
الثالث انه يسوف التوبة يوما فيوما وعلاجه ان يتفكر ويعلم ان خطر السعادة والشقاوة على
ما ليس اليه جهل فمن اين يعلم انه يبقى الى ان يتوب وان اكثر صياح اهل النار من التسويف
لانهم سوفوا حتى فاجاهم مرض ساقهم الى الموت كيف وانما يسوف لانه يعجز عن قمع الشهوة
فى الحال فان كان ينتظر يوما يسهل فيه قمع الشهوة فهذا اليوم لا يخلق اصلا بل مثاله مثال من
امر بقلع شجرة يعجز عنها لضعفه وقوة رسوخ الشجرة فيوخر الى السنة القابلة وهو يعلم ان
الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوته كل يوم يزداد قصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل
الرابع ان يعد نفسه بالعفو والكرم وذلك غاية الحمق ابرزه الشيطان فى معرض الشيطان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله سبحانه وتعالى الخامس ان يكون والعياذ بالله شاكا
فى امر الآخرة وقد ذكرنا علاجه فى خاتمة الاخلاق الذميمة **فصل** التوبة عن الذنوب
كما مهمة واجبة وعن الكبائر اهم والاصرار على الصغائر ايضا كبيرة فلا صغيرة مع اصرار
ولا كبيرة مع رجوع واستغفار وتواتر الصغائر عظيم التاثير فى تسويد القلب وهو كتواتر قطرات
الماء على حجرة فانه يحدث فيها حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر ويعظم الصغيرة باسباب

احدها ان يستصغرها العبد ويتهاون لها فلا يغتم بسببها قال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل شئ عملته مثل هذا الثاني السرور بها والتبجح بسببها واعتداد التمكن منها نعمة حتى ان المذنب ليفتخر فيقول ما رايتني كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف خدعته في المعاملة وذلك عظيم التاثير في تسويد القلب الثالث ان يتهاون بستر الله تعالى عليه ويظن ان ذلك لكرامته عند الله ولا يدري ان ذلك لكونه ممقوتا وقد امهل ليزداد اثما فيكون في الدرك الاسفل الرابع ان يجاهر بالذنب ويظهره اويذكره بعد فعله وفي الخبر كل الناس معافا الا المجاهرون الخامس ان يصدر الصغيرة من عالم يقتدى به فذلك عظيم لانه يبقى بعد موته وطوبى لمن مات ومات معه ذنوبه ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها وروى ان بعض علماء بني اسرائيل تاب عن ذنوبه وبدعته فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان ذنبك لوكان فيما بيني وبينك لغفرته لك كيف بمن اضللت من عبادي فادخلتهم النار وعلى الجملة فلا باعث على التوبة الا الخوف الصادر عن البصيرة والمعرفة فلنذكر فضيلة الخوف الاصل الثاني في الخوف وقد جمع الله سبحانه وتعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وناهيك به فضلا فقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله قال من خاف الله سبحانه وتعالى خافه كل شئ ومن خاف غير الله خوفه الله تعالى من كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة **فصل** اعلم ان حقيقته هو تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب وقد يكون الخوف من الله لمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة وهذا اكمل واتم لان من عرف الله سبحانه وتعالى خافه بالضرورة وقد اوحى الله سبحانه وتعالى الى داؤد خفني كما تخاف السبع الضاري ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم بالله سبحانه وتعالى واعلم ان الواقع في مخالب السبع انما لا يخافه اذا لم يعرف السبع فان

اعلم ان من صفات السبع ان يهلكه ولا يبالى به وان تركه لم يكن لرقته وشفقته عليه فانه احقر عنده من ان يشفق عليه فلابد وان يخاف ولله المثل الاعلى ولكن من عرف انه لو هلك العالمين لم يبال ولم ينقص شئ من ملكه وكم اهلك من عباده فى الدنيا وعرضهم لانواع العذاب ولم ياخذه رقة وشفقة عليه فان ذلك محال عليه فلابد وان يخاف فمعرفة الجلال والعزة والاستغناء تورث الهيبة بالضرورة وهذا اكمل انواع الخوف وافضله

فصل علاج الخوف وتحصيله على رتبتين احدهما معرفة الله سبحانه وتعالى فانها توجب الخوف بالضرورة فان الواقع فى مخالب السبع لا يحتاج الى علاج ليخاف ان كان يعرف السبع ومن عرف جلال الله سبحانه وتعالى واستغنائه وانه خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وانه نمق السعادة والشقاوة فى حق كل احد صدقا وعدلا وان ذلك لا يتصور تغيره ولا يصرفه عن تنفيذ قضائه الازلى صارف وهو لا يدرى ما الذى سبق به القضاء فى حقه ولا يدرى ما الذى يختم له به واحتمل عنده ان يكون مقضيا له بشقاوة الابد فهذا لا يتصور ان لا يخاف اما من عجز عن حقيقة المعرفة فعلاجه النظر الى الخائفين ومشاهدة احوالهم وسماع ذلك فان اخوف خلق الله سبحانه وتعالى الانبياء عليهم السلام والاولياء والعلماء واهل البصيرة واعظم الخلق امنا الغافلون الاغنياء الذين لا يمتد نظرهم لا الى السابقة ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال الله وهذا كما ان الصبى لا يخاف الحية ما لم ينظر الى ابيها يخافها ويهرب منها ويرتعد فرائصه اذا راها فينظر اليه فيقلده ويستشعر خوفه وان لم يعرف بالحقيقة صفة الحية وقد قال صلى الله عليه وسلم ما جاءنى جبرئيل قط الا وهو يرتعد خوفا من الجبار وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرئيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان قالا يا رب ما نامن من مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا من مكرى وقيل لما خلق الله تعالى النار طارت افئدة الملائكة عن اماكنها فلما خلق بنى آدم عادت وكان ازيز قلب ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه يسمع فى الصلوة من مسيرة ميل وبقى داود اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه وقال الصديق رضى الله عنه لطائر ليتنى مثلك يا طائر ولم اخلق وقال ابوذر

وَدِدتُ لو اني كنت شجرة تعضد وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وددت لو اني كنت نسيا منسيا وقد حكينا اقوال الخائفين في كتاب الخوف فليتامل القاصر عن ذروة المعرفة احوال الانبياء والاولياء ليعلم انه احق بالخوف منهم اذا تامل ذلك بالحقيقة غلب خوفه **فصل** الخوف سوط يسوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان يفرط بحيث يورث القنوط فذلك مذموم بل اذا غلب ينبغي ان يمزج الرجاء به نعم ينبغي ان يغلب الخوف الرجاء ما دام العبد مقارفا للذنوب واما المطيع المتجرد لله تعالى فينبغي ان يعتدل خوفه ورجاءه مثل عمر رضي الله عنه حيث قال لو نودي ليدخل الجنة جميع الخلق الا رجل واحد لخفت ان اكون ذلك الرجل ولو نودي ليدخل النار جميع الخلق الا رجل واحد لرجوت ان اكون ذلك الرجل واما اذا قارب الموت فالرجاء وحسن الظن ينبغي ان يغلب وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بربه والرجاء يخالف التمني فان من لم يزرع لا يحصد ومن لا يتعهد الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمني مغرور وليس براج وانما الراجي من تعهد الارض وسقاها وبث البذر فيها وحصل كل سبب يتعلق باختياره ثم بقي يرجو ان يرفع الله سبحانه وتعالى الصواعق والقواطع وان يمكنه من الحصاد بعد الانبات ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وعلى الجملة فثمرة الرجاء الترغيب في الطلب وثمرة الخوف الترغيب في الهرب ومن رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه واقل الدرجات في الخوف الحمل على ترك الذنوب والاعراض عن الدنيا وما لا يحمل على ذلك فهو حديث نفس وخواطر لا وزن لها يشبه رقة النساء ولا ثمرة لها بل الخوف اذا تم اثمر الزهد في الدنيا فلنذكر الزهد ومعناه **الاصل الثالث في الزهد** وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال الله سبحانه وتعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال سبحانه وتعالى في حق قارون فخرج على قومه في زينته ثم قال سبحانه وتعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فبين ان الزهد من ثمرات العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته

وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله تعالى له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وعن معنى الشرح فقال النور اذا دخل القلب انشرح الصدر وانفتح وقيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل النزول وقال استحيوا من الله حق الحياء قيل انا نستحيى قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وقال صلعم من زهد فى الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه وانطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وقال لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا زهده فى الدنيا ورغبه فى الاخرة وبصره بعيوب نفسه وقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدى الناس يحبك الناس وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا **فصل** للزهد حقيقة واصل وثمرة اما حقيقته فهى عزوب النفس عن الدنيا وانزواءها طوعا مع القدرة عليها واصلها العلم والنور الذى يقذف فى القلب حتى ينشرح به الصدر ويتضح فيه ان الاخرة خير وابقى وان نسبة الدنيا الى الاخرة اقل من نسبة خزفة الى جوهرة وثمرتها القناعة من الدنيا بقدر الضرورة وهو قدر زاد الراكب فالاصل نور المعرفة ويثمر حال الانزواء ويظهر على الجوارح بالكف الا عن قدر الضرورة فى زاد الطريق والضرورى من زاد الطريق مسكن وملبس ومطعم واثاث اما المطعم فله طول وعرض ما طوله فبالاضافة الى الزمان واقصى درجاته الاقتصار على دفع الجوع فى الحال فاذا دفعه غدوة لم يدخر شيئا لعشائه واوسطه ان يدخر شيئا الى شهر او اربعين يوما فقط وادناه ان يدخر لسنة فان جاوز ذلك خرج عن جميع ابواب الزهد الا ان لا يكون له كسب ولا ياخذ من الايدى كداود الطائى فانه ملك عشرين دينارا فامسكه وقنع بها عشرين سنة فذلك لا يبطل مقام الزهد ودرجته فى الاخرة الا عند من شرط التوكل فى الزهد واما عرضه فاقله نصف رطل واوسطه رطل واعلاه مد والزيادة

عليه تبطل رتبة الزهد واما الجنس فاقله ما يقوت ولو النخالة واوسطه خبز الشعير واعلاه خبز البر غير منخول فان نخل فهو تنعم لا زهد واما الادام فاقله الخل والبقل والملح واوسطه الادهان واعلاه اللحم وذلك فی الاسبوع مرة او مرتين فان دام لم يكن صاحبه زاهدا قالت عايشة رضی الله عنها وعن ابيها وصلی علی بعلها وبئس باغضوها كان ياتی اربعون ليلة و ما يوقد فی بيت رسول الله صلی الله عليه وسلم مصباح ولا نار وقيل ما شبع رسول الله صلعم منذ قدم المدينة ثلثة ايام من خبز البر واما الملبس فاقله ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد واعلاه قميص وسراويل ومنديل من الجنس الخشن ويكون بحيث لو غسل ثوبه لم يجد غيره فان كان صاحب قميصين لم يكن زاهدا قال ابو بردة اخرجت عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلی الله عليه وسلم فی هذين وصلی رسول الله صلی الله عليه وسلم فی قميصة لها اعلام فلما سلم قال شغلنی النظر الی هذه اذهبوا بها الی ابی جهم الحديث وكان شراك نعله قد اخلق فابدل بسير جديد فلما سلم عن صلوته قال اعيدوا الشراك الخلق فانی نظرت اليه فی الصلوة وكان قد احتذی نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال اعجبنی حسنهما فتواضعت لربی خشية ان يمقتنی ثم خرج بهما فدفعهما الی اول مسكين راه وقد عد علی قميص عمر اثنتا عشرة رقعة بعضها من ادم واشتری علی فی خلافته ثوبا بثلثة دراهم وقطع كميه من الرسغين وقال الحمد لله الذی هذا من رياشه وقال بعضهم قومت ثوبی سفيان ونعله بدرهم و اربعة دوانق وقال علی رضی الله عنه ان الله عز وجل اخذ علی ائمة الهدی ان يكونوا فی مثل ادنی احوال الناس ليقتدی بهم الغنی ولا يزدری بالفقير فقره واما المسكن فادناه ان يقنع بزاوية مسجد او رباط واعلاه ان يطلب لنفسه موضعا خاصا وهی حجرة اما بشری او اجارة بشرط ان لا تزيد سعته علی قدر الحاجة ولا يرفع بناءه ولا يهتم بتجصيصه وفی الاثر ان من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه منادی الی اين يا افسق الفاسقين ومات رسول الله صلی الله عليه وسلم ولم يضع لبنة علی لبنة وقصبة علی قصبة وقال عبد الله بن عمر مر بنا رسول الله صلی الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا

فقال ان الامر اعجل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام بيتا من خص فقيل لو بنيت فقال
هذا كثير لمن يموت وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم
القيمة وقال كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه من حر وبرد واما اثاث البيت
ففيه ايضا درجات وادناها حال عيسى عليه السلام اذ لم يكن معه الا مشط وكوز فرأى
انسانا يمشط باصبعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب بيده فرمى الكوز واوسطه ان يستعمل
من الجنس الخسيس واحدا في كل غرض ويجتهد ان يستعمل واحدا في اغراض قال عمر رضي الله عنه لعمير بن سعد
وهو امير حمص ما معك من الدنيا فقال معي عصاي اتوكأ عليها واقتل بها حية ان
لقيت ومعي جرابي احمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل فيها واغسل راسي وثوبي ومعي مطهرتي
احمل فيها شرابي ووضوئي فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي فقال صدقت
وقال الحسن ادركت سبعين من الاخيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع احدهم بينه و
وبين الارض ثوبا وكان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة
من ادم حشوها ليف وعباءة مثنية فهذه سير الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الرتبة
فلا اقل ان يتحسر على فواتها ويجتهد ان يكون قربه منهم اكثر من قربه من المتنعمين في الدنيا

فصل الزهد على درجات احدها ان يزهد ونفسه مائل الى الدنيا ولكنه يجاهدها
وهذا متزهد وليس بزاهد ولكن بداية الزهد التزهد الثانية ان ينفر بنفسه عن
الدنيا ولا يميل اليها لعلمه ان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه
بتركها كما تسمح نفس من يبذل درهما ليشتري جوهرا وان كان الدرهم محبوبا عنده
وهذا زهد الثالثة ان لا تميل نفسه ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده
بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء وخزائنة الله تعالى كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه
رغبة ونفورا وهذا هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول به كالذي يحبه
ولذلك ذم الدنيا عند رابعة العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها و
حمل الى عائشة رضي الله عنها وعن ابيها مائة الف درهم فلم تنفر عنها ولكن فرقتها في يومها فقالت خادمتها
لو اشتريت بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت هذا فهذا هو الغناء وهو اكمل من الزهد

لكنها مظنة غرور الحمقى اذ كل مغرور يتشعر من نفسه ان لا علاقة بقلبه مع الدنيا وعلامة ذلك
ان لا يدرك التفرقة بين ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول
به **فصل** كمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يعتد به ولا يراه منصبا فان من ترك الدنيا
وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي الابصار لا شيء وصاحبه كمن منعه
عن دار ملك كلب على بابه والقا اليه لقمة خبز وشغله بها ودخل دار الملك وجلس على سرير
الملك فالشيطان كلب على باب الله والدنيا كلها اقل من لقمة بالاضافة الى الملك اذ اللقمة لها
نسبة الى الملك اذ يفنى بامثالها والآخرة لا يتصور ان تفنى بامثال الدنيا لانها لا نهاية له
فصل الزهد باعتبار الباعث عليه على درجات احدها ان يكون باعثه الخوف من النار
فهذا زهد الخائفين الثانية وهو اعلى منه ان يكون باعثه الرغبة في نعيم الآخرة وهذا
زهد الراجين والعبادة به افضل منها على الخوف لان الرجاء يقتضي المحبة الثالثة وهي العليا
ان يكون الباعث عليه الترفع عن الالتفات الى ما سوى الحق تنزيها للنفس عنه واستحقارا
لما سوى الله تعالى وهذا زهد العارفين وهو الزهد المحقق وما قبله معاملة اذ ترك
صاحبه عاجلا عن شيء ليعتاض عنه اضعافه آجلا **فصل** الزهد باعتبار ما فيه الزهد
على درجات وكماله الزهد في كل شيء ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة ودونه الزهد
في الدنيا خاصة دون الآخرة ثم يدخل فيه كلما فيه حظ وتمتع في الدنيا من مال وجاه و
تنعم ودون ذلك ان يزهد في المال دون الجاه او في بعض الاشياء دون البعض منه وذلك
ضعيف لان الجاه الذ واشهى من المال والزهد فيه اهم **فصل** الزهد ان تنزوي عن الدنيا
طوعا مع القدرة عليها اما ان انزوت الدنيا عنك وانت راغب فيها فذلك فقر وليس بزهد
ولكن للفقير ايضا فضل على الغني لانه منع عن التمتع بالدنيا قهرا فهو افضل ممن تمكن من
التمتع بها حتى الفها واطمان اليها ولم يتجاف قلبه عنها فيعظم عليه الالم والحسرة عند الموت
وتكون الدنيا كانه جنة وتكون الآخرة كانها سجن اذ الفقير ينتهي الخلاص من الالم او
الفقر من اسباب السعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى
يحمي عبده الدنيا وهو يحبها كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب وقال صلى الله عليه

وسلم يدخل فقراء امتى الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام وقال صلى الله عليه وسلم خير هذه الامة فقراؤها وقال اذا رايت الفقير فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى عليه السلام يا رب من احباؤك من خلقك حتى احبهم لاجلك فقال كل فقير وقير واعلم ان الفقير ان كان قانعا بما اعطى غير شديد الحرص على الطلب فدرجته قريب من درجة الزاهد وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام فكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء الله تعالى وقال صلعم احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع واوحى الله سبحانه وتعالى الى اسمعيل صلوات الله على نبينا وعليه اطلبنى عند المنكسرة قلوبهم قال عليه الصلوة والسلام ومن هم قال سبحانه وتعالى الفقراء الصابرون وعلى الجملة انما يعظم ثواب الفقر عند القناعة والصبر والرضاء والصبر على الفقر مبدء الزهد ولا يتم هذه المقامات الا بالصبر فلنذكره **الاصل الرابع** فى الصبر قال الله سبحانه وتعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وجمع للصابرين باين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال سبحانه وتعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال سبحانه وتعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال سبحانه وتعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فذكر الله سبحانه وتعالى الصبر فى القران فى نيف وسبعين موضعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء الله تعالى يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال عليه السلام من افضل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى حظه منها لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة عن الايمان فقال هو الصبر وقال عيسى عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون **فصل** حقيقة الصبر ثبات باعث الدين فى مقابلة باعث الهواء وهو من خاصية الادمى الذى هو المركب من شوب ملكية وبهيمية لان البهيمية لم تسلط عليها الا دواعى الشهوة والملك لم يسلط عليه الشهوة بل جرد للشوق الى مطالعة جمال الحضرة الربوبية و

الابتهاج بدرجة القرب منها فهم يسبحون الليل والنهار ولا يفترون وليس فيهم داعية الشهوة
فلم يتصور الصبر للملك ولا للبهيمة بل الانسان يسلط عليه جندان متضادان احدهما
من حزب الله وملائكته وهو العقل وبواعثه والثانى من جنود الشيطان وهى الشهوة و
الغضب ودواعيهما وبعد البلوغ يظهر باعث الدين والعقل اذ يحمل على النظر الى العواقب
ويبتدأ بقتال جند الشيطان فان ثبت باعث الدين فى مقابلة باعث الهوى حتى غلبه
فقد حصل مقام الصبر اذ لا يتصور الصبر الا عند تعارض الباعثين على التناقض وذلك
كالصبر على شرب الدواء البشع اذ يدعوا اليه داعى العقل ويمنع منه داعى الشهوة وكل من
غلب شهوته لم يقدم عليه ومن غلب عقله صبر على مرارته لينال الشفاء وشطر الايمان
انما يتم بالصبر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لان الايمان
يطلق على المعارف والاعمال جميعا وسائر الاعمال فى طرفى الكف والاقدام والتزكية والتحلية لا يتم
الا بالصبر ولان جملة اعمال الايمان على خلاف باعث الشهوة فلا يتم الاثبات باعث فى مقابلته و
لذلك قال الصوم نصف الصبر لان الصبر يكون تارة فى مقابلة داعى الشهوة وتارة فى مقابلة داعى
الغضب والصوم هو كسر لداعية الشهوة **فصل** الصبر له ثلث درجات بحسب ضعفه وقوته
الدرجة العليا ان تقمع داعية الشهوة والهوى بالكلية حتى لا يبقى لها قوة المنازعة ويتوصل اليها
بدوام التصبر وطول المجاهدة وهم الذين قيل فيهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واياهم ينادى
المنادى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الدرجة السفلى ان يعجز عن داعية الهوى
ويسقط منازعة باعث الدين ويغلب الهوى ويسلم القلب لجند الشيطان وهم الذين قال فيهم ولكن
حق القول منى لاملئن جهنم الاية وعلامته شيئان احدهما ان يقول انا مشتاق الى التوبة ولكنها
تعذرت على فلست اطمع فيها وهذا هو القانط وهو الهالك الثانى ان لا يبقى فيه ايضا شوق الى
التوبة ولكن يقول الله رحيم كريم وهو مستغن عن توبتى ولا يضيق الجنة الواسعة والمغفرة
الشاملة عنى وهذا المسكين قد صار عقله حيرانا اسير شهوته فلا يستعمل الا فى استنباط قضاء
الشهوة فصار عقله كمسلم اسير بين الكفار يستسخرونه فى رعاية الخنازير وحفظ الخمور وحملها
على العنق والظهر الى بيوتهم فانظر كيف يكون حال العبد اذا اخذ اعزاولاد الملك وسلم الى

اخس اعدائه حتى استرقه واستسخره وفي مثل حاله يكون قد وهب هذا الغافل المنهمك على الله سبحانه وتعالى نعوذ بالله منه الدرجة الوسطى ان لا يفتر عن المحاربة ولكن يكون الحرب بينهما سجالا تارة له اليد وتارة عليه اليد وهذا من المجاهدين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعلامة هذا ان يترك من الشهوات ما هي اضعف و يعجز عما هي اغلب وربما يقلبها في بعض الاوقات دون بعض وهو في جميع الاحوال متحسر على عجزه ومتشمر للمعاودة على مجاهدته وقتاله وذلك هو الجهاد الاكبر ومهما اتقى وصدق بالحسنى فسيسيره الله تعالى لليسرى وبالجملة فقد قصر عن البهيمة انسي لا يقاوم قوة عقله شهوته وقد امد بالعقل وحرم عنه البهيمة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى اولئك كالانعام بل هم اضل الآية **فصل** اعلم ان الحاجة الى الصبر عامة في جميع الاحوال لان جميع ما يلقى العبد في هذه الحيوة الدنيا لا يخلو عن نوعين لانه اما يوافق هواه او يخالفه فان وافق هواه كالنعمة والسلامة والثروة والجاه وكثرة العشيرة فما احوجه الى الصبر عنها فانه ان لم يضبط نفسه طغى و استرسل في التنعم واتباع الهوى ونسي المبدأ والمنتهى ولذلك قال الصحابة رضي الله عنهم بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وبلينا بفتنة السراء فلم نصبر ومعنى الصبر فيه ان لا يركن اليها ويعلم ان ذلك وديعة عنده تسترجع على القرب وان لا ينهمك في الغفلة والتنعم ويودي حق شكر النعمة وذلك مما يطول النوع الثاني ما يخالف الهوى وذلك اربعة اقسام الاول الطاعات والنفس تنفر عن بعضها بمجرد الكسل كالصلوة وعن بعضها بالبخل كالزكوة و عن بعضها بهما جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة من الشدائد ويحتاج المطيع الى الصبر في ثلثة احوال احدها اول العبادة بتصحيح الاخلاص والصبر عن شوائب الرياء و مكائد النفس وغرورها الثانية حال العمل كيلا يتكاسل عن تحقيق ادابه وسننه ويدوم على شرط الادب مع حضور القلب ونفي الوسواس الثالثة بعد الفراغ ليصبر عن ذكره وافشائه للتظاهر به رياء وسمعة وكل ذلك من الصبر الشديد على النفس **القسم الثاني** المعاصي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد الهوى والمهاجر من هجر السوء والصبر عن المعاصي اشد لا سيما عن معصية صارت عادة مالوفة اذ يتظاهر فيه على

باعث الدين جندان جند الهوى وجند العادة فان انضم الى ذلك سهولة فعله وخفة المؤنة فيه لم يصبر عنها الا الصديق وذلك كمعاصي اللسان فانه بين سهل كالغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس ويحتاج في ذلك الى انواع الصبر القسم الثالث ما لا يرتبط باختيار لسببه ولكن له اختيار في دفعه وتداركه كالاذى الذي يناله من غيره بيد او لسان فالصبر على ذلك ترك المكافات تارة يجب وتارة يستحب قال بعض الصحابة ما كنا نعقه ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال الله سبحانه وتعالى ولنصبرن على ما اذيتمونا وقال سبحانه وتعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك القسم الرابع ما لا يدخل اوله واخره تحت الاختيار كالمصائب بموت الاعزة وهلاك الاموال والمرض وذهاب بعض الاعضاء وسائر انواع البلاء والصبر عليه من اعلى المقامات قال ابن عباس رضي الله عنه الصبر في القران ثلث مقامات صبر على اداء الفرائض فله ثلث درجات وصبر على محارم الله سبحانه وتعالى وله ستمائة درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى وله تسع مائة درجة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابراته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال عليه الصلوة والسلام خبرا عن الله سبحانه وتعالى اذا وجهت مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ديوانا او انشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال عن اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك فقد عرفت انك لا تستغني عن الصبر في جميع احوالك وبه يظهر انه شطر الايمان والشطر الاخر فيما يتعلق بالاعمال الشكر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهذا باعتبار النظر في الاعمال والتعبير بالايمان عنها الاصل الخامس في الشكر وقد قال الله سبحانه وتعالى وقليل من عبادي الشكور وقال سبحانه وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال سبحانه وتعالى واشكروا لي ولا تكفرون وقال الله

سبحانه وتعالى وسيجزى الشاكرين وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى فى تهجده فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ومايبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال ينادى يوم القيمة ليقم الحمادون فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله على كل حال وقال الحمد رداء الرحمن

فصل اعلم ان الشكر من المقامات العالية وهو اعلى من الصبر والخوف والزهد و جميع المقامات التى سبق ذكرها لانها ليست مقصودة فى انفسها وانما تراد لغيرها فالصبر يراد منه قمع الهوى والخوف سوط يسوق الخائف الى المقامات المقصودة المحمودة والزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله عز وجل اما الشكر فمقصود فى نفسه فلذلك لا ينقطع فى الجنة وليس فيها توبة وخوف وصبر وزهد فالشكر دائم فى الجنة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى واخر دعوىهم ان الحمد لله رب العالمين وتعرف ذلك بان تعرف حقيقة الشكر وانه ينتظم من علم وحال وعمل اما العلم فهو الاصل فيثمر الحال والحال يثمر العمل فهذه اركان الركن الاول العلم بالنعمة والمنعم مع العلم بان النعم كلها من الله سبحانه وتعالى وهو منفرد بجميعها والوسايط كلهم مسخرون مقهورون وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد فانهما داخلان فيه بل الرتبة الاولى فى معارف الايمان التقديس ثم اذا عرفت ذاتا مقدسة فتعرف انه لا مقدس الا واحدا وهو التوحيد ثم تعرف ان كل ما فى العالم فهو موجود من ذلك الواحد والكل نعمة منه خاصة وهو الحمد والى هذا الترتيب الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلثون حسنة وهذا لان التقديس والتوحيد داخلان فى الحمد وهو زيادة وهذه الدرجات التى ذكرت فى الحديث بازاء هذه المعارف واما حركة اللسان فقضلها بحسب صدورها عن المعرفة وتجديدها للاعتقاد فى القلب فان انضم اليه الغفلة فانمحى اثره

واعلم انک اذا اعتقدت ان لغیر الله تعالی دخلا فی النعمة الواصلة الیک لم یصح حمدک ولم یتم معرفتک وشکرک وکنت کمن یخلع علیه الملک وهو یری ان للوزیر فی خلعه الملک وفی ایصاله الیه و تیسیره فکل ذلک اشراک بالنعمة و یتوزع فرحک بالنعمة علیهما نعم لو رایت النعمة والخلعة واصلة الیک بتوقیع الملک بقلمه فذلک لاینقص من شکرک لانک تعلم ان القلم مسخر له لا دخل له فی النعمة بنفسه و لذلک لا یلتفت قلبک الی الفرح بالقلم والشکر له وکذلک لا یلتفت الی الخازن والوکیل اذ یعلم انهما مضطران الی العطاء بعد الامر مسخران لادخل لهما بانفسهما فی النعمة فکذلک من انفتحت بصیرته علم ان الشمس والقمر والنجوم والارض مسخرات بامر الله تعالی کالقلم والکاغذ والحبر فی التوقیع وان قلوب الخلق خزائن الله ومفاتیحها بید الله فیفتحها بان یسلط علیه دواعی جاذبة حتی یعتقد ان خیرها فی البذل مثلا وعند ذلک لا یستطیع ترک البذل فیکون مضطرا الی الاختیار لما سلط علیه من دواعی الاختیار فانه لا یعطیک احد شیئا الا لغرض نفسه لیستفید به فی الآجل ثوابا وفی العاجل ثناء وذکرا وغیر ذلک ومن لا یعلم ان منفعته فی منفعتک لا یعطیک فاذا هو لیس منعما علیک لانه یسعی لنفسه و انما المنعم علیک من سخره بتسلیط هذه الدواعی علیه وقرر فی نفسه ان غرضه منوط بالاداء والانعام فان عرفت الامور کذلک کنت موحدا وتصور منک الشکر بل هذه المعرفة هی عین الشکر قال موسی علی نبینا وعلیه الصلوة والسلام فی مناجاته الهی خلقت آدم صلوات الله وسلامه علیه وفعلت ما فعلت فکیف شکرک قال علم ان ذلک منی فکان معرفته ذلک شکرا **الرکن الثانی** الحال المستثمرة من المعرفة وهو الفرح بالمنعم مع هیئة الخضوع والاجلال ومن یرسل الیه بعض الملوک فرسا فیتصور ان یفرح به من ثلثة اوجه الاول ان ینتفع بالفرس او من حیث ان یستدل به علی عنایة الملک بشانه او انه سینعم علیه بما هو اعظم منه او من حیث ان الفرس یکون مرکبا له حتی یسافر حضرة الملک ویخدمه والاول لیس من الشکر فی شیء فانه فرح بالنعمة دون المنعم والثانی داخل فی الشکر لکنه ضعیف بالاضافة الی الثالث فکمال الشکر ان یکون الفرح بما یتیح الله من نعمه لا بالنعمة من حیث هی نعمة بل بها من حیث انها وسیلة الیه اذ بنعمته تتم الصالحات وعلامته ان لا یفرح بکل نعمة تلهیه عن ذکر الله تعالی بل یغتم به بل یفرح بما یزوی الله تعالی عنه من شغل الدنیا وفضولها وهذا کمال الشکر ومن لم یستطع فعلیه بالثانی اما الاول فرح بالنعمة لا

بالمنعم وليس ذلك من الشكر في شيء **الركن الثالث** العمل وذلك بان يستعمل نعمه في رضائه لا في معاصيه وهذا لا يقوم به الا من عرف حكمة الله تعالى في جميع خلقه وانه لماذا خلق كل شيء وشرح ذلك يطول وقد ذكرنا طرفا منه في الاحياء وجملته ان يعلم مثلا ان عينه نعمة منه فشكره ان يستعملها في مطالعة كتاب الله سبحانه وتعالى وكتب العلم ومطالعة السموات والارض ليعتبر بها ويعظم خالقها وان يستر كل عورة يراها من المسلمين ويستعمل اذنه في سماع الذكر وما ينفعه في الآخرة ويعرض عن الاصغاء الى الهجو والفضول ويستعمل اللسان في ذكر الله تعالى والحمد له واظهار الشكر منه دون الشكوى ولو سئل عن حاله فان شكى فهو عاص لان شكايته من ملك الملوك الى عبد ذليل لا يقدر على شيء وان شكر فهو مطيع واما شكر القلب فاستعماله في الفكر والذكر والمعرفة واضمار الخير للخلق وحسن النية وكذلك في اليد والرجل وسائر الاعضاء والاموال وذلك مما لا ينحصر **فصل** اعلم انه انما يتمكن من كمال الشكر من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يرى في كل شيء حكمته وسره ومحبوب الله تعالى فيه ومن لم ينكشف له ذلك فعليه باتباع السنة وحدود الشرع ففيها اسرار الشكر وليعلم انه لو نظر الى غير محرم مثلا فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتم النظر الا بها فان الابصار انما يتم بالعين وبنور الشمس والشمس انما تتم بالسموات فكانه كفر نعمة الله سبحانه وتعالى في السموات والارض وقس على هذا كل معصية فانها انما يمكن باسباب تستدعي وجودها جميع ما خلق السموات والارض ولما غوره عميق اشرنا اليه في كتاب الشكر من كتب الاحياء فيكفي هنا مثال واحد وهو ان الله تعالى خلق الدراهم والدنانير لتكون حاكمة في الاموال كما يعدل بها القيم ولولاها لتعذرت المعاملات اذ لا يدري كيف يشتري الثياب بالزعفران والدواب بالاطعمة فانه لا مناسبة بينهما وانما يشتركان في روح المالية ومعيار مقدار رواجها هو النقدان فمن كنزها كان كمن حبس حاكما من حكام المسلمين حتى تعطلت الاحكام ومن اتخذ منهما انية كان كمن استعمل حاكما من حكام المسلمين في الحياكة والافعال الاحتراف التي يقدر عليها كل احد حتى يتعطل الحكم وذلك اشد من الحبس ومن اربى فيهما وجعلهما مقصد تجارته بالمصارفة بين جيدها ورديها كان كمن اشتغل الحاكم عن الحكم واتخذ سخرة لنفسه ليحتطب له ويكنس ويكسب له القوة وكل ذلك ظلم وتغيير لحكمة الله تعالى في خلقه وعباده ومعاداة الله تعالى في محابه ومن لا ينكشف له بنور

البصيرة هذه الاسرار عرف على لسان الشرع صورته دون معناه وقيل له الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية وقال عليه السلام من شرب من اناء من ذهب او فضة فكانما يجرجر في بطنه نار جهنم وقال الله تعالى الذين ياكلون الربو لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فالصالحون يقفون على الحدود ولا يعرفون اسرارها والعارفون اذا اطلعوا على الاسرار بانفسهم وشاهد واشواهد الشرع ازدادوا نورا على نور والعميان الجاهلون يحرمون الوقوف على الحدود والعثور على الاسرار جميعا فلاهم كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام وهم الذين قال فيهم ولكن حق القول مني لاملئن جهنم وقال سبحانه وتعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا الى قوله اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى واٰيات الله تعالى حكمة في خلقه وقد القى الى الخلق على لسان الانبياء كما يفصله حملة الشريعة من اولها الى اخرها وما من حد من حدود الشرع الا و فيه سر وخاصية وحكمة يعرفها من يعرفها وينكرها من يجهلها وسر ذلك طويل فليطلب من كتاب الشكر ولا يتصور تمام الشكر الا ممن قام لله وحده مخلصا لا داعية فيه لغيره فلنذكر الاخلاص والصدق في

الاصل السادس

في الاخلاص والصدق اعلم ان للاخلاص حقيقة واصلا وكمالا فهذه ثلثة اركان واصله النية اذ فيه الاخلاص وحقيقته نفي الشوب عن النية وكماله الصدق

الركن الاول

النية وقال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ومعنى النية ارادة وجه الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملئكة ترفع صحيفة عمل العبد فيقول الله سبحانه وتعالى القوها فانه لم يرد بها وجهي وان الملئكة ترفع صحيفة العبد فيقول الله سبحانه وتعالى اكتبوا له كذا وكذا فيقول الملئكة انه لم يعمل شيئا منه فيقول الله تعالى انه نواه انه نواه وقال صلى الله عليه وسلم الناس اربعة رجل اتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو اتاني الله سبحانه وتعالى ما اتاه لعملت كما يعمل فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط بجهله في ماله فيقول رجل لو اتاني الله ما اتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء وقال من غزا وهو لا ينوي الا عقالا

فله ما نوى وروى ان رجلا من بنى اسرائيل مر بكثبان من رمل فى قحط وقال فى نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله سبحانه وتعالى الى نبيهم قل له ان الله سبحانه وتعالى قد قبل منك صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما تصدقت به وقال عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار فقيل يا رسول الله ما بال المقتول قال اراد قتل صاحبه وقال من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوى اداءه فهو زان ومن ادان دينا وهو لا ينوى قضاءه فهو سارق **فصل** حقيقة النية هى الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة وبيانه ان جميع اعمالك لا تصح الا بقدرة وارادة وعلم والعلم يهيج للارادة والارادة باعثة للقدرة والقدرة خادمة للارادة بتحريك الاعضاء ومثاله انه خلق فيك شهوة الطعام الا انها قد تكون راكدة كانها نائمة فاذا وقع بصرك على طعام حصلت المعرفة بالطعام فانتهضت الشهوة للطعام فامتدت اليه اليد وانما امتدت بالقوة التى فيها المطيعة لاشارة الشهوة وانتهضت الشهوة لحصول المعرفة المستفادة من طليعة الحس وكما خلق فيك شهوة الى الاشياء الحاضرة خلق ايضا فيك ميل الى اللذات الاجلة ينتهض ذلك الميل باشارة المعرفة الحاصلة من العقل والقدرة ايضا تخدم هذا الميل بتحريك الاعضاء والنية عبارة عن الميل الجازم والباعث للقدرة فالذى يغزو وقد يكون الباعث له ميلا الى المال فذلك نيته وقد يكون الباعث له ميلا الى ثواب الاخرة فذلك نيته فاذا النية عبارة عن الارادة الباعثة ومعنى خلاصها تصفية الباعث عن الشوب **فصل** اذا حصل العمل بباعث النية فالنية والعمل بهما اتمام العبادة فالنية احد جزئى العبادة لكنه خير الجزئين لان الاعمال بالجوارح ليست مرادة الا بتاثيرها فى القلب ليميل الى الخير وينفر عن الشر فيتفرغ للذكر والفكر الموصلين له الى الانس والمعرفة الذين هما سبب سعادته فى الاخرة فليس المقصود من وضع الجبهة على الارض وضع الجبهة بل خضوع القلب ولكن القلب يتاثر باعمال الجوارح وليس المقصود من الزكوة ازالة الملك بل ازالة رذيلة البخل وهو قطع علاقة القلب مع المال وليس المقصود من الاضحية لحومها ولا دماؤها ولكن استشعار القلب للتقوى بتعظيم شعائر الله تعالى والنية عبارة عن

نفس ميل القلب الى الخير فهو متمكن من حدقة المقصود فهو خير من عمل الجوارح الذي انما يراد به سراية الاثر الى محل المقصود وهو القلب ولذلك يوثر جميع اعمال القلب دون الجوارح اثرا تاما وعمل الجوارح دون حضور القلب هباء ولا اثر له ومهما قصد معالجة المعدة نما يصل من الادوية بالشرب اليها انفع لا محالة مما يطلى به ظاهر الصدر ليسري اليها اثرها و لذلك اذا لم يسر اثر الطلاء الى المعدة كان باطلا وبهذا التحقيق يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله **فصل** اذا عرفت فضل النية وانها محل حدقة المقصود وتوثر فيه فان اجتهد ان تستكثر من الله في جميع اعمالك حتى تنوي بعمل واحد نيات كثيرة فلو صدقت رغبتك اهتديت لطريقه ويكفيك مثال واحد وهو ان الدخول في المسجد والقعود فيه عبادة واحدة ويمكن ان تنوي سبعة امور اولها ان تعتقد انه بيت الله تعالى وان داخله زائر الله تع فتنوي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام زائره وثانيها نية المرابطة لقوله تعالى ورابطوا ومعناه انتظار الصلوة بعد الصلوة وثالثها الاعتكاف ومعناه كف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات المعتادة فانها نوع صوم قال صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي على القعود في المساجد ورابعها الخلوة ورفع الشواغل للزوم السر في الفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد بها وخامسها التجرد للذكر وسماعه واسماعه لقوله عليه السلام من غدا الى المسجد يذكر الله سبحانه وتعالى او يذكر به كان كالمجاهد في سبيل الله وسادسها ان يقصد افادة علم بتنبيه من نسي الصلوة ونهي عن منكر وامر بمعروف حتى يتيسر بسببه خيرات ويكون شريكا فيها سابعها ان يستفيد اخا فانه غنيمة وذخيرة للدار الآخرة وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى بان تحبس نفسك في بيته حتى تستحيي ان تقارن ذنبا وقس على هذا سائر الاعمال فباجتماع هذه النيات تزكو الاعمال وتلحق باعمال المقربين كما انه بنقيضها تلحق باعمال الشياطين كمن يقصد من القعود في المسجد التحدث بالباطل والتفكه باعراض الناس ومجالسة اخدان اللهو واللعب وملاحظة من يجتاز به من النساء والصبيان او مناظرة من منازعه من الاقران على سبيل المباهات والمرايا ة باقتناص قلوب المستمعين بكلامه وما يجري مجراه ولذلك لا ينبغي ان يغفل في المباحات عن حسن النيات

وفي الخبر ان العبد ليسأل يوم القيمة عن كل شئ حتى عن كحل عينه وعن فتاة الطين باصبعيه وعن لبسه ثوب اخيه ومثال النية في المباحات ان من يتطيب يوم الجمعة يمكنه ان يقصد التنعم بلذاته او التفاخر باظهار ثروته او التزين للنساء ولاخذان النساء ويتصور ان ينوي اتباع السنة وتعظيم بيت الله سبحانه وتعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الاذى عن غيره بدفع الرائحة الكريهة وايصال الراحة اليهم بالرائحة الطيبة وحسم باب الغيبة عليهم واذا شموا منه رائحة كريهة والى الفريقين الاشارة لقوله عليه السلام من تطيب لله تعالى جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة **فصل** اعلم ان النية لا تدخل تحت الاختيار فلا ينبغي ان تغتر فتقول بلسانك او قلبك نويت من القعود في المسجد كذا او كذا او تظن انك قد نويت اذ عرفت من قبل ان النية هي الباعث المحرك الذي لولاه لم يتصور وجود العمل والنية المتكلفة كقول القائل نويت ان احب فلانا او اعشقه واعظمه ونويت ان اعطش او اجوع او اشبع فان لكل هذه دواعي وصوارف و لتحققها اسباب لا يتصور حصولها دون اسبابها وقول القائل نويتها لا دون تحققها حديث نفس لا نية فمن وطى بغلبة شهوة الوقاع من اين ينفعه قوله نويت لوطي لحراثة الولد و تكثير من به المباهات بل لا تظفر بانبعاث هذه النيات من قلبك الا اذا قوي ايمانك و غضب معرفتك لحقارة العاجلة وعظم ثواب الاخرة حتى اذا غلب ذلك عليك انبعثت منك الرغبة ضرورة في كل ما هو وسيلة الى ثواب الاخرة فان لم تنبعث فلا نية لك ولمثل هذا توقف السلف في جملة من الخيرات حتى روي ان ابن سيرين لم يصل الى جنازة الحسن البصري وقال لم يحضرني النية وقيل لطاوس ادع لنا فقال حتى اجد له نية وقال بعضهم انا في طلب نية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية علم انها روح العلم فلا يتعب نفسك بعمل لا روح له ويتحقق ان المباح قد يصير افضل من العبادة اذا حضرت نية النية فمن له نية في الاكل والشرب ليتقوى على العبادة وليس ينبعث نية للصوم في الحال فالاكل اولى ومن قل عن العبادة وعلم انه لو نام لعاد نشاطه فالنوم افضل له بل لو علم مثلا ان اتربه بدعاية وحديث مباح في ساعة يرد نشاطه فذلك افضل من الصلوة مع الملال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وقال ابو الدرداء اني لاستجم نفسي بشيء
من اللهو فيكون ذلك عونا لي على الحق وقال علي رضي الله عنه روحوا القلوب فانها اذا
كرهت عميت وهذه دقائق يستثقلها الظاهريون من الفقهاء كما يستثقل الطبيب الضعيف
معالجة المحرور باللحم والحاذق قد يامر به ليعود قوة المريض الضعيف حتى يحتمل الدواء النافع
بعد **الركن الثاني في اخلاص النية** فقد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
وقال الله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال الله تعالى
الا لله الدين الخالص وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الاخلاص سر من اسراري
استودعته قلب من احببت من عبادي وقال عليه السلام لمعاذ اخلص العمل يجزئك القليل
منه قال ما من عبد يخلص العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
فصل حقيقة الاخلاص تجرد الباعث الواحد ويضاده الاشراك وهو ان يشترك باعثان
وكل ما يتصور ان يمازجه غيره فان صفا عن كل شوب منه سمي خالصا وقد عرفت ان النية
هي الباعثة فمن لم يعمل الا بالرياء فهو مخلص ومن لا يعمل الا لله فهو مخلص ولكن خصص
الاسم باحد الجانبين بالعادة كالالحاد فانه ميل ولكن خصص بالميل الى الباطل وزوال الاخلاص
بشوائب الرياء فقد ذكرناه ولكن قد يزول باعتراض آخر فان الصائم قد يقصد مع العبادة
ان ينتفع بالحمية الحاصلة الى الصوم ويقصد بالعتق ان يتخلص من مؤنة العبد وسوء
خلقه ويحج ليصح مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة العيال او من ايذاء الاعداء او
من التبرم بالمقام مع الاهل ويتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم
عن الظلم او يكتب مصحفا ليجود خطه ويحج ماشيا ليخفف مؤنة الكراء او يتوضأ لينظف ويتبرد
او يغتسل ليتطيب رائحته او اعتكف ليخف عليه كراء المسكن او صام ليخفف عن نفسه تعب الطعام
وشراء الطعام او تصدق ليرفع عن نفسه ابرام السائل ويعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه
الاغراض في الفعل قد يتجرد وقد يشوب قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شيء من هذه
الاغراض في الفعل فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد
ولكن ذلك عسير ولذلك قال ابو سليمان الداراني طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله

تعالى وكان معروف الكرخي يضرب نفسه فقال يا نفس اخلصي تخلصي **فصل** اعلم ان تزاحم هذه الشوائب على مراتب فانها قد تغلب وقد تكون مغمورة وقد تكون مساوية لقصد العبادة ولا يحو اصل الثواب في المباحات مهما بقي شيء من ارادة وجه الله تعالى وله ثواب بقدر ذلك الشوب والباقي لا ثواب له اما اذا كان في العبادة امر يخلصها الله تعالى فان كان الشوب غالبا بطلت العبادة وان كان مساويا او مغلوبا ابطل الاخلاص ولكن هل يتوقف انعقاد العبادة وحصول اصلها على انتفاء الشوائب كلها فيه نظر اشرنا اليه في الرياء ويطلب استقصاؤه من كتاب الاحياء الركن الثالث الصدق وهو كمال الاخلاص قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال الله تعالى ومنهم من عاهد الله الى قوله تعالى فاعقبهم نفاقا وقال عليه السلام ان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وقال الله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ويكفي في فضيلة الصدق ان تدرك به درجة الصديقين و اعلم ان للصدق مراتب ستة من بلغ في جميعها رتبة الكمال استحق اسم الصديق اولها الصدق في القول في جميع الاحوال ما تعلق بالماضي والمستقبل والحال ولهذا الصدق كمالان احدهما الحذر عن المعاريض فانه وان كان صدقا في نفسه فيفهم خلاف الحق والحذر من الكذب تفهيم خلاف الحق وان يكتسب القلب صورة معوجة كاذبة بان كذب اللسان واذا مال وجه القلب عن الصحة الى الاعوجاج لم يتجل الحق له على الصحة حتى لا يصدق رؤيا به ايضا والمعاريض لا توقع في هذا المحظور لانه صدق في نفسه ولكن توقع في المحظور الثاني وهو تجهيل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك الا لغرض صحيح وكماله الثاني ان يراعي الصدق في اقاويله مع الله تعالى فاذا قال وجهت وجهي وفي قلبه في تلك الحالة شيء سوى الله تعالى فهو كاذب واذا قال اياك نعبد وهو مع ذلك عبد الدنيا او لنفسه او لغيره لم يمكنه تحقيق صدق هذه الكلمة في القيمة ولذلك قال عيسى عليه السلام يا عبد الدنيا وقال نبينا صلوات الله عليه تعس عبد الدراهم والدنانير الصدق الثاني في النية وهو ان يتمحض فيه داعية الخير فاذا كان فيه شوب فات الصدق ويقال هذا صادق الحلاوة وصادق الحموضة اي محضها فيرجع هذا المعنى الى نفس الاخلاص الصدق الثالث في العزم فان العبد قد يعزم على التصدق ان رزق مالا وعلى

العدل ان رزق ولاية وعزمه تارة يكون مع ضعف وتردد وتارة يكون جزما قويا لا تردد فيه فالجزم القوي يسمى عزما صادقا كما وجده عمر رضي الله عنه من نفسه حيث قال لان اقدم فيضرب عنقي احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابوبكر رضي الله عنه ودرجات عزم الصدق يقابين في القوة قد يتفاوت واقصاها الى ان ينتهي الى الرضاء بضرب الرقبة دون تحقيقه الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فان النفس قد تجود بالعزم اولا ولكن عند الوفاء ربما يتوالى عن كمال التحقق لان المؤنة في العزم بين وانما الشدة في التحقق ولذلك قال الله سبحانه وتعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا الصدق الخامس في الاعمال بان يكون بحيث لا يدل على شيء من الباطن الا الباطن متصف به و معناه استواء السريرة والعلانية فالماشي على هدو يدل على انه ذو وقار في باطنه فان لم يكن كذلك في الباطن والتفت قلبه الى ان يخيل الى الناس انه ذو وقار فذلك رياء وان لم يلتفت الى الخلق قلبه ولكنه غافل فذلك ليس برياء ولكن يفوت به الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وقال عبد الواحد كان الحسن البصري اذا امر بشيء كان من اعمل الناس به واذا نهى عن شيء كان من اترك الناس له ولم ار احدا اشبه سريرة بعلانية منه الصدق السادس وهو اعلى ابوابه الصدق في مقامات الدين كالخوف والرجاء والحب والرضاء والتوكل وغيرها فان لهذه المقامات اوائل ينطلق الاسم بها ولها حقائق وغايات اذ يقال هذا هو الخوف الصادق والشهوة الصادقة ولذلك قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال الله تعالى ولكن البر من امن بالله الى قوله اولئك الذين صدقوا فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها فهو الصديق ومن له نصيب من بعضها فرتبته بقدر صدقه ومن جملة الصدق تحقق القلب بان الله تعالى هو الرزاق والتوكل عليه فلنذكره **الاصل السابع في التوكل** قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال الله تعالى يحب المتوكلين وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال

الله تعالى اليس الله بكاف عبده وقال الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال من انقطع الى الله تعالى كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وكان اذا اصاب اهله خصاصة قال عليه الصلوة والسلام قوموا الى الصلوة و يقول بهذا امرني ربي فقال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى **فصل** حقيقة التوكل عبارة عن حالة تصدر عن التوحيد ويظهر اثرها على الاعمال فهي ثلثة اركان المعرفة والحال والعمل الركن الاول المعرفة وهي الاصل واعني بها التوحيد فانه انما يتوكل على الله من لا يرى فاعلا سوى الله تعالى وكمال هذه المعرفة يترجمها قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اذ فيه ايمان بالتوحيد وكمال القدرة والجود والحكمة الذي به يستحق الحمد فمن قال ذلك صادقا مخلصا فقد تم توحيده وثبت في قلبه الاصل الذي منه حال التوكل واعني بالصدق فيه ان يصير معنى هذا القول وصفا لازما لذاته غالبا على قلبه لا يتسع لتقدير غيره **فصل** هذا التوحيد له لباب وقشران فطبقاته اربعة كالجوز فان له لبا ثم الدهن لب لبه والقشرة العليا قشر قشره فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب ضربا وهو درجة عوام الخلق ودرجة المتكلمين اذ لا يتميزون عن العوام الا بمعرفة الحيلة في دفع تشويش المبتدعة لهذه الاعتقادات الثالث وهو اللب ان ينكشف بنور الله تعالى حقيقة هذا التوحيد وسره بالحقيقة وذلك بان يرى الاشياء الكثيرة ويعلم انها بجملتها صادرة عن فاعل واحد على الترتيب وذلك بان يعرف سلسلة الاسباب وكيفية تسلسلها وارتباطها اول السلسلة بسبب الاسباب وصاحب هذا المقام بعد في تفرقة لانه يرى الافعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل الرابعة وهي لب اللباب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويعلم ان الموجود بالحقيقة واحد وانما الكثرة فيه في حق من يفرق نظره كالذي يرى من الانسان مثلا رجله ثم يده ثم وجهه ثم راسه فيغلب عليه كثرة فان راى

انسانا جملة واحدة لم يخطر بباله الاحاد بل كان كمدرك الشئ الواحد ولذلك الموحد لا يفرق نظره رؤية السموات والارض وسائر الموجودات بل يرى الكل فى حكم الشئ الواحد وهذا له غور ويستدعى كشفه تطويلا فاطلبه من كتاب التوحيد والشكر من الاحياء فتقف على تلويحات منه والقيام فى التوحيد انما يقع فى هذا التوحيد وذلك بان يصير مستغرقا بالواحد الحق حتى لا يلتفت قلبه الى غيره ولا الى نفسه فان نفسه من حيث هو نفسه غير الله تعالى وان لم يتحقق له معنى الغيرة بنظر اخر واعتبار وجه اخر **فصل** حقيقة التوكل انما يستدعى توحيد الفعل ولا يستدعى الفناء فى التوحيد الذات بل المتوكل يجوز ان يرى الكثرة فى الاسباب والمسببات ولكن ينبغى ان يشاهد ارتباط السلسلة بمسببها وما عندى ان ذلك يخفى عليك فيما لا يدخل فيه اختيار الآدميين فانك ان رايت المطر سببا فى النبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة الغيم والغيم مسخر بواسطة الريح والبخرة الجبال وكذلك الجبال جمادات مسخرات الى ان ينتهى الى اول لا محالة وان كنت لا تعرف عدد الوسايط فلا يضرك ذلك وانما الذى يخفى عليك افعال الآدميين فانك تقول من اعطانى طعاما فانما يطعمنى باختياره فان شاء اعطى وان شاء منع فكيف اراه فاعلا وانما مثلك فى الالتفات اليه مثل النملة ترى سواد الخط على البياض يحصل من حركة القلم فتضيف ذلك الى القلم اذ حدقتها الصغيرة والضعيفة لا تصل الى الاصبع ومنها الى اليد ومنها الى القدرة المحركة لليد ومنها الى الارادة التى هى مسخرة لها ومنها الى المعرفة التى يتوقف انبعاث الارادة وانجزامها عليها ومنها الى صاحب القدرة والعلم والارادة فكذلك انت تضيف افعال العباد الى ارادتهم ومعرفتهم وقدرتهم اذ لبس تمتد نظرك الى القلم الذى به ينظر المعرفة فى لوح قلوب العبيد يقينا ومنه الى الاصابع التى بينها قلب العباد ومنها الى اليد التى خمرت طينة آدم عليه السلام ومنها الى القدرة التى بها يحرك اليد التى تخمر الطينة ومنها الى القادر الذى منه بدو واليه يعود وذلك لانك لا تعرف معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته ولا معنى قوله خمرت طينة آدم بيدى ولا معنى قوله علم بالقلم علم الانسان

ما لم يعلم فانك لا تعلم قلما الا من قصب ولا يد ولا اصابع الا من لحوم وعظام وعصاب ولا صورة الا للالوان والاشكال فانك ان انكشف لك ذلك علمت انك اذا رميت ما رميت ولكن الله رمى حيث سلط عليك دواعى جازمة ومعرفة حاكمة على القطع بان نجاتك فى الرمى مثلا حتى ابنعث القدرة التى انفردت ايضا بخلقها خادمة للارادة والمعرفة خدمة التسخير والاضطرار وعلمت انك مضطر الى عين الاختيار فتفعل ان شئت ولكن تشاء اذا شاء الله شئت او ابيت وهذا الان فيه سر يحرك قاعدة الجبر و الاختيار ويوهم شاقص التوحيد وتكليف الشرع وقد شرحناه فى كتاب التوحيد و التوكل وكتاب الشكر من كتب الاحياء فاطلبه ان كنت من اهله **فصل** لا يكفى الايمان بتوحيد الفعل والذات فى اثارة حالة التوكل حتى ينضاف اليه الايمان بالرحمة والجود والحكمة اذ به يحصل الثقة بالوكيل الحق وهو ان يعتقد جزما او تنكشف لك البصيرة ان الله تعالى لو خلق الخلائق على عقل اعقلهم بل على اكمل ما يتصور ان يكون عليه حال العقل ثم زادهم اضعاف ذلك علما وحكمة ثم كشف لهم عواقب الامور واطلعهم على اسرار الملكوت كما دبره ولطائف الحكمة ودقائق الخير والشر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت كما دبره باحسن ما هو عليه لم يمكنهم ان يزيدوا او ينقصوا منه جناح بعوضة ولم يستصوبوا البتة دفع مرض وعيب ونقص وفقر وجهل وضر وكفر ولا ان يغير واقسمة الله من اجل ورزق وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع ذلك عدلا محضا لا جور فيه وحقا صرفا لا نقص فيه واستقامة تامة لا تطور فيه ولا تفاوت بل كلما يرون نقصا فيرتبط به كمال اخر اعظم منه وما ظنوا ضررا فيحته نفع اعظم منه لا ينوصل الى ذلك النفع الا به وعلموا قطعا ان الله تعالى حكيم جواد رحيم لم يبخل على الخلق اصلا ولم يدخر فى اصلاحهم امرا وهذا الان بحر اخير فى المعرفة بحر لطاموا جه سر القدر الذى منع عن ذكره المكاشفون وتحير فيه الاكثرون ولا يعقله الا العالمون ولا يدرك تاويله الا الراسخون وانما حظ العموم ان يعتقدوا ان كل ما يصيبهم لم يكن ليخطيهم وان ما يخطئهم لم يكن ليصيبهم وان ذلك واجب الحصول بحكم المشية الازلية وانه

لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر
الركن الثاني حال التوكل معناه ان يكل امرك الى الله تعالى ويثق به قلبك وتطمئن
بالتفويض نفسك ولا يلتفت الى غير الله تعالى اصلا ويكون مثالك مثال من وكل
في خصومة في مجلس القاضي من علم انه اشفق الناس عليه واقواهم على كشف الباطل
واعرفهم واحرصهم عليه فانه يكون ساكنا في نفسه مطمئن القلوب غير متفكر في
حيل الخصومة وغير مستعين باحاد الناس بعلمه بان وكيله حسبه وكافيه وكالته في
عرضه وانه لا يقاوله غيره فمن تحققت معرفته بان الرزق والاجل والخلق والامر
بيد الله تعالى وهو متفرد به لا شريك له وان جوده وحكمته ورحمته لا نهاية لها و
لا توازيها رحمة غيره وجوده اتكل بالضرورة قلبه عليه وانقطع نظره عن غيره فان
لم ينقطع فلا يكون ذلك الا لاحد الامرين احدهما ضعف اليقين بما ذكرناه وضعف
اليقين انما يكون لتطرق شك على الله او بعدم استيلائه على القلب فان الموت يقين
لا شك فيه ولكنه اذا لا يستولي على القلب فهو كشك لا يقين فيه الامر الثاني ان يكون
القلب في الفطرة ضعيفا جبانا والجبن والجرءة غرائز والجبن يوجب كون النفس مطيعة
للاوهام التي لا شك في بطلانها حتى قد يخاف الانسان ان يبيت مع الميت في فراش او
بيت مع علمه بان الله يحييه وان قدرته عليه كقدرته على ان يقلب القلم في يده حية وهو
لا يخاف ذلك بل قد يشتبه العسل بالعذرة فينفر عليه تناوله مع علمه بانه تشبيه
كاذب ولكن ذلك لجور النفس وطاعته للاوهام وقلما يخلو الانسان عن شيء منه وان
ضعف فلذلك لا يبعد ان يحصل اليقين بالتوحيد بحيث لا يخالجه ريب ومع ذلك فتفزع
النفس الى الاسباب **فصل** اذا عرفت ان التوكل عبارة عن حالة القلب في الثقة بالوكيل
الحق وقطع الالتفات الى غيره فاعلم ان فيه ثلث درجات احدها ما ذكرنا وهو كالثقة بالوكيل
في الخصومة بعد اعتقاد كماله في الهداية والقدرة والشفقة الثانية وهي اقوى منه تضاهي
حالة الصبي في ثقته بامه ومن عرايها في كل ما يصيبه وذلك لثقته بشفقتها وكفالتها
لكنه في توكله فان عن توكله فانه ليس بحصيله بفكر وكسب وان كان لا يخلو توكله من

نوع ادراك واما التوکل علی الوکیل بالخصومة کالمکتسب بالنظر والفکر الثالثة وهی الاعلی
ان تکون بین یدی الله تعالی کالمیت بین یدی الغاسل لا کالصبی فانه یزعق بامه ویتعلق
بذیلها بل هذا الصبی علم امه وان لم یزعق بامه فانها تطلبه وان لم یتعلق بذیلها فهی
تحمله وان لم یسالها اللبن فهی تبتدی بارضاعه فیکون هذا الشخص فی حق الله تعالی
ساقط الاختیار بعلمه بانه مجری لقلب فلا یبقی منه متسع بغیر الانتظار لا یجری علیه وهذا
المقام یابی الدعاء والسوال ولا یمتنع السوال فی المقام الثانی الا فی التعلق بالوکیل فقط و
فی الاول یمتنع التدبیر بالتعلق بغیره ولکن لا یمتنع بالطریق الذی رسمه الوکیل وسنه
له وامره به **الرکن الثالث فی الاعمال** وقد یظن الجهال ان شرط التوکل ترك الکسب وترك
التداوی والاستلام المهلکات وذلك خطأ لان ذلك حرام فی الشرع والشرع قد اثنی
علی التوکل وندب الیه فکیف ینال ذلك بمحظور وتحقیقه ان سعی العبد لا یعد و اربعة
اوجه فهو طلب ما لیس بموجود من النفع او حفظ الموجود او دفع الضرر کیلا یحصل او
قطعه کی یزول الاول طلب النافع واسبابه ثلثة اما مقطوع به واما مظنون ظنا ظاهرا
یوثق به واما موهوم واما المقطوع به فمثاله ان لا یمد الید الی الطعام وهو جایع ویقول
هذا اسعی وانا متوکل او یرید الولد ولا یواقع اهله او یرید الزرع ولا یبث البذر فی الارض
وهذا جهل لان سنة الله تعالی لا یتغیر وقد عرفت ان ارتباط هذه المسببات بهذه
الاسباب من السنة التی لا تجد لها تبدیلا فانما التوکل فیه یامرین احدهما ان یعلم
ان الطعام والید والبذر وقدرة التناول وجمیع ذلك من قدرة الله سبحانه وتعالی و
الثانی ان لا یتکل علیها بقلبه بل علی خالقها وکیف یتکل علی الید وربما یفلج فی الحال و
یهلك الطعام وذلك تحقیق قولك لا حول ولا قوة الا بالله والحول هی الحرکة والقوة
هی القدرة فاذا کان هذا حالك فانت متوکل وان سعیت واما المظنون فکاستصحاب
الزاد فی البوادی والاسفار فلیس ترکه شرط التوکل بل هی سنة الاولین بل یکون
الاعتماد علی فضل الله تعالی بدفع السارق وابقاء الزاد والحیوة والقدرة علی التناول
الثالثة الموهومات وذلك کالاستقصاء فی حیل المعیشة واستنباط دقائق الامور فیه

وذلک ثمرة المرض وقد یحمل علی اخذ الشبهة وکل ذلک یناقض التوکل والدلیل علیه
ان النبی صلی الله علیه وسلم وصف المتوکلین بانهم لا یکتوون ولا یسترقون ولم یصفهم
بانهم لا یسکنون الامصار ولا یکتسبون فانسبته الی المسببات نسبته الرقیة والکی فترکها
من شرط التوکل **الفن الثانی** من تدبیر الاسباب الادخار والمتوکل ان ورث
مالا فادخره لسنة فما فوقها بطل توکله وان قنع بقوت یومه وفرق الباقی فهو تام
التوکل وان ادخر لاربعین یوما قال سهل التستری بطل توکله فلا ینال المقام المحمود الذی
وعد المتوکلین وقال الخواص لا یبطل واتفقوا علی ان الزیادة علیه یبطل الا اذا کان معیلا
فله ان یدخر قوت عیاله لسنة کذلک فعل رسول الله صلی الله علیه وسلم فی حق عیاله
وفی حق نفسه کان لا یدخر غداء لعشائه ولا شک ان طول الامل یناقض التوکل ومهما قلت
مدة الادخار کانت الرتبة اعظم ولکن سنة الله تعالی جاریة بتکرار الارزاق عند تکرار
السنة فان الادخار لاکثر من سنة غایة الضعف ولیس من التوکل فی شیء فاما ادخار الکوز
واثاث البیت فذلک جائز لان سنة الله لم یجر بتکرره ساعة تکرر الارزاق ویحتاج الیه فی
کل وقت ولیس کثوب الشتاء فانه لا یحتاج الیه فی الصیف فادخاره علی خلاف التوکل قال
صلی الله علیه وسلم فقیر دفن یحشر یوم القیامة ووجهه کالقمر لیلة البدر ولولا خصلة
کان کالشمس الضاحیة کان اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصیف لصیفه **الفن الثالث** فی
مباشرة الاسباب الدافعة کالفرار من السبعة ومن الجدار المائل ومجری السیل او
رفع المرض بالادویة وذلک ایضا له درجات فاستنبطه بالقیاس الی ما ذکرنا وقد
فصلناه فی الاحیاء **فصل** اعلم ان ترک الادخار محمود لمن غلب یقینه وقوی قلبه
اما الضعیف الذی یضطرب قلبه لو لم یدخر لم یتفرغ للعبادة فالافضل له ان یدع طریق
المتوکلین ولا یحمل نفسه ما لا یطیق اذ فساد ذلک فی حقه اکثر من اصلاحه بل یعالج
کل واحد حسب حاله وقوته وقد ینتهی القوة الی ان یجوز السفر فی البوادی من غیر
زاد وذلک لمن یصبر علی الطعام اسبوعا ویقنع بالحشیش فان ذلک لا یعوزه غالبا
فی البادیة فاما الضعیف اذا فعل ذلک فهو عاص ملق نفسه فی المهلکة والقوی

ان حبس نفسه فى كهف جبل ليس فيه حشيش ولا يجتاز بها انسان فذلك ايضاً حرام لانه خالف سنة الله فى خلقه وانما جاز له ذلك فى البوادى لان سنة الله تعالى جارية بانها لا تخلو عن الحشيش وقد يجتاز بها الآدميون فاذا قوى كان هلاكه نادرا فلم يكن بذلك عاصيا فله ان يسافر فى البادية متكلا على لطف صنع الله تعالى وغير قاصر التفاته على الاسباب الجلية الواضحة **الاصل الثامن فى المحبة** قال الله تعالى يحبهم ويحبونه و قال قل ان كان آباؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما و قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبونى بحب الله تعالى وقال ابوبكر الصديق رض من ذاق خالص محبة الله عز وجل منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الحسن من عرف الله احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن **فصل** اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واولوها وقالوا لا معنى له الا امتثال اوامره والا فما لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ ولا يناسب طباعنا بوجه كيف نحبه وانما يتصور منا ان نحب من هو من جنسنا وهؤلاء مرحومون لجهلهم بحقائق الامور وقد كشفنا الغطاء من هذا فى كتاب المحبة من كتاب الاحياء فطالعها لتصادف فيها اسرارا يخلو الكتب كلها عنها واقنع فى هذا المختصر بتلويحات واشارات **فصل** اعلم ان كل لذيذ محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل النفس اليه فان قوى الميل سمى عشقا ومعنى كونه مبغوضا نفرة النفس عنه لكونه مولما فان قوى البغض و النفرة يسمى مقتا واعلم ان الاشياء التى تدركها بحواسك وجميع مشاعرك اما ان يكون موافقة لك ملائمة وهو اللذيذ او تكون منافية مخالفة وهو المولم ولا مخالفة ولا موافقة وهو الذى لا الم فيها ولا لذة وكل لذيذ محبوب اى للنفس المتلذذة به ميل لا محالة اليه واعلم ان اللذة تتبع الادراك والادراك ادراكان ظاهر و باطن اما الظاهر فالحواس الخمس فلا جرم لذة العين فى الصور الجميلة ولذة الاذن فى النغمات الموزونة الطيبة ولذة الذوق والشم فى المطعوم والروايح الملائمة الموافقة ولذة جملة

البدن فی ملامسة الناعم اللین وجملة ذلک محبوبة للنفس ای للنفس میل الیها واما الادراک الباطن فهو اللطیفة التی محلها القلب تارة یعبر عنها بالعقل وتارة بالنور و تارة بالحس السادس ولا تنظر الی العبادات فتغلط بل قال النبی صلی الله علیه و آله وسلم حبب الی من دنیاکم ثلث الطیب والنساء وقرة عینی فی الصلوة فتعلم ان الطیب والنساء حظ الشم واللمس والبصر والصلوة لاحظ فیها للحواس الخمس بل للادراک السادس الذی محله القلب ولا یدرکها من لا قلب له وان الله یحول بین المرء وقلبه و من انفقرت لذته علی الحواس الخمسة فهو بهیمة لان البهیمة تشارکه فیها وانما خاصة الانسان بالتمییز بالبصیرة الباطنة فلذة البصر الظاهرة فی الصور الجمیلة الظاهرة ولذة البصیرة الباطنة فی الصور الجمیلة الباطنة **فصل** لعلک تقول ما معنی الصور الجمیلة الباطنة فاقول ما عندی انک لا تحس من نفسک حب الانبیاء والصحابة والعلماء ولا تدرک فی نفسک تفرقة بین الملک العادل الشجاع العالم الکریم العطوف علی الخلق وبین الظالم الجاهل البخیل الفظ الغلیظ وما عندی انه اذا حکی لک شجاعة علیؑ وسیاسة عمر رضی الله عنهما وصدق ابوبکر رضی الله عنه لا تجد فی نفسک هزة وارتیاحا ومیلا الی هؤلاء والی کل موصوف بخلال الکمال من نبی وصدیق وعالم وکیف تنکر هذا وفی الناس من ینتهی توجهه لارباب المذاهب وحبه لهم الی بذل المال والنفس وفی الذب عنهم وتجاوز ذلک حد العشق وانت تعلم ان حبک لهؤلاء لیس لصورهم الظاهرة فانک لم تشاهدها ولو شاهدتها ربما لم تحسنها وان استحسنت ولو تشوهت صورهم الظاهر وبقیت صفاتهم المعنویة الباطنة لبقی حبک لهم واذا افتشت عن محبوبک منهم رجع بعد التفصیل الطویل الذی لا یحتمله هذا الکتاب الی ثلث صفات العلم والقدرة والنزاهة عن العیوب اما العلم فکعلمهم بالله تعالی وملئکته ورسله وکتبه وعجائب ملکوته ودقائق شریعة انبیائه واما القدرة فکقدرتهم علی انفسهم بکسر شهوتها وحملها علی الصراط المستقیم وقدرتهم علی العباد بسیاستهم وارشادهم الی الحق واما النزاهة فکسلامة بواطنهم عن عیب الجهل والبخل وخبائث الاخلاق واجتماع کمال العلم والقدرة مع حسن جمیع الاخلاق وهو الحسن الباطن وهی الصور الباطنة التی لا تدرکها البهیمة ومن فی مثل

جمالها بالبصر الظاهر ثم اذا احببت هؤلاء لهذه الصفات وعلمت ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان اجمع منهم لهذه الخصال كان حبك له اشد بالضرورة فارفع نظرك الآن
من النبى صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام الى مرسل النبى وخالقه والمتفضل
على الخلق ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام لتعلم ان بعثة الانبياء
حسنة من حسناته ثم انسب قدرة الانبياء وعلمهم وطهارتهم الى علم الله وقدرته و
قدسه لتعلم ان لاقدوس سوى الواحد الحق وان غيره لايخلو عن نقص وعيب بل
العبودية اعظم انواع النقص فاى كمال لمن لاقوام له بنفسه ولمن لايملك لنفسه موتا
ولاحيوة ولانشورا ولارزقا ولااجلا واى علم لمن يشكل عليه صفات باطنة فى مرضه و
صحته بل لايعلم جميع جوارحه الباطنة وتفصيلها وحكمتها بالتحقيق فضلا عن ملكوت السموات
والارض وانسب هذا الى العلم الازلى المحيط بمعلومات لانهاية لها الذى لايعزب عنه
مثقال ذرة فى السموات والارض والى قدرة جبار السموات والارض الذى لايخرج موجود
عن قبضة قدرته فى وجوده وبقائه وعدمه وانسب نزاهته من العيوب الى قدسه لتعلم انه
لاقدس ولاقدرة ولاعلم الا للواحد الحق وانما الغير منه القدر الذى اعطاه فلايحيطون
بشئ من علمه الا بما شاء وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانظر الآن هل يمكنك ان تنكر
ان هذه الصفات محبوبة او تنكر ان الموصوف بكمال الجلال هو الله تعالى وانظر كيف
تنكر حبه بعد ذلك فصل ان قصرت بصيرتك الباطنة عن ادراك الجلال والجمال
والميل الى مطالعته الفرح به والعشق له فلاتقصر عن الميل الى المنعم المحسن اليك فلا
تكونن اقل من الكلب فانه يحب صاحبه الذى يحسن اليه وتامل على لااحد فى العالم
اليك احسان سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة وتنعم فى شئ وحرص على نعمة الا و
الله خالقها وصبها ثم مبقيها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر فى اعضائك و
لطف صنع الله تعالى بك فيه لتفيه باحسانه اليك فتكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان تحبه
بجماله وجلاله كما تحبه الملائكة لذلك واشتغل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا
الله تعالى بما يغذيكم به من واحبونى بحب الله وعند هذا تكون كعبد السوء يحب ويميل

للاجر والنفقة فلا جرم یزید حباك وینقص بزیادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعیف جدا
بل الکامل حب الله تعالی لجلاله وجماله ومحامد صفاته التی لا یتصور ان یشارك فیها
ولذلك اوحی الله تعالی الی داؤد علیه السلام ان اود الاوداء الی من عبدنی بغیر نوال
ولکن لیعطی الربوبیة حقها وفی الزبور ومن اظلم ممن عبدنی لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا
نارا الم اکن اهلا ان اطاع ومر عیسی علی نبینا وعلیه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا وقالوا
نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم اخرکذلك فقالوا نعبد
حباله وتعظیما لجلاله فقال وانتم اولیاء الله حقا معکم امرت ان اقیم **فصل** العارف لا
یحب الا الله تعالی فان احب غیره فیحبه لله تعالی اذ قد یحب المحب عبد المحبوب واقاربه و
بلده وثیابه وصنعته وتصنیفه وکل ما هو بینه وبین السبب المحبوب نسبة وکل ما فی
الوجود صنع الله تعالی وتصنیفه وکل الخلق عبیده فان احب الرسول احبه لانه رسول
محبوبه وان احب الصحابة فلانهم محبوب رسوله ولانهم محبوه وعبیده والمواظبون علی
طاعته وان احب طعاما فلانه یقوی مرکبه الذی به اصل الی محبوبه اعنی البدن وان
احب الدنیا فلانها زاده الی محبوبه وان احب النظر الی الانوار والازهار والصور الجمیلة
فلانها صنعة محبوبه وهی دلالات علی جماله وجلاله ومذکرات لصفات المحامد التی
هی المحبوبة فی ذاتها وان احب المحسن الیه والمعلم ایاه علوم الدین فیحبه لانه واسطة بینه و
بین محبوبه فی ایصال علمه وحکمته الیه ویعلم انه الذی فیضه لتعلیمه وارشاده والانفاق
علیه من ماله وانه لولا تسلیط الدواعی علیه واضطراره بسلسلة البواعث والاغراض الی
ارشاده والانفاق علیه لما فعل واعظم الخلق احسانا علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم و
لله المنة والفضل والمنة بخلقه وبعثه کما قال الله تعالی هو الذی بعث فیهم رسولا منهم
فما الرسول الا عبد له مسخر مبعوث محمول علی تبلیغ الرسالة بالاضطرار ولذلك قال لم
انك لا تهدی من احببت وتامل صورة الفتح وقول الله تعالی ورایت الناس یدخلون فی
دین الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه کان توابا فقد انزله منزلة النظارة وقال
اذا رایت عباد الله تعالی یدخلون فی دین الله فقل بحمد الله لا بحمدی وهو معنی التسبیح بحمد

ربه وان التفت قلبك الى نفسك وسعيك فاستغفره ليتوب عليك واعلم انه ليس لك من
الامر شئ ومن ههنا نظر عمر رضي الله عنه حيث وصل كتاب خالد رض بعد فتح فتحه من
خالد سيف الله المسلول على المشركين الى عمر رضي الله عنه امير المومنين فقال ان نصر الله
المسلمين بطرة خالد اي يلتفت الى نفسه ويسميها سيفا على المشركين ولو لاحظ الحق كما هو يعلم
انه ليس ذلك سعيه ولكن لله تعالى سر في ارادته نصرة الاسلام فينصره بخطرة واحدة وهو
خاطر رعب يلقيه الله تعالى في قلب كافر فينهزم فينظر اليه غيره وينهزم ويعم الهزيمة فيظن
خالد ومن هو في مثل حاله انه اعلى كلمة الاسلام بنصرة الله تعالى وحدة سيفه ويطلع
عمر ومن هو في مثل حاله من الصديقين والاولياء على حقيقة الحال ويعلم حاجة خالد
الى الاستغفار وان يسبح بحمد ربه اذا راى ذلك كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا الموجب للمحبة الامران احدهما الاحسان والآخر غاية الجلال والجمال بكمال العلم والقدرة
والحول والحكمة والتقدس من العيب والنقص ولا احسان الامنه تعالى ولا جلال ولا جمال
ولا قدس الا له وكل ما في العالم من حسن واحسان فهو حسنة من حسنات جوده يسوقه
الى عباده لخطرة واحدة يخلقها في قلب المحسن وكل ما في العالم من صورة مليحة وهيئة
جميلة تدرك بعين او سمع او شم فاثر من آثار قدرته التي هي بعض معاني جلاله وجماله فليت شعري
من شهد هذا بالمشاهدة المحققة والبرهان القاطع كيف يتصور ان يلتفت الى غير الله تعالى
او يحب لغير الله تعالى سبحانه **فصل** اعلم ان لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة
الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان يكون في الدنيا سواها وذلك لان اللذة على قدر
الشهوة وقوة الشهوة على قدر الملائمة والموافقة مع المشتهى وكما ان اوفق الاشياء
للابدان الاغذية فاوفق الاشياء للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلب واعنى بالقلب
الروح الرباني الذي قال تعالى قل الروح من امر ربي وقال تعالى ونفخت فيه من روحي
فاضافه الى نفسه وهذه الروح لا يكون للبهائم ولمن هو في مثل حالهم من الانس
بل يختص به الانبياء والاولياء ولذلك قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان والمعرفة اوفق الاشياء لهذه الروح لان الاوفق بكل شئ خاصته فالصوت

الطيب لا يوافق البصر لانه ليس من خاصيته وخاصية روح الانسانى معرفة الحقائق وكلما
كان المعلوم اشرف كان العلم به الذ ولا اشرف من الله تعالى عز وجل ولا اجل منه فمعرفته
ومعرفة صفاته وذاته وعجائب ملكه وملكوته الذ الاشياء عند القلب لان شهوة ذلك
اشد الشهوات ولذلك يخلق آخر بعد سائر الشهوات وكل شهوة تاخرت فهي اقوى واقبلها
واول ما يخلق شهوة الطعام ثم يخلق شهوة الوقاع فيترك شهوة الطعام لاجله ويستحقر فيه ثم
يخلق شهوة الرياسة والجاه ويستحقر فيه المنكح والمطعم ثم يخلق شهوة المعرفة التي هي استيلاء على
كل الموجودات فيستحقر فيه الجاه والرياسة وهي آخر شهوات الدنيا واقواها فكما ان الصبي
ينكر شهوة الوقاع ويتعجب ممن يتحمل مؤنة النكاح لاجلها فاذا بلغ شهوة الوقاع اكب عليها و
انكر شهوة الرياسة والجاه ولم يبال بفواتها في قضاء شهوة الفرج فكذلك المشغوف بشهوة
الجاه والرياسة ينكر لذة المعرفة اذ لم يخلق فيه بعد شهوتها وقد ينتهي شدة شرهه على الجاه
الى مرض قلبه حتى لا يقبل شهوة معرفة الله تعالى اصلا كما يفسد مزاج المريض فيسقط شهوته
للغذاء حتى يموت وقد ينعكس طبعه فيشتهي الطين والاشياء المضرة المهلكة وهو مقدمة
الموت وكذلك مرض القلب قد ينتهي الى حد يستكره المعرفة ويبغضها ويبغض اهلها والمقبلين
عليها ولا يدرك الا لذة الرياسة والمطعم والمنكح وذلك هو الميت الذي لا يقبل العلاج وفي مثله
قال تعالى انا جعلنا في قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا وقيل فيهم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون **فصل** لذة المعرفة
وان عظمت لذاتها فلا نسبة لها الى لذة النظر الى وجه الله تعالى الكريم في الدار الآخرة وذلك
لا يتصور في الدنيا بسر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان تفهم من النظر ما يفهم العوام والمتكلمون
فتحتاج في تقريره الى جهة وسفاهة فذلك نظر من اقتصر التصور في بحبوحة عالم الشهادة
حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان تفهم ان الحضرة الربوبية
فيطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو عليه من البهاء والعظمة والجلال والجمال في قلب العارف كما ينطبع
مثلا صورة العالم المحسوس في دماغك فكانك تنظر اليه وان غمضت عينك وان فتحت
العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة المتخيلة قبل فتح العين لا يفارقها في شيء الا ان

الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخيل فكذلك ينبغي ان تعلم ان في ادراك ما لا يدخل في الحس والخيال ايضا درجتان متفاوتتان في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فيكون الثاني غاية الكشف فيسمى لذلك مشاهدة ورؤية والرؤية انما سمي رؤية لانها في العين اذ لو خلق في الجبهة لكانت رؤية بل لانها غاية الكشف وكما ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكدورة الشهوات وشواغل هذا القلب المظلم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فاذا ارتفع الحجاب بالموت انقلبت هذه المعرفة بعينها مشاهدة و يكون مشاهدة كل احد على قدر معرفته فلذلك يزيد لذة اولياء الله تعالى في النظر على لذة غيرهم ولذلك يتجلى الله تعالى لابي بكر خاصة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه الا العارفون لان المعرفة بذر النظر بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك لا يقتضي مقابلة وجهة وسر هذا طويل فاطلبه من كتاب المحبة **فصل** لو كان المعشوق وانت تراه من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار في حالة ضعف العشق وفي حالة اجتمعت عليك تحت ثيابك عقارب وزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك من مشاهدة معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة وارتفع الستر الرقيق وانصرفت عنك العقارب والزنابير وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الان الى ما كان قبل ذلك فكذلك فافهم لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة بل هي اعظم فيها كثيرا والستر الرقيق قالبك والعقارب شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها و هجوم العشق شدة الشهوات لانقطاع المضعفات والمنغصات عنها واشراق الشمس هي استعداد حدقة القلب لاحتمال تمام التجلي فانه في هذه الحيوة لا يحتمله كما لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس **فصل** انما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لزحمة سائر الشهوات وانما خفيت معرفة الله تعالى مع جلالها لشدة ظهورها وضياءها انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات ومنها النور الذي به يظهر كل الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تتغير ولا يقع لها ظل لكنت لا تعرف وجود النور وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الى الحمرة والسواد والبياض

واما النور فلا ندركه الا بان تغيب الشمس او يقع له حجاب مما له ظل فتدرك باختلاف الحال بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فيصير مبصرا به ولو تصور له تعالى غيبة حيلة او لانوار قدرته حجاب بين بعض الاشياء لادركت من التفاوت ما يضطر معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما تساوت في الشهادة بخالقها بالوحدانية من غير تفاوت خفي الامر بشدة جلاله ولو تصور انقطاع انوار قدرته والارض لانهدمت وانمحقت وادركت في الحال من التفاوت فليضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر وهذا مثال ما ذكرناه وتحته اسرار وفيه مواقع غلط فاجتهد لعلك تقف على اسراره ولا تزل بك في مواقع غلط منه فمنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان فقد ذل وضل ورجع غاية نظره الى التصرف في محسوسات البهائم ولم يجاوز الاجسام وعلائقها واول درجات الايمان مجاوزتها اليه يصير الانسان انسانا فضلا من ان يصير مومنا

فصل اعلم ان المحبة علامات كثيرة يطول احصاؤها ومن علاماتها تقديم امر الله تعالى على هوى النفس وذلك بالورع ورعاية حدود الشرع ومن علاماتها الشوق الى لقاء الله تعالى والخلو عن كراهة الموت الا من حيث يتشوق الى زيادة المعرفة فان لذة المشاهدة بقدر كمال المعرفة فانها بذر الشهادة فتختلف لا محالة باختلافها ومن علامتها الرضاء بمواقع قدر الله تعالى فلنذكر معنى الرضا حتى لا يغتر الانسان بما يصارف من نفسه من خطرات تخطر فيظن انها حقيقة المحب لله تعالى فان ذلك عزيز جدا والسلام

الاصل التاسع في الرضاء بالقضاء قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقال اعبد الله تعالى بالرضاء فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال لطائفة ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء ورضي بمواقع القضاء فقال المؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء ومما اوحى الله تعالى الى داود يا داود ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي عن قلوبهم يا داود ان المحبين من اوليائي ان يكونوا روحانيين

لا يتهمون وقال نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم
يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت
الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر
ويسرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك
فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد **فصل** قد انكر الرضاء جماعة وقالوا لا يتصور الرضاء بما يخالف الهوى و
انما يتصور الصبر فقط وانما اوتوا من انكار المحبة ونحن نحقق ذلك ان الرضاء بالبلاء وما يخالف الطبع
والهوى يتصور من ثلثة اوجه احدها ان يدهشه فرط الحب عن الاحساس بالالم وذلك
مشاهد في حب المخلوقين وفي غلبة الشهوة والغضب حتى ان الغضبان تصيبه الجراحة
فلا يحس بها في الحال وحتى ان الحريص تصيبه الشوكة في رجله فلا يحس بها ثم اذا اسكن حرصه
وظفر بمراده عظم المه واذا تصور ان ينغمر اليسير بحب يسير تصور ان ينغمر الكثير بحب
كثير قوي بالغ فان كل واحد من الحب والالم يقبل الزيادة والشدة ومهما تصور مثل هذا
في عشق يرجع الى الميل الى صورة مركبة من لحم ودم مشحونة بالاقذار والخبائث وانما يدرك
بعين ظاهر يغلب عليها الغلط حتى قد يرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا
فكيف لا يتصور في ادراك جمال الحضرة الربوبية والجمال الازلي الابدي الذي لا يتصور
انقطاعه ونقصانه المدرك بالبصيرة الباطنة التي هي اصدق واوضح عند اهلها من
البصر الظاهر ومن هذا الاصل قال الجنيد قلت لسري السقطي هل يجد المحب الم البلاء
قال لا قلت ولو ان ضرب بالسيف قال لا ولو ضرب بالسيف سبعين ضربة وقال بعضهم احببت
كل شيء بحبه حتى لو احب النار احببت دخول النار وقال عمر بن عبد العزيز ما بقي لي فرح الا
في مواقع قدر الله سبحانه وتعالى وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلثة ايام فقيل له لو سالت
الله تعالى ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي الثاني
ان يحس بالالم ويكرهه بالطبع ولكن يرضى بعقله وايمانه لمعرفته بجزالة ثواب البلاء كما
يرضى المريض بالم الفصد وشرب الدواء بعلمه بانه سبب الشفاء حتى انه ليفرح لمن يهدي

اليه الدواء وان لم يكن فيه شفاء وكذلك يرضى التاجر بمشقة السفر وهو خلاف طبعه
وهذا ايضا يشاهد مثله فى الاغراض الدنيوية فكيف ينكر فى السعادة الاخروية روى
ان امراة فتح الموصلى عثرت وانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان
لذة ثوابه ازالت عن قلبى مرارة وجعه فاذا من ايقن بان ثواب البلاء اعظم مما يقاسيه
لم يبعد ان يرضى به الوجه الثالث ان الله تعالى تحت كل اعجوبة لطيفة بل لطايف وذلك
يخرج عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجرى فى العالم مما يظنه الجاهل تشويشا و
اضطرابا وميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجبه كتعجب موسى من خضر عليهما وعلى نبينا
الصلوة والسلام لما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام واعاد بناء الجدار كما فى سورة الكهف
ولما كشف الخضر عليه السلام عن السر الذى اطلع عليه سقط تعجبه فكان تعجبه بناء على ما
اختفى عليه من تلك الاسرار فكذلك افعال الله تعالى مثاله ما حكى عن رجل من الراضيين
انه كان يقول الخيرة فيما قدر الله تعالى فى كل ما يصيبه وكان فى بادية وكان معه اهل
وليس له الا حمار يحمل خباءه وكلب يحرسهم وديك يوقظهم فجاء الثعلب واخذ الديك
فحزن اهله فقال خيرة وجاء ذئب وقتل الحمار فحزن اهله فقال خيرة ثم اصيب الكلب
فمات فحزن اهله فقال خيرة فعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبى من حولهم
واسترق اولادهم وكان قد عرف مكان بعضهم بصوت الديك ومكان بعضهم بنباح
الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رايتم ان الخيرة فيما قدر الله تعالى فلو لم يهلكها
الله تعالى لهلكتم وهلكنا وروى ان نبيا كان يتعبد فى جبل وكان بقرب منه عين فاجتاز بها
فارس وشرب عندها وترك صرة فيها الف دينار فجاء اخر واخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره
حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس فى طلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير وطالبه
وعذبه فلم يجد عنده فقتله فقال النبى الهى ما هذا اخذ الصرة ظالم اخر وسلطت هذا
الظالم على هذا الفقير حتى قتله فاوحى الله تعالى اليه اشتغل بعبادتك فليس معرفة
اسرار الملكوت من شانك ان هذا الفقير كان قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص
وان ابا الفارس كان قد اخذ الف دينار من مال من اخذ الصرة فرددته اليه من تركته ثمن

ايقن بمثل هذه الاسرار لم يتعجب من افعال الله تعالى وتعجب من جهل نفسه ولم يقل لم
وكيف ورضي بمادبر الله تعالى في ملكوته **وههنا** وجه رابع يتشعب عن محض المعرفة بكمال
الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الاول الذي
هو كلمح البصر ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء وانها رتبته على
اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان وادخر لكان بخلا
يناقض الجود او عجزا يناقض القدرة وينطوي تحت ذلك معرفة سر القدر ومن ايقن
بذلك لم ينطو ضميره الا على الرضاء بكل ما يجري من الله سبحانه وتعالى وشرح ذلك يطول
ولا رخصة فيه ايضا فلنتجاوزه **فصل** تقول كيف اجمع بين الرضاء بقضاء الله تعالى وشي من
بعض اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك مراد الله تعالى فيهم فاعلم ان طائفة
من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضاء بالقضاء وسموه حسن الخلق و
هو محض الجهل هل عليك ان ترضى وتكره جميعا والرضاء والكراهة يتضادان اذا تواردا على
شيء واحد من وجه واحد ولا يتناقض ان تقتل عدولك الذي هو عدو عدولك ولا تكرهه
من حيث انه عدو عدولك فكذلك للمعصية وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه بقضائه ومشيته
فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه
ممقوتا من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وقد تعبدك الله تعالى ببغض من يبغضه من
المخالفين لامره فعليك الرضاء بما تعبدك الله تعالى به والامتثال له فلو قال لك محبوبك اني
اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدي وارهقه الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبي ومن
احبه فهو عدوي فيملكك ان تبغض عبده اذا شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطره الى الشتم و
كان ذلك مراده منه فتقول اما فعله في الشتم فارضى به من حيث انه تدبير لك في عبدك و
مرادك لمن اردت ابعاده واما شتمه من حيث هو صفته وعلامة عداوته فاني ابغضه لاني
احبك فابغض لا محالة من عليه علامة عداوتك وهذه دقيقة يزل فيه الضعفاء فلذلك نبهناك
فيه **فصل** كذلك ينبغي ان لا تظن ان معنى الرضاء ترك الدعاء بل ترك السهم الذي ارسل اليك
حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس بل تعبدك الله تعالى بالدعاء ليستخرج من قلبك صفاء

الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعد به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضاء بالقضاء ان يتوسل الى محبوباته بمباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من الرضا للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء البارد زاعما انه رضي بالعطش الذي هو من قضاء الله تعالى بل من قضاء الله تعالى ومحبته أن يزال العطش بالماء فليس في الرضاء بالقضاء مما يوجب الخروج عن حدود الشرع و رعاية سنة الله تعالى اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله تعالى اظهارا واضمارا مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله تعالى من عباده وذلك بحفظ الاوامر وترك النواهي

الاصل العاشر في ذكر الموت

واعلم ان المقامات التسع التي ذكرناها ليست على رتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها كالمحبة والرضا فانهما اعلى المقامات وبعضها مطلوبة بغيرها كالتوبة والزهد والخوف والصبر اذ التوبة رجوع عن طريق البعد للاقبال على طريق القرب والزهد ترك الشواغل عن القرب والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب وذلك بالمعرفة والمحبة فانهما مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله تعالى عن القلب فاحتيج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع فيه ذكر الموت فلذلك اوردناه ولذلك خطم الشرع ثواب ذكره اذ به تتنغص الدنيا وتنقطع علاقة القلب عنها قال الله سبحانه وتعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات وقال من كره لقاء الله تعالى كره الله لقائه وقالت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وصلى على بعلها وتعس باغضوها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال صلى الله عليه و سلم نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس وقد استعلاه الضحك فقال صلى الله عليه وسلم شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قيل وما هو قال الموت وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما اكلتم منها سمينا و قال عليه الصلوة والسلام كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين صامتا

وناطقا الصامت الموت والناطق القران وذكر رجل عنده صلى الله عليه وسلم و
احسن الثناء عليه قال وكيف كان ذكر صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر
الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس
الناس واكرم الناس فقال صلى الله عليه وآله وسلم اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة فصل اعلم ان الموت عظيم هايل وفائدة
اعظم منه وفي ذكره منفعة عظيمة فانه ينغص الدنيا ويبغضها الى القلب ونقصها راس
كل حسنة كما ان حبها راس كل خطيئة وللعارف في ذكره فائدتان احدهما النفرة عن الدنيا
والاخرى الشوق الى الاخرة فان المحب لامحالة مشتاق ومعنى الشوق في المحسوسات
استكمال الخيال بالترقي الى المشاهدة فان المشتاق اليه مدرك لامحالة بالخيال وغائب
عن الابصار فكذلك للعارف معرفته كانها نظر من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار وضعف
النور فهو مشتاق الى استكمال ذلك بالتجلي والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بالموت فلذلك
لا يكره الموت لانه لا يكره لقاء الله ولا سبب لتخلق على الدنيا الا قلة الفكر في الموت وطريق الفكر فيه
ان يفرغ الانسان قلبه عن كل فكر سواه ويجلس في خلوة ويباشر ذكر الموت بصميم قلبه ويتفكر
اولا في اقرانه واشكاله الذين مضوا فيتذكرهم واحدا بعد واحد ويتذكر حرصهم وامالهم
وركونهم الى الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم عند الموت وتحسرهم على فوت العمر وتضييعه
ثم يتفكر في اجسادهم كيف تمزقت في التراب وصارت جيفة ياكلها الديدان ثم يرجع
الى نفسه ويعلم انه كل واحد منهم امله كامله وصرعه كمصرعهم ثم ينظر في اعضائه
وينظر كيف يتفتت والى حدقته كيف ياكلها الديدان والى لسانه كيف يتهرى ويصير جيفة
في فيه فاذا فعلت ذلك تنغص عليك الدنيا وكنت سعيدا اذ السعيد من وعظ بغيره و
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب
وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع في الاموات سفر عما قريب الينا عائدون و
نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة
فصل اعلم اصل الغفلة من الموت طول الامل وذلك فيه الجهل ولذلك قال صلى الله عليه و

وسلم بعبد الله بن عمر رضی الله تعالی عنہما اذا اصبحت فلا تحدث نفسک بالمساء واذا امسیت فلا تحدث نفسک بالصباح وخذ من حیوتک لموتک ومن صحتک لسقمک فانک یا عبد الله لا تدری ما اسمک غدًا وقال صلی الله علیه وسلم ان اخوف ما اخاف علی امتی خصلتان اتباع الهوی وطول الامل واشتری اسامة ولیدة الی شهرین بمائة فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم الا تعجبون من اسامة المشتری الی شهرین ان اسامة لطویل الامل والذی نفسی بیده ما طرفت عیناى الا ظننت ان شفری لا یلتقیان حتی یقبض الله روحی ولا لقمت لقمة الا ظننت انی لا اسیغها حتی اغص بها من الموت ثم قال یا بنی آدم ان کنتم تعقلون فعدوا انفسکم من الموتی والذی نفسی بیده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزین وقال صلی الله علیه وسلم نجا اول هذه الامة بالیقین والزهد و یهلک آخر هذه الامة بالبخل والامل وقال صلی الله علیه وسلم اکلکم یحب ان یدخل الجنة قالوا نعم قال قصروا آمالکم واجعلوا آجالکم بین ابصارکم واستحیوا من الله حق الحیاء **فصل** اعلم ان العارف الکامل المستهتر بذکر الله تعالی هو مستغن عن ذکر الموت بل له حالة الفناء فی التوحید لا التفات له الی ماض ومستقبل ولا الی حال من حیث انه حال بل هو ابن وقته بمعنی انه کالمتحد بمذکوره ولست اقول متحد بالذات فلا تغفل فتغلط او تسیٔ الظن ولذلک یفارق الخوف والرجاء لانهما سوطان یسوقان العبد الی هذه الحالة التی هو یلابسها بالذوق وکیف یذکر الموت لینقطع علاقة قلبه عما یفارقه بالموت والعارف قد مات مرة فی حق الدنیا وفی حق کل ما یفارقه بالموت فانه قد ترفع وتنزه عن الالتفات الی الآخرة ایضا فضلا عن الدنیا بل قد تنغص علیه کل ما سوی الله تعالی ولم یبق له من الموت الا کشف الغطاء لیزداد به وضوحا لا لیزداد یقینا وهو معنی قول علی رضی الله عنه لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا فان الناظر الی غیره من وراء الستر لا یزداد برفع الستر یقینا بل وضوحا فقط فان ذکر الموت یحتاج الیه من لقلبه التفات الی الدنیا لیعلم انه سیفارقها فلا یعتکف بهمته علیها ولذلک قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان روح القدس نفث فی روعی احبب ما احببت فانک مفارقه وعش

ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزی به **فصل** لعلك تشتهی ان تعرف حقيقة
الموت وماهيته لن تعرف ذلك ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة
ما لم تعرف حقيقة الروح وهی نفسك وحقيقتك وهی اخفى الاشياء عنك ولا تطمع
فی ان تعرف ربك قبل ان تعرف نفسك واعنی بنفسك الروح التی هی خاصة الانس
المضاف الى الله تعالى فی قوله تعالى قل الروح من امر ربی وقوله تعالى فنفخت فيه من روحی
دون الروح الجسمانی اللطيف الذی هو حامل القوة الحس والحركة التی تنبعث من القلب
وتنتشر فی جميع البدن فی تجاويف العروق الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين
ونور السمع على الاذن وكذا سائر القوی والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان
البيت اذا ادير فی جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتمحق بالموت لانه بخار
اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا انحل بطل كما يبطل النور الفائض من
السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن
الحيوان يفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ فی السراج
وهذه الروح هی التی يتصرف فی تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح
الامانة والمعرفة بل الحامل للامانة الروح الخاصة بالانسان ونعنی بالامانة تقلد التكليف بان يتعرض
لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت
اما فی نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب لا ياكل محل المعرفة والايمان
اصلا نطقت به الاخبار وشهدت له شواهد الاستبصار ولم ياذن الشرع فی ذكر تحقيق
صفته اذ لا يحتمله الا الراسخون فی العلم وكيف يذكر وله من عجائب الاوصاف ما لا يحتمله
اكثر عقول الخلق فی حق الله تعالى فلا تطمع فی ذكر حقيقته وانتظر تلويحا يسيرا من ذكر
صفته بعد الموت **فصل** هذه الروح لا تفنى البتة ولا يموت بل تتبدل بالموت حالها
فقط ويتبدل منزلها فيترقى من منزل الى منزل والقبر فی حقها اما روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن
فی اقتناصها اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان

الالة والمركب والشبكة لايوجب بطلان لصائد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانه غنيمة اذ يتخلص من ثقله وحمله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة والالم ولذلك يقول المتقصر رب ارجعون لعلى اعمل صالحا بل ان كان قد الف الشبكة واحبها وتعلق قلبه بحسن صنعتها وصورتها وما يتعلق بها كان له من العذاب ضعفين احدهما حسرة فوات الصيد الذى لايقتنص الا بشبكة البدن والثانى زوال الشبكة مع تعلق القلب بها والفه لها وهذا امبدأ من مبادى معرفة عذاب القبر ان استقصيته تحققته قطعا **فصل** لعلك تشتهى الاستقصاء المفضى الى التحقيق فاعلم ان هذا الكتاب لايحتمله فاقنع منه بانموذج يسير وافهم ان معنى الموت زمانة البدن وانت تعرف ان معنى زمانة اليد خروجها عن طاعتك مع وجود شخصها لبطلان القوة التى بواسطتها تستعمل اليد وافهم ان معنى الموت زمانة مطلقة فى جميع الاعضاء ببطلان قواها فيسلب الموت منك يدك ورجلك وعينك وسائر حواسك وانت باق اعنى بحقيقتك التى بها انت انت فانك الان الانسان الذى كنت فى الصبا ولعله لم يبق فيك من تلك الاجسام شئ بل تحلل كلها وحصل بالغذاء بدلها وانت انت وجسدك غير ذلك الجسد فان كان لك معشوق تفتقر فيه الى حواسك عظم عذابك بفراقك معشوقك وجميع ملاذ الدنيا معشوق ولاينال الا بالحواس ولافرق فى عذاب العاشق بين ان يحجب عنه معشوقه وبين تفقاء عينه او سلب هو عنه بان حمل الى موضع حتى لايراه فان الم من عدم الروية ومن احب اهله وماله وعقاره وفرسه وجاريته وثيابه تالم بفراقها سواء سلبت هذه الاشياء عنه او سلب هو عنها بان يحمل الى موضع اخر ويحيل بينه وبينها فالموت يسلبك عن هذه الاشياء ويحول بينها وبينك فيكون عذابك بقدر عشقك لها والموت يخلى بينك وبين الله تعالى ويقطع عنك هذه الحواس الشاغلة المشوشة فيكون لذتك فى القدوم على الله تعالى بقدر حبك له وانسك بذكره ولاجل هذا بهتك وقال انا يدك اللازم فالزم بيدك واجمع العبارات عن نعيم الجنة لهم فيها

مایشتهون واجمع المیارات بعذاب اهل الاٰخرة وحیل بینهم ومایشتهون ولاملذ الا
الشهوة ولکن عند مصادمة المشتهی ولا یولم الا الشهوة ولکن عند مفارقة المشتهی
ولا ینبغی ان تغتر الاٰن فتقول ان کان هذا سبب عذاب القبر فانا فی امان منه اذ لاعلاقة
بین قلبی وبین متاع الدنیا فان هذا لاتدرکه بالحقیقة مالم تطرح الدنیا وتخرج منها
بالکلیة فکم من رجل باع جاریة علی ظن انه لاعلاقة بینهم وبینها فلما اخذها المشتری
اشتغل من قلبه نیران المحبة والفراق واحترق بها احتراقا رمها القی نفسه فی الماء و
النار لیقتل نفسه ویتخلص منها فکذلك یکون حالك فی القبر فی کل ماتعلق به قلبك
من الدنیا ولذلك قال احبب ما احببت فانك مفارقه ووراء هذا عذاب اعظم منه
وهو حسرة الحرمان عن القرب من الله تعالی والنظر الی وجهه الکریم وینکشف بالموت عظم
قدر مافاتك منه وان کان لایعظم قدره عندك قبل الموت لان الموت سبب لانکشاف
مالم یکن انکشافه قبله کما ان النوم سبب انکشاف الغیب بمثال اوغیر مثال والنوم
اخ الموت ولکنه دونه بکثیر فهذان عذابان یضاعفان علی کل میت کان غیر الله تع
احب الیه من الله تعالی وکان انسه بغیر الله اکثر من انسه بالله وهما ضروریان تعرفهما
ان عرفت بالحقیقة الروح وبقاءه بعد الموت وعلائقه ومایضاده بالطبع ومایوافقه

فصل لعلك تقول المشهور عند اهل العلم ان الانسان یعدم بالموت ثم یعاد و
ماذکرته یخالف ذلك فاعلم ان من قال ان الموت معناه العدم فهو محجوب عن حضیض
التقلید ویفاع الاستبصار اما حرمانه عن ذروة الاستبصار فلاتدرکه مالم تستبصره
جمیعا واما حرمانه عن التقلید فتعرفه بتلاوة الاٰیات والاخبار قال الله سبحانه وتعالی
ولاتحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا بل احیاء عند ربهم یرزقون فرحین بما
اٰتٰهم الله من فضله الاٰیة هذا فی السعداء واما الاشقیاء فقد ناداهم رسول الله
صلی الله علیه وسلم یوم بدر لما قتلوا فکان یقول یافلان یافلان یذکر واحدا
واحدا من صنادیدهم فقد وجدت ماوعدنی ربی حقا فهل وجدتم ماوعد ربکم حقا
فقیل یارسول الله اتنادیهم وهم اموات فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم والذی نفسی

بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته واراد بهذه القيمة الصغرى والقيمة الكبرى يكون وشرح القيمة الصغرى ان اردت فاطلبه من كتاب الصبر من كتاب الاحياء والاخبار في الدلالة على بقاء ارواح الموتى وشعورهم بما يجرى في هذا العالم ايضا كثيرة **فصل** واما قولك ان المشهور من عذاب القبر التالم بالعقارب والنيران والحيات فهذا صحيح وهو كذلك ولكن اراك عاجزا عن فهم سره و حقيقته الا انى انبهك على انموذج منه تشويقا لك الى معرفة الحقائق والتشمر للاستعداد لامر الاخرة فانه نباء عظيم انتم عنه معرضون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر ثم قال هل تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة ضنكا الاية قالوا الله ورسوله اعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة روس ينهسونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث واعلم ان هذا احق على هذا الوجه شاهده ارباب البصائر ببصيرة اوضح من البصر الظاهر و الجاهل ينكره اذ يقول انى انظر في قبره فلا ارى ذلك اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح هي التي تتالم وتتنعم بل كان معه قبل موته متمكنا من باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه لخلل كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته وعدد روسه بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه روس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد والحقد والرياء والكبر والشره والمكر والخداع وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل ذلك معلوم بالبصيرة وكذا كثرة روسه اللداغة انما انحصار عدده في تسع و تسعين انما يتوقف عليه بنور النبوة فقط وهذا التنين متمكن من صميم فواد الكافر

لا بمجرد جهله بالكفر بل لما يدعوا اليه الكفر كما قال الله سبحانه وتعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وقال تعالى اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها الآية وهذا التنين لو كان كما تظنه خارجا عن ذات الميت لكان اهون اذ ربما تصور ان ينحرف عنه التنين او ينحرف عنه هو لا بل هو متمكن من صميم فواده يلدغه لدغا اعظم مما تفهمه من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التى كانت معه فى حيوته كما ان التنين الذى يلدغ تلك العاشق اذا باع جاريته هو بعينه العشق الذى كان مستكنا فى قلبه استكنان النار فى الحجر وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب المه وهذا سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد بل سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم اى ان الجحيم فى باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين لترونها قبل ان تدركونها بعين اليقين بل سر قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستحيط بل قال هى محيطة وقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قول من قال ان الجنة والنار مخلوقتان فقد انطق الله تعالى لسانه بالحق ولعلك لا تطلع على سر ما نقول فان لم تفهم معنى القران كذلك فليس لك نصيب من القران الا من قشوره كما ليس للبهيمية نصيب من البر الا فى قشره الذى هو التبن والقران غذاء الخلق كلهم على قدر اختلاف اصنافهم ولكن اغتذاءهم به على قدر درجاتهم وفى كل غذاء مخ ونخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز المتخذ من اللب وانت شديد الحرص على ان لا تفارق درجة البهيمة ولا تترقى الى رتبة الانسانية بل الملكية فدونك الانسراح فى رياض القران ففيه متاع لكم ولانعامكم **فصل** فان قلت فهل يتمثل هذا التنين له تمثلا يشاهده مشاهدة تضاهى ادراك البصر ام هو تالم محض فى ذاته كتالم العاشق اذ حيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل يتمثل له حتى

يشاهده لكن تمثلا روحانيا لا على وجه يدركه من هو بعد فى عالم الشهادة اذا نظر فى قبره فان ذلك من عالم الملكوت وهذه العين لا يصلح للمشاهدة الملكوتية نعم العاشق ايضا قد ينام فيتمثل له حاله فى المنام فربما يرى حية تلدغ صميم قلبه لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثل له حقايق الاشياء تمثلا محاكيا الحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ فى الكشف من النوم لانه اقمع لنوازع الحس والخيال وابلغ فى تجريد جوهر الروح عن غباوة هذا العالم فكذلك يكون ذلك التمثل تاما وانقيادا دائما لا يزول فانه دوم لا تنبه منه فيقال لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان المتيقظ بجنب النائم ان كان لا يشاهد الحية التى تلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحية فى حقه وحصول الالم به فكذلك حال الميت فى القبر **فصل** لعلك تقول قد ابدعت قولا مخالفا للمشهور منكرا عند الجمهور اذ زعمت ان انواع عذاب الاخرة تدرك بنور البصيرة والمشاهدة ادراكا مجاوزا لحد تقليد الشرائع فهل يمكنك ان كان كذلك حصر انواع العذاب وتفاصيله فاعلم ان مخالفتى للجمهور لا انكرها فكيف تنكر مخالفة المسافر للجمهور فان الجمهور يستقرون فى البلد الذى هو مسقط رؤسهم ومحل ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل وجودهم وانما يسافر منهم الاحاد واعلم ان البلد منزل القالب والبدن وانما منازل الروح الانسانى عوالم الادراكات فالمحسوسات منزلة الاول والمتخيلات منزلة الثانى والموهومات منزلة الثالث وما دام الانسان فى المنزل الاول فهو دود وفراش فان فراش النار ليس له الا الاحساس ولو كان له تخيل وحفظ للمتخيل بعد الاحساس لما تهافت على النار مرة اخرى وقد تاذى بها اولا فان الطير وسائر الحيوانات اذا تاذى فى موضع بالضرب تفر منه ولم يعاوده لانه بلغ المنزل الثانى وهو حفظ المتخيلات بعد غيبوبتها عن الحس وما دام الانسان فى هذا المنزل بعد فهو بهيمة ناقصة انما حده ان يحذر عن شئ تاذى به مرة وما لم يتاذ بشئ لا يدرى انه يحذر منه وما دام فى المنزل الثالث وهو الموهومات فهو بهيمة كاملة كالفرس مثلا فانه قد يحذر من الاسد اذا راه اولا وان لم يتاذ به قط فلا يكون حذره موقوفا على ان يتاذى به مرة بل الشاة ترى الذئب اولا فتحذره وترى الجمل والبقر وهما اعظم منه شكلا واهول منه صورة فلا يحذرهما اذ ليس من طبعهما ايذائها والى الان يشاركه البهائم

فبعد هذا يترقى الانسان الى عالم الانسانية فيدرك اشياء لا تدخل فى حس ولا تخيل ولا وهم ويحذر به الامور المستقبلة ولا يقتصر حذره على العاجلة اقتصار حذر الشاة على ما يشاهده فى الحال من الذئب ومن ههنا يصير الى حقيقة الانسانية والحقيقة هى الروح المنسوبة الى الله تعالى فى قوله ونفخت فيه من روحى وفى هذا العالم يفتح له باب الملكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة القوالب واعنى بهذه الارواح الحقائق المحضة المجردة من كسوة التلبس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لا نهاية له واما عوالم المحسوسات والمتخيلات والموهومات فمتناهية لانها مجاورة للاجسام وملتصقة بها والاجسام لا يتصور ان يكون غير متناهية والسير فى هذا العالم مثاله الخيالى المشى على الماء ثم الترقى منه الى المشى فى الهواء ولذلك لما قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام مشى على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولو ازداد يقينا لمشى فى الهواء اما التردد على المحسوسات فهو كالمشى على الارض وبينها وبين الماء عالم يجرى مجرى السفينة وفيها ما يتولد درجات الشياطين حتى يجاوز الانسان عالم البهائم فينتهى الى عالم الشياطين ومنه يسافر الى عالم الملكوت وقد ينزل فيه ويستقر ويعمى وشرح ذلك يطول وهذه العوالم كلها منازل الهدى ولكن الهدى المنسوب الى الله تعالى يوجد فى العالم الرابع وهو عالم الارواح وهو قوله سبحانه وتعالى قل ان الهدى هدى الله ومقام كل انسان ومحله ومنزله فى العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول على رضى الله تعالى عنه ابناء ما يحسنون فالانسان بين ان يكون دودا او حمارا او فرسا او شيطانا ثم يجاوز ذلك فيصير ملكا والملئكة درجات فمنهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المرتفعون عن الالتفات الى السماء والارض القاصرون نظرهم الى جمال حضرة الربوبية وملاحظة الوجه خاصة وهم ابدا فى دار البقاء وملحوظهم هو الوجه الباقى وما عدا ذلك فالى الفناء مصيره اعنى السماء والارض وما يتعلق بهما من المحسوسات والمتخيلات والموهومات وهو معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذه العوالم منازل سفر الانسان الية فى من حضيض درجة البهائم الى بقاع رتبة الملائكة ثم يترقى من رتبتهم الى رتبة العشاق

منهم وهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه ويقدسونه بالليل والنهار لا يفترون فانظر الآن الى حسنة الانسان وشرفه والى بعد مراقيه في معراجه والى انحطاط درجاته في تسفله وكل الآدميين مردودون الى اسفل السافلين ثم الذين امنوا وعملوا الصالحات يترقون منها فلهم اجر غير ممنون وهو جمال الوجه وبهذا يفهم معنى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الآية يعني الامانة التعرض للعهدة والخطر ولا خطر على سكان الارض وهم البهائم اذ ليس لهم امكان الترقي من المنزل الثالث ولا خطر على الملائكة اذ ليس لهم خوف الانحطاط الى حضيض عالم البهائم وانظر الى الانسان وعجائب عوالمه كيف يعرج الى السماء العلو رقيا ويهوي الى ارض الحقارة هويا متقلدا بهذا الخطر العظيم الذي لم يتقلده في الوجود غيره فيا مسكين كيف تهددني بالعاقبة وتخوفني بمجاوزة الجمهور ومخالفة المشهور وبذلك فرحي وسروري شعر ان الذي تكرهون منه ٭ ذاك الذي يشتهيه قلبي ٭ فاطو طومار الهذيان ولا تفقعني بعد هذا البيان **فصل** واما مطالبتك اياي بتفصيل عذاب الآخرة وذكر اصنافه فلا تطمع في التفصيل فذلك داعية الى الاملال والتطويل واقتنع بذكر الاوصاف قد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا اوضح من العيان ان اصناف عذاب الآخرة ثلثة اعني الروحاني منها حرقة فرقة المشتهيات وخزي خجلة المفضحات وحسرة فوات المحبوبات فهذه ثلثة انواع من النيران الروحانية يتعاقب على روح من اثر الحيوة الدنيا الى ان ينتهي الى مقاسات النار الجسمانية فان ذلك يكون في آخر الامر فخذ الآن شرح هذه الاصناف الصنف الاول حرقة فرقة المشتهيات فصورته المستعارة من عالم الحس والتخييل التنين الذي وصف الشرع عدد رؤسه وهي بعدد الشهوات ورذايل الصفات تلدغ صميم الفؤاد لدغا مولما وان كان البدن بمعزل منه فقدر في عالمك هذا ملكا مستوليا على جميع الارض متمكنا من جميع البلاد متمتعا بها مستهترا بالوجوه الحسان متهالكا عليها مشغوفا بالامارة واستعباد الخلق بالطاعة مطاعا فيهم غالية عدده واسترقه واستعمله على الاعزة رعيته في تعهد الكلاب وصار يتمتع بنعمة ويستمتع باهله وجواريه بين يديه و

يتصرف في خزائنه وذخائر اموالة فيفرقها على اعدائه ومعانديه وانظر الآن هل ترى على قلبه تنينا ذا رؤس كثيرة يلدغ صميم قلبه وبدنه بمعزل منه وهو يريد ان يبتلى بدنه بامراض والآم ليتخلص منه فتوهم هذا فربما انتم بها قليلا من رائحة الحطمة التى فيها نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده واعلم ان عذاب كل ميت بقدر رؤس هذا التنين وعدد الرؤس بقدر المشتهيات فلهذا من كان افقر وتمتعه في الدنيا اقل كان العذاب عليه اخف ومن لاعلاقة له مع الدنيا اصلا فلاعقاب عليه اصلا الصنف الثانى خزى خجلة المفضحات فقدر رجلا خسيسا رذلا نقيرا عاجزا قربه ملك من الملوك ورفعه وقواه وخلع عليه وسلم اليه نيابة ملكه و لكنه من دخول حريمه ومن جملة خزائنه ويفجر باهل الملك وبناته وسراياه وهو فى جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويفتقد انه مطلع على خيانته فيما هو فى غمرة فجوره وخيانته اذ لاحظ روزنة فراى الملك مطلعا عليه منها وعلم انه كان مطلعا عليه كل يوم لكن كان يغمض عنه ويمهله حتى يزداد خبثا وفجورا فيزداد استحقاقا للنكال ليصيب عليه بالآخرة انواع العذاب فانظر الآن الى قلبه كيف يحترق بنار الخزى والخجلة وبدنه بمعزل منه وكيف يود ان يعذب بدنه بكل عذاب ويشكر خزيه وكذلك انت تتعاطى فى الدنيا اعمالا هى مشتهياتك ولتلك الاعمال ارواح وحقايق خفية قبيحة وانت حامل لها معتقد حسنها فينكشف لك فى الآخرة حقايقها فى صورتها القبيحة فتخزى وتخجل خجلة تؤثر عليها الآمابدنية فان قلت فكيف ينكشف لى ارواحها وحقايقها فاعلم ان ذلك لا تفهم الا بمثال فمن جملته مثلا ان يؤذن مؤذن فى رمضان قبل الصبح فيرى فى المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فيقول له ابن سيرين هذا رؤية لاذانك قبل الصبح فتامل الا انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله لكن بما كان بعد فى عالم التخيل لان النائم لا يزول تخيله فارى غشاوة الخيال بمثال متخيل و هو الخاتم والختم به لكنه مثال ادل على روح العمل من نفس الاذان لان عالم المنام اقرب الى عالم الآخرة فالتلبيس فيه اضعف قليلا وليس يخلو عن تلبيس لاجله تحتاج الى التعبير ولو قال

قائل لهذا المؤذن اما تستحي ان تختموا افواه الرجال وفروج النساء فيقول معاذ الله ان افعل هذا ولئن اقدم فضرب عنقي احب الي من ان افعل هذا فهو مينكر بدنه بجهله مع انه يعلمه لان روحه قاصرة عن ادراك ارواح الاشياء وكذلك لو اكلت لحما طيبا على اعتقاد انه لحم طير فقال لك قائل اما تستحي ان تاكل لحم اخيك الميت فلان لقلت معاذ الله ان افعل ولئن اموت جوعا اهون على من ذلك فنظرت فاذا هو لحم اخيك الميت قد طبخ وقدم اليك ولبس عليك فانظر كيف تخزى وتفتضح به ويدنك في معزل من المه فكذلك يرى المغتاب نفسه في الآخرة لان روح الغيبة تمزيق اعراض الاخوان والتفكه بها وفي عالم الآخرة ينكشف ارواح الاشياء وحقايقها وكذلك لو كنت ترمي حجارة الى حايط فقال لك قائل اما تستحي ان تفعل ذلك والحجارة ترتد من الحايط وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فقد عميت احداقهم كلها فقلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تخزى ويحترق قلبك تحسرا على عملك الذي ظننته هينا وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا تضره وينعكس عليك ويهلك دينك وينقل حسناتك الى ديوانه وهي قرة عينك لانه سبب سعادة الابد وهي اعز من حدقة الولد فاذا انكشف لك هذه الروح فانظر كيف تحترق بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه والقران يعبر عن الارواح فلذلك قال في الغيبة ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال في الحسد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فيكفيك من الامثال مثال الاذان والغيبة والحسد فقس عليه كل فعل نهاك الشرع عنه فذلك لقبح روح الفعل وحقيقته وحسن ظاهره اى ظاهره حسن للبصر الظاهر وباطنه قبيح للبصيرة الباطنة من مشكوة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشرع حيث قال يعرض الدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شوهاء زرقاء وصفتها كيت وكيت لا يراها احد الا ويقول اعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي كنتم تتهالكون عليها فيصادفون في نفوسهم من الخزي والفضيحة ما يؤثرون النار عليه وان اردت ان تفهم كيفية

هذه الجملة فاسمع حكاية رجل من ابناء الملوك تزوج باجمل امرأة من بنات الملوك فشرب
تلك الليلة وسكر واخطأ باب الحجرة وخرج من الدار وضل فراى ضوء سراج فقصده
على ظن انها حجرته فدخل الموضع فراى جماعة نياما فصاح بهم فلم يجيبوه فظن انهم نيام
فطلب العروس فراى واحدة نائمة فى ثياب جديدة فظن انها العروس فضاجعها
واخذ يقبلها ويغشيها ويجعل لسانه فى فيها ويمتص ريقها متلذذا بذلك فى سكره غاية
التلذذ ويتمسح بالرطوبات التى يصيبه من جميع بدنها على ظن ان ذلك عطر ادخرته
له فلما اصبح افاق فاذا هو فى ناوس المجوس واذا النيام موتى وهذه عجوز شوهاء قريبة
العهد بالموت عليها الحنوط وكفنها الجديد فصادف فى فمه وانفه من رطوبات ريقها
ويخالطها وعلى بدنه من قاذورات اسافلها فاذا هو من فرقه الى قدمه فى قاذوراتها
ثم تفكر فى غشيانه اياها وابتلاعه ريقها فهجم على قلبه من الخزى ما يتمنى ان يخسف
الله سبحانه وتعالى به الارض حتى ينسى ما جرى عليه ولا يزال يعاوده ذكره ولا ينساه
اصلا بل يجد ما عمله من سوء محضرا يود لو انه بينها وبينه امدا بعيدا او بدنه بمعزل عن
هذه المخازى والآلام وهو فى عذاب والم من الغشيان والقئ ويذكر تلك المخازى و
يحذر ان يطلع عليه احد فيتضاعف خزيه فاذا هو بابيه وجميع حشمه قد جاؤا فى طلبه
واطلعوا على جميع مخازيه فهذه حال من تمتع بالدنيا ينكشف له كذلك فى الاٰخرة روحها
وحقيقتها وسر قوله تعالى يوم تبلى السرائر اى يكشف عن اسرار الاعمال وارواحها
القبيحة او الحسنة وكما ان الذ الاطعمة رجيعة اقذر واتن فالذ تنعمات الدنيا حاصلها
ورجيعها فى الاٰخرة اقبح وافضح ولذلك شبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بالطعام
واقبحها بالرجيع الصنف الثالث حسرة فوات المحبوبات فقدر نفسك مع جماعة من
اقرانك دخلتم فى ظلمة فكان فيها حجارة لا ترى الوانها فقال اقرانك احمل من هذا ما
تطيق فلعله يكون فيها ما ننتفع بها اذا خرجنا من الظلمة فقلت ما اصنع بها اتحمل فى الحال
ثقلها واكد نفسى فيها وانا لا ادرى عاقبتها ما هذا الا جهل عظيم فان العاقل لا يترك
الراحة نقدا لما يتوقعه نسية ولا يستيقنه فاخذ كل واحد من اقرانك ما اطاق اخذه و

اعرضت عن ذلك تستجهم وتسخر بهم لانه يلوون تحت اعبائه وثقله وانت مرفه فى
الطريق تعدو وتضحك عليهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فاذا هو جواهر ويواقيت
يساوى كل واحد الاف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى النعمة والجاه واصبحوا
ملوك الارض ناخذ ولك واستسخروك لتعهد دوابهم لينفقون عليك كل يوم قدرا يسيرا
من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة فى قلبك وبدنك بمعزل عنه و
ثم تقول يا حسرتا على ما فرطت ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل فتقول لهم افيضوا
على ما افيض عليكم فيقولون لك هذا حرام عليك الم تكن تسخر منا فتضحك علينا فلابد
وان نسخر اليوم منك كما سخرت منا فلا يزال يتقطع نياط قلبك من الغصص ولا ينفعك الا التحسر ولكن تتسلى
وتقول الموت يخلصنى من هذا فاعلم ان حال تارك الطاعات فى الاخرة كذلك ينكشف
له ولكن لا تطمع فى الموت المخلص بل هى حسرة ابدية دائمة تتضاعف كل يوم وان كان
البدن بمعزل عنها وعنه العبارة بقوله سبحانه وتعالى افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وذلك لانه يفيض على اهل المعرفة و
الطاعة من انوار الجمال الوجه ما يحصل به من اللذة مبلغ لا يوازيه نعيم الدنيا بل
يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كما ورد به الخبر لا بمعنى تضاعف
المقدار بالمساحة بل تتضاعف الارواح كما ان الجوهرة تكون عشر امثال فرس لا بالوزن و
المقدار بل بروح المالية اذ قيمته تكون عشر امثاله فاعلم ان تحريم تلك اللذات و
افاضتها عليهم ليس من جنس تحريم الرجل نعمة على عبده بغضب او باختيار فهى يتصور تغيره
بل هو كتحريم الله سبحانه وتعالى على الابيض ان يكون اسود فى حالة البياض وعلى الحار
ان يكون باردا فى حالة الحرارة وذلك لا يتصور فيه التبديل بل مثال ذلك ان يقول
للعالم الكامل رجل شيخ هرم من الجهال الذى كان بليدا فى اصل الفطرة ولم يمارس قط
علما ولم يتعلم قط لغة افض على قلبى من دقايق علومك فيقول ان الله حرمه على الجاهلين
معناه ان الاستعداد لقبوله انما يكتسب بذكاء اصلى وممارسته طويلة للعلم بعد تعلم
اللغة والعربية وامور اخر كثيرة واذا الاستعداد وفات استحال الافاضة كما يستحيل افاضة

الحرارة على البرودة مع بقاء البرودة فلا تظن ان الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما
ثم تخدع نفسك برجاء العفو فتقول لم يعذبني ولم تضره معصيتي بل يلزم العذاب
من المعصية كما يلزم الموت من السم واعلم ان هذه الحسرة ايضا دائمة لان منشاها
تضاد صفتين لا يزول تضادهما ابدا مثاله ان الذي يعلق بخيط في عنقه او رجله انما
يتالم لتضاد الصفتين لا لصورة الحبل والتعليق لكن صفة الطبيعة تطلب الهوي الى
اسفل والمنع القهري بالحبل يمانع الصفة الطبيعية فيتولد الالم فيه من تمانعهما فكذلك الروح
الانساني من العالم الروحاني الالهي باصل فطرته فله بحكم الطبع حنين وتشوق
الى عالم العلو عالم الارواح والى مرافقة الملأ الاعلى ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها يجذبها
الى اسفل السافلين وهي شهوات الدنيا وهي صفة عارضة قهرت الصفة الطبيعية و
منعتها عن نيل مقتضاها والالم يتولد والنار ايضا انما تولم للمضادة فان الملايم للتركيب
بقاء الاتصال والنار تضاد الاتصال بالتفريق باين الاجزاء ولو لم تكن قد رأيت النار
فحدثت بان شيئا لطيفا لينا يماس بدنك فيولمك لاستنكرته وقلت شيء لا صلابة فيه
كيف يولم بالمس واعلم ان التضاد مولم سواء كان بسبب خارج او داخل فان سم العقرب
يبقى في العضو ويولم ويفرط برودته المضادة لحرارة البدن فلا تظنن ان الالام كلها
تدخل من خارج فان قلت ان العقرب انما لدغت من خارج فاعلم ان الم السن والم
العين لا يتصور عنه وانما سببه انصباب خلط داخل مضار لمزاج العين والسن وليس
ذلك باهون من لدغ الحية والعقرب واعلم ان تضاد الصفات على القلب يولم القلب
ايلاما لا ينقص عما يولم السن والعين ومثاله في اضبط الصفات ان البخيل المرائي اذا
طلب منه عطية على ملأ من الناس عند من يريد ان يعرفوه بالسخاء فينا لم قلبه لتضاد
صفتين اذ البخل يتقاضى ان لا يعطيه وحب الجاه يتقاضاه ان يعطي وقلبه بين هاتين
الصفتين كشخص ينشر بمنشار بنصفين فهذا امثال حسرة الفوت وعظمها بقدر ما ينكشف
من جلالة قدر الغائب فلا نعلمه بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم انكشف وانه نبأ عظيم انتم
عنه معرضون واعلم ان هذه الاصناف الثلثة لها ترتيب فالصنف الاول الذي يلقاه

الميت المعذب هو حرقة فرقة المشتهيات وذلك من حب الدنيا ولذلك اضيف ذلك الى القبر وانما سبق هذا لان اغلب الاشياء على قلب الميت فى الحال فراق مايفوته فى الدنيا من جاه ومال ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك ينكشف له ارواح الاعمال وحقايقها القبيحة وذلك عند الانغمار التام فى الموت وبعد العهد بقشاوة صفات الدنيا وكل ماكان معانه فى الموت اشد فهو للكشف اقبل فيفيض عند ذلك عليه خزى الفضيحة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى يوم لايخزى الله النبى والذين امنوا معه اى يوم القيامة واما حسرة فوات المحبوبات فيستولى عليه اخرا عند القرار فى النار ففيها يقول افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وذلك ان بعد العهد عن الدنيا بما يخفف عنه عذاب النزوع اليها وطول العهد بالكشف يوجب مرونته على خزى الافتضاح فان سورة عذاب الخزى يكون عند هجوم الافتضاح ثم يالف الفضيحة والخزى الفا ما ثم عند قوتها قليلا ينبعث حسرة الفوات اذ يظهر جلالة الفائت ثم يبقى حسرة الفوات اخرا ويشبه ان يكون ذلك الاخر له وهذا كله تعرفه قطعا اذا عرفت نفسك وعرفت انك لاتموت لكن تعمى عينك وتصم اذنك وتفلج اعضاءك فالحقيقة التى انت انت بها فلا تفنى بالموت اصلا بل يتغير حالك فقط ويبقى معك جميع معارفك وادراكاتك الباطنة وشهواتك انما يزيد تعذيبك بفراق ما احببت وافتضاحك بظهور ماينكشف فى تلك الحالة وتحسرك على فوات ماتعرف عظم قدره بعد الموت لاقبله وهذا كله مقدمة العذاب الحسى البدنى وذلك ايضا حق وله ميعاد معلوم كما ورد الشرع به فاقنع الان بهذا القدر فان هذا كلام يكاد يجاوز حد مثل هذا الكتاب فلابد وان يحرك سلسلة الحمقى والجاهلين ولكنهم اخس من ان يلتفت اليهم قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولنقتصر على هذا ولنختم بذلك اصول الاربعين المختم به كتاب جواهر القران ومن طلب مزيدا على هذا فليطلب من كتاب ذكر الموت من كتب الاحياء فالغرض الاظهر من هذا الكتاب التلويحات مع التشويق الى الاستقصاء المذكور فى ذلك الكتاب ففيه ينكشف اسرار علوم الدين ولا يفتر عن طلبه الا مشغوف

بالدنيا لا يطلب من العلوم الا ما يتخذه شبكة للحطام وآلة لكسب الحرام فلا يناسبه علوم ذلك الكتاب ولا يناسبها اصلا **خاتمة** تنعطف على الجميع في مناظرة النفس اعلم انا قد نبهناك وشوقناك فان اعرضت عن الاصغاء او اصغيت بظاهر قلبك كما يصغي الى الكلام الرسمي فقد خبلت وخسرت وما ظلمت الا نفسك ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه وان اصغيت اصغاء ذي فطنة وبصر حديد وتذكرت تذكر من له قلب وقد القى السمع وهو شهيد فاخرج عن جميع ما يصدك عن سلوك الصراط المستقيم ولا يصدك عنها الا حب الدنيا والغفلة عن الله سبحانه وتعالى واليوم الآخر واجتهد ان تفرغ قلبك كل يوم ساعة عقيب صلوة الصبح و ذلك عند صفاء الذهن فتفكر في شانك وتنظر في مبدئك ومعادك وتحاسب نفسك وتقول لها اني مسافر تاجر وربحي سعادة الابد ولقاء الله سبحانه وتعالى و وخسراني شقاوة الابد والحجاب عن الله تعالى وراس مالي عمري وكل نفس كنز من الكنوز وجوهرة من الجواهر اذ يصاد به سعادة الابد واي كنز اعظم من هذا واذا فني العمر انقطعت التجارة وحصل الياس وهذا اليوم جديد قد امهلني الله تعالى فيه ولو توفاني لكنت اشتهي ان يرجعني الى الدنيا لاعمل صالحا فاحسبي يا نفسي انك توفيت ورجعت الى الدنيا يوما واحدا فاجتهدي في هذا اليوم الواحد وانظري لنفسك فانك لو تمهلي للغد فقد استوفيت ربح هذا اليوم ولم تتحسري وان امهلت فاستانفي للغد مثل ذلك ولا تخدعن نفسك بتمني العفو فان ذلك ظن قد يكذب ولا ينفع التحسر ثم هب انه قد عفي عنك اليس قد فاتك ثواب المحسنين وناهيك به حسرة وندامة فاذا قالت نفسك ماذا اعمل وكيف اجتهد فتقول اتركي ما يفارقك بالموت والزمي يدك اللازم وهو الله سبحانه وتعالى فاطلبي الانس بذكره فاذا قالت فكيف اترك الدنيا وقد استحكمت علاقتها في قلبي فتقول اقبلي على قطع علائقها من باطن القلب كما علمناك في الاصول العشر من المهلكات وفتشي من اغلب علاقته من علائقها من حب مال او جاه او حسد او عداوة او شهوة بطن او فرج او غير ذلك

من المهلكات وليس الا ان تتفكر في عظم آفتها واهلاكها اياك ثم تنبعث بجد تام و
مخالفة مقتضاها وقد تخلصت منها وايدك الله تعالى بالمعونة والتوفيق وقد بان
يا نفس انك مريضة وان العمر مدة الاحتماء وقد انبأك طبيب تظن صدقه ان ملاذ
الاطعمة تضرك وان الادوية البشعة تنفعك الست تصبرين على الكد والتعب في السفر
طمعا في الاستراحة في المنزل فانت مسافرة ومنزلك الآخرة والمسافر لا يستريح ويتحمل
التعب والكد فان استراح انقطع في الطريق وهلك وتقول يا نفس ما الذي تطلبين من
الدنيا ان طلبت المال ووجدت وهيهات فيكون في اليهود جماعة اغنى منك وان
طلبت الجاه ونلت وهيهات فيكون في اجلاف الاتراك وحمقى الاكراد من يترأس عليك
ويكون جاهه اعظم من جاهك فان كنت لا تدرين آفة الدنيا وشدة عذابها في
الآخرة وويلاتها افلا تعرفين سرعة خسة شركائها وما تحسبين انك لو اعرضت عن
الدنيا واقبلت على الآخرة فكنت وحيد العصر فريد الدهر لا يوجد في الاقاليم نظيرك
وان طلبت الدنيا كان في اليهود والحمقى من يسبقك بها فان الدنيا سبقك بها عبيد فتفكري
يا نفس وانظري لنفسك ولا ينظر لك احد غيرك وكذلك لا تزال تناظر نفسك حتى تطاوعك
على سلوك الصراط المستقيم الى الله سبحانه وتعالى فهذه المناظرة اهم لك
ان كنت عاقلا من مناظرة الحنفية والشافعية والمعتزلة وغيرهم فلم تعاديهم وتجادلهم
ولا يضرك خطاؤهم وبدعتهم وتترك اعدى عدوك بين جنبيك لا تنازعه ولا تناظره بل
تساعده على ما يطالبك به من شهواتك الباطلة فتستنبط بالفكر الدقيق الحيل لقضاء
شهواتك هل هذا الا عين الانتكاس والانعكاس فهل رايت قط رجلا يشاهد تحت ثوبه
حيات وعقارب اقبلت عليه لتهلكه واخذ المروحة ليدفع الذباب عن وجه غيره
وهل يستحق من يفعل ذلك فاعلم ان هذا حالك في اشتغالك بمناظرة غيرك واعراضك عن
مناظرة نفسك وفي هذا المعرض ينكشف لك قبح عملك يوم تبلى السرائر كما نبهتك
على كيفيات مكاشفات الآخرة باسرار الاعمال وارواحها وما لم تناظر نفسك مدة
طويلة في الخلوات لمناجاة ربك وذكره والاقبال عليه ثم طريقك مع النفس اذا خالفتك

ان تعاقبها بما یزجرها و تعلم انها کالکلب لا تتادب الا بالضرب فان اردت ان تتعلم طریق مناظرتها و محاسبتها و معاقبتها فاطلبه من کتاب المحاسبة والمراقبة من کتب الاحیاء فان هذا الکتاب لا یحتمله والله تعالی یوفقنا و ایاک لفضله و سعة جوده و جزیل کرمه

خاتمة الطبع از جانب کارپردازان مطبع

بعد حمد و نعت عاشقان دین محمدی و موشگافان عقود خفی و جلی را مژده باد که درین ایام برکت فرجام کتابی که در علم تصوف و عرفان بے همتا و صحیفۂ که مخزن اسرار حقیقت و ایقان و مثلش نا پیدا بود بر منصۂ شهود چون نا طورۂ دلفریب بهزاران زینت و زیب جلوه نمود اعنی کتاب الاربعین فی اصول الدین مصنفۂ عالم ربانی فاضل حقانی الشهیر العدیم النظیر فی البریه صاحب مقامات العلیه و السنیه الحبر الاعظم و القطب المفخم حجة الاسلام هادی الانام ذی المجد و المعالی ابی حامد محمد غزالی رضی الله تعالی عنه و ارضاه و جعل الجنة مثواه - فی الجمله این موجزی است حاوی مطالب منتخبه از کتاب احیاء علوم الدین و نمونه ایست از خرمن اجناس علم و یقین - ولله در القائل ؎ هذا الکتاب لو یباع بثقله + ذهبا لصار البائع مغبونا + اما تری انه اخذ ذهبا + و اعطی له لؤلؤا مکنونا + الحمد لله والمنه که همچو کتاب شگرف بحسن انتظام و مزید اهتمام در مطبع نامی و گرامی منشی نولکشور واقع لکهنؤ بعالی همتی جناب منشی پراگ نرائن صاحب دام اقباله مالک مطبع موصوف بماه جون سنه ۱۸۹۸ع مطابق ماه محرم الحرام سنه ۱۳۱۶ھ از حلیۂ طبع بهره یافت شده رونق مجالس مشتاقان گردید حق سبحانه تعالی مقبول دلهاے خاص و عام گرداناد آمین ثم آمین

مثنوی شیخ بہلول - حکایات عارفانہ -
مثنوی مولانا روم - قدس سرہ مقبول عام چار مصرعہ محشی ہر شش دفتر مع تکملہ دفتر ہفتم -
شرح مثنوی مولانا روم - از ملا بحر العلوم رح مقبول عام
شرح مثنوی روم - از شاہ عبد اللطیف معروف بہ لطائف معنوی -
التاویل المحکم - فی متشابہ فصوص الحکم مصنفہ مولوی محمد حسن امروہوی -
شرح مثنوی روم - از ملا محمد رضا معروف بمکاشفات رضوی -
جواہر غیبی - از حضرت مظفر علی شاہ اکبر آبادی بحث وحدت وجود و توحید صفات و تحقیق رسالت و مراتب علم و سلسلۂ طریقت -
شرح مثنوی مولانا روم - کامل در دو جلد حامل المتن ہر شش دفتر از مولوی ولی محمد اکبر آبادی حامل المتن -
جواہر الاسرار شرح مثنوی مولانا روم - دفتر اول و دوم و سوم مصنفۂ حضرت مولانا حسین بن حسن سبزواری -
تذکرۃ الٰہی - احوال شاہ مظفر علی قدس سرہ از مولانا ابو الحسن صاحب فرید آبادی -
فتوح الغیب - مع شرح از حضرت غوث الاعظم جیلانی مع شرح فارسی از شاہ عبد الحق محدث دہلوی ارشادات فقر و تصوف میں -

دلیل العارفین - ملفوظات حضرت سلطان معین الدین چشتی جمع کردہ حضرت قطب الدین بختیار کاکی -
مثنوی مہ رنگ - از حضرت خواجہ خواجگان قطب الدین بختیار کاکی قدس سرہٗ -
مثنوی بزم وصال - معرفت کے مذاق میں عمدہ مثنوی
رسالہ حق نما - از شاہزادہ داراشکوہ مرحوم -
مجموعۂ نکات فقر - چار رسائل نظم از مولوی مظہر علی العلائی -
لوائح جامی - از مولانا عبد الرحمن جامی -
اخلاق جلالی - محشی نفیس و خوشخط از علامہ دوانی معروف متداول -
اخلاق ناصری - از شیخ نصیر الدین محقق طوسی
اخلاق محسنی بہ تحشیہ جدید واضح قلم مصنفۂ ملا حسین واعظ الکاشفی -

اخلاق و تصوف اردو

جامع الاخلاق - ترجمہ اخلاق جلالی -
تہذیب النفوس - از سید فخر الدین حسین -
باب دانش - مولفۂ مولوی محمد کریم بخش -
اوقات عزیزی - از سید غلام حیدر خان -
ترجمہ عوارف المعارف - کامل دو جلدیں مترجمۂ مولانا ابو الحسن فرید آبادی -
خزینۂ دانش - ہوشمندی کی تعلیم از مولوی محمد کریم بخش -